يونيو (حزيران) ١٩٨٥، رمضان - شوّال ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست

استعيدي رشاقتك في ٢٠ يوما

التلفزيون مخدر القرن العشرين؟

(ص ٢٤)

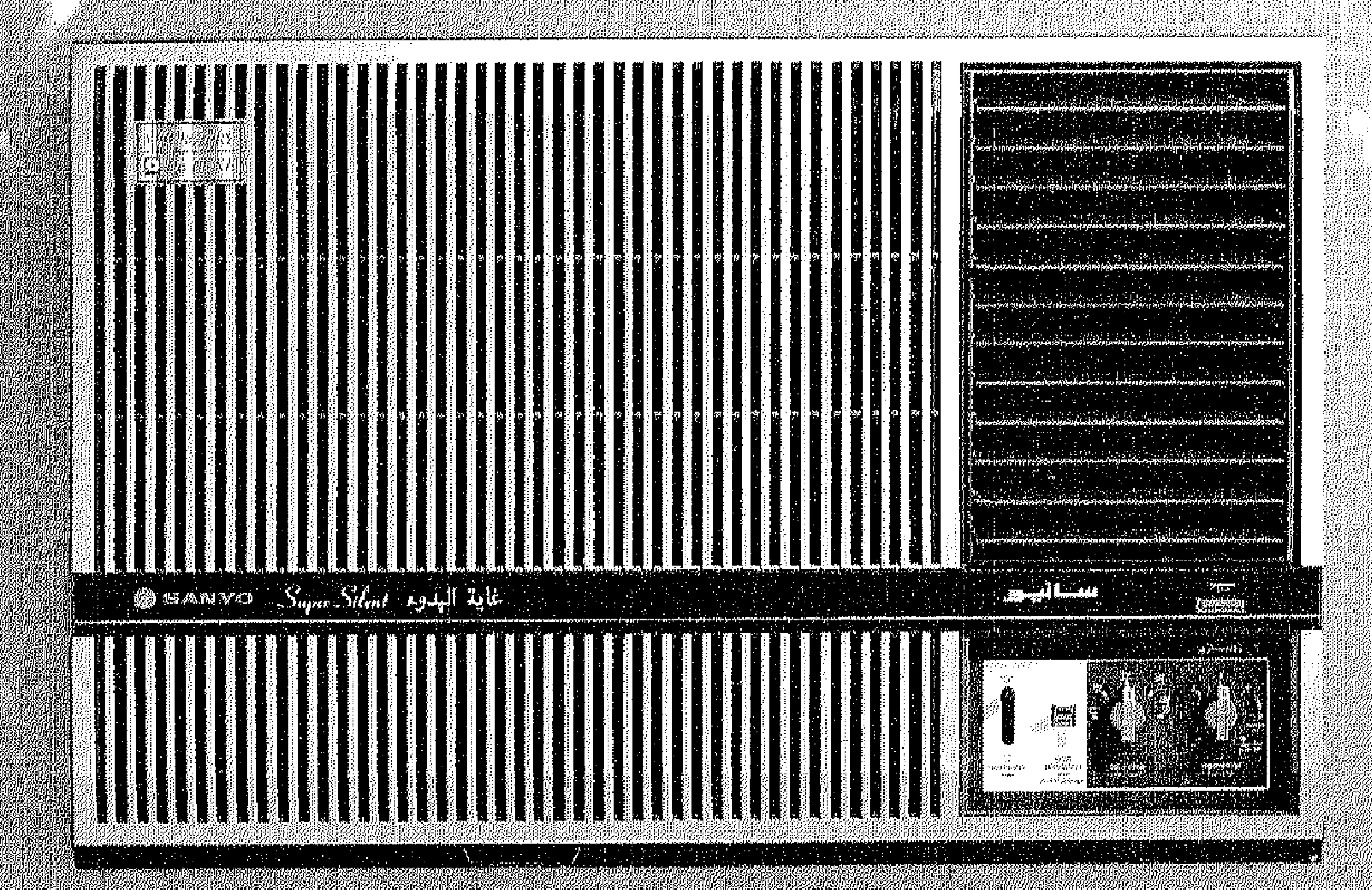
التهاب المفاصل: الأمل كبير

(ص ٣٠)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - ج.ع.اليمنية ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د.

AL MUKHTAR min Reader's Digest June 85 N° 79

من هو مكيّف الهواء السوبّر هادئ؟



سانيو، طبعاً!



مكيف الهواء سانيو السوبّر هادئ يوفر للجميع جواً منعشاً وصحياً. إن مكيف الهواء SA 255SS يتميز بقدرة تبريد بطاقة ٢٤٠٠٠ BTU/h، وبفضل مكثف سانيو الدوار الممتاز ونظام توزيع الهواء الفريد، يوفر مكيف الهواء السوبر هادئ تبريداً هادئاً... وبتصميمات أنيقة من الهيكل، تتيح سانيو مجموعة واسعة من مكيفات الهواء تناسب أي مكان - السقف، الحائط، الشبابيك أو الأرضية - إنها تصنع الجهاز المناسب لتبريد أي غرفة. إستمتع بجو منعش مع مكيف الهواء السوبر هادئ من سانيو، طبعاً!



شهادة

مجلة الأمل


Don Sanders

طوال ثلاث سنوات ونصف سنة ظل زوجي روجر يقاسي العذاب من ورم في عنق دماغه كان يسبب له نوبات تشبه الصرع. وراجعنا أطباء كثيرين، غير أن أحداً منهم لم يشر علينا بسوى إجراء جراحة استكشافية قد تكون خطرة أو غير ذات جدوى.

ثم قرأنا في عدد ديسمبر/ كانون الاول من الـ"ريدرز دايجست" مقالا بعنوان "تحول آرون التمساح" بقلم جون بيكانين، تحدث فيه عن طريقة مبتكرة للدكتور فريد آبشتاين في جراحة الحبل الشوكي في المركز الطبي لجامعة نيويورك.

اتصل روجر هاتفياً بالدكتور آبشتاين الذي أصغى الى شرحه برقة وعطف. ومع أنه جرّاح أطفال فانه وافق على درس ملف روجر. ثم اتصل بنا ليعلمنا أن زميلا له هو جراح الأعصاب فالو بنجامين مستعد لاجراء الجراحة. وقال لنا ان حياة روجر ستكون قصيرة ومفعمة بالألم ان لم يخضع للجراحة.

وذهبنا الى نيويورك. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ أجريت لزوجي جراحة ناجحة استغرقت ١٢ ساعة واستؤصل فيها الورم. وكانت توقعات الأطباء ممتازة.

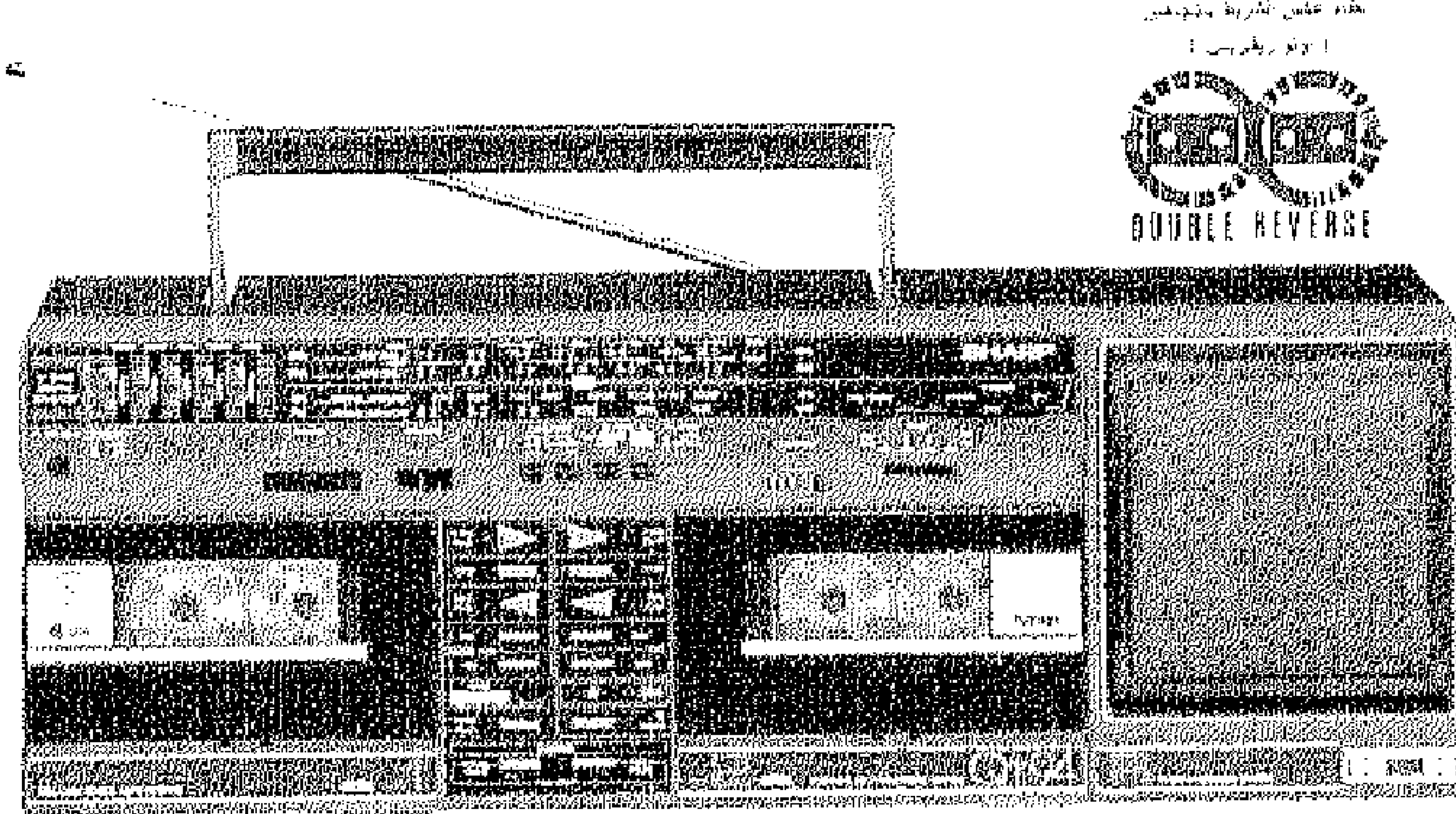
وخلال مدة اقامتنا في المركز صادفنا "معجزات طبية" كثيرة ومماثلة كانت نتيجة مباشرة لاطلاع القراء على المقال في مجلتكم. ومن بين قصص النجاح هذه قصة طفلة مشلولة من ولاية آيوواه عمرها سنتان كان الاطباء فقدوا كل أمل بشفائها. اما الآن فتنتظر لها حياة شبه عادية بعد جراحة أجراها لها الدكتور آبشتاين. لقد وجدنا كلنا رجاء بعدما لم يعد يلوح لنا أي رجاء.

وعدنا الى تولسا حيث أعرب الاطباء عن دهشتهم لشفاء روجر وتصميمهم على معرفة المزيد عن اعمال الدكتور آبشتاين. ولا يمكن أن نقدّر أبداً كم من الناس تحول مجرى حياتهم وسيتحول بفضل المقال الذي نشرته مجلتكم. لكننا نعرف أن عددهم سيزداد بفعل القدرة الفريدة للمجلة على جعل المعلومات المتخصصة والعسيرة على الفهم متيسرة للقارئ العادي.

■ جين نيرء تولسا – ولاية أوكلاهوما

تنشر "المختار" في هذا العدد "قصة آرون التمساح" (الصفحة ١٣٩)

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.





* تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة: وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهةّ الشريط في عملية واحدة وبسيط مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا اخرى * موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية * تسجيل فائق السرعة * ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل * تحكم الكتروني منطقي بالكامل * متوافر باللونين الاحمر او الاسود.

نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب
متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)



شيفروليه

كابريس كلاسيك مزاياها الكامنة توفر لك الراحة وتعطيك قوة التحكم في الطريق

تشتهر سيارة كابريس كلاسيك في جميع انحاء العالم بأنها [illegible]
واذا امعنا النظر نجد انها مصممة بحيث تعطي من تقودها [illegible] الراحة و[illegible]
للركاب الخمسة الآخرين. تحت الغطاء [illegible]
الاوتوماتيكي الذي [illegible] ويعدو [illegible] V-8 [illegible]
الهيدروليكي [illegible] لأي حركة في [illegible]
الهيدروليكية الامامية على [illegible] السيارة [illegible]
بواسطة الفرامل. ولذا، فان [illegible]
منك السائق [illegible]، وتجعل كابريس السيارة العائلية [illegible]
فقط يقدم الجودة القياسية التي تقدمها كابريس. وقليل من السيارات [illegible]
معدات اختيارية أكثر رفاهية من تلك التي تقدمها كابريس [illegible]
في قيادة السيارة. يمكن اضافة مكيف الهواء، راديو ستيريو، وغيرها. [illegible]
اختبر قيادة سيارة كابريس بنفسك عندئذ [illegible]
الراحة وقدرة التحكم

GM

اشعر بالفرق الذي تقدمه جنرال موتورز

CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC • GMC • BEDFORD

وللمحافظة على [illegible] الراقي، اتصل بوكيل جي ام المعتمد
لتأمين الصيانة وقطع الغيار الاصلية من جنرال موتورز



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: لولو بعاصيري. الخطوط . جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

الاشتراكات: فريال علاف.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Address: Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

June 85 N° 79 (New Series) Vol. 7

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية*

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جورج ف. غرون.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

من جعل من اليابان
المنتج الاول للافلام ؟



Sakura Century Print

شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة. فيلم ساكورا الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدقّ المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.

أفلام ساكورا الملوّنة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

أربعة من نجوم الفن الأمريكيين
اكتشفوا القيمة الخالدة لهذه العبر البسيطة

عَلّمتْني الأيامُ...

حاذروا المواقف الغامضة



والتر كرونكيت

عندما كنت صبياً في مدينة هيوستن (ولاية تكساس) رغبت في اقتناء ساعة رأيتها في مخزن قريب. وكان ثمنها دولاراً واحداً. ولما كنت لا أملك المال ولا الوسيلة لجمعه، سألت البائع أن يعطيني الساعة فأسدد ثمنها أقساطاً صغيرة. فوافق.

وفي اليوم التالي أخبر البائع أمي بهذا الاتفاق. فلم تقبل بترتيباتنا واعتبرت أني استغللت ثقة الآخرين بي. لذلك نقدت البائع ثمن الساعة وعادت الى البيت لتواجهني.

قالت: "ان نيتك صادقة لكنك أنت نفسك لا تعرف كيف ستكسب المال لتسديد دينك. ليس في الأمر خداع ظاهر، لكنه على قاب قوسين أو أدنى. وهذا واحد من الأماكن الرمادية يا والتر. حاذر الرمادي يا بني، فربما انقلب سواداً."

وأخذت الساعة مني واحتفظت بها حتى اليوم الذي أكسب فيه المال لتسديد ثمنها.

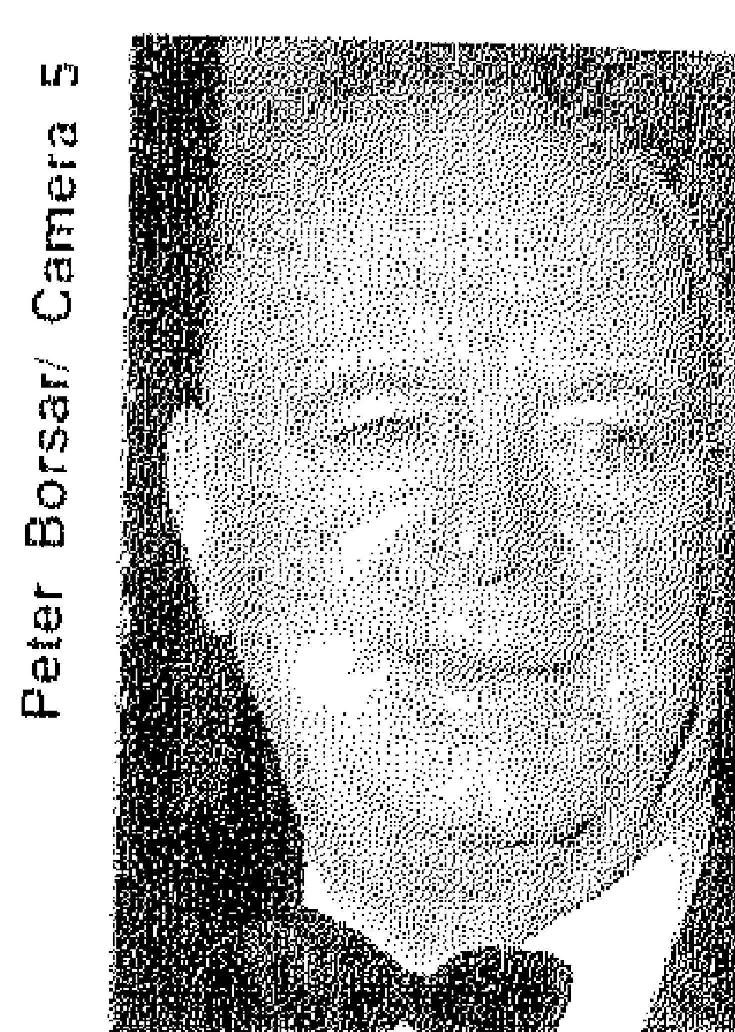
وخلال السنوات التالية بقيت أتذكر نصيحة أمي. وكمذيع أخبار كان علي دائماً أن أحترس من الرمادي، فلا أقدم من الحقيقة جزءها ولا من القصص تلك التي تروق الناس وتبقى بعيدة عن الواقع.

ومرة عرضت علي مجموعة من تجار العقارات اعطائي قطعة ارض كبيرة. ولم يطلبوا مني ذكر أملاكهم ولا الدعاية لهم على الهواء. كانوا يرغبون فقط في ذكر اسمي كأحد الملاكين في تلك البقعة. لكن الأمر بدا لي رمادياً فرفضت عرضهم.

الصدق مثل كل الفضائل يتطلب احتراساً ويقظة. وهذا ما عنته والدتي عندما علمتني أن ابتعد عن الغموض والالتباس وعن الأماكن الرمادية التي قد تصبح قاتمة وسخة.

■ **والتر كرونكيت، مراسل محطة «CBS»**

ابذل الجهد الاقصى


Peter Borsari/ Camera 5

بات اوبراين

عام ١٩٣٠ كنت في نيويورك أؤدي دوراً في تمثيلية بعنوان "أعلى فأعلى." وكان المشهد يتطلب جهداً حيث أجادل شخصين غاضبين في آن.

وجاءت آراء النقاد متضاربة. وانتقلت الفرقة الى مسرح أصغر وقبل الممثلون خفضاً في الأجور على امل ان يساهم ذلك في انجاح التمثيلية. لكن الغد بدا قاتماً.

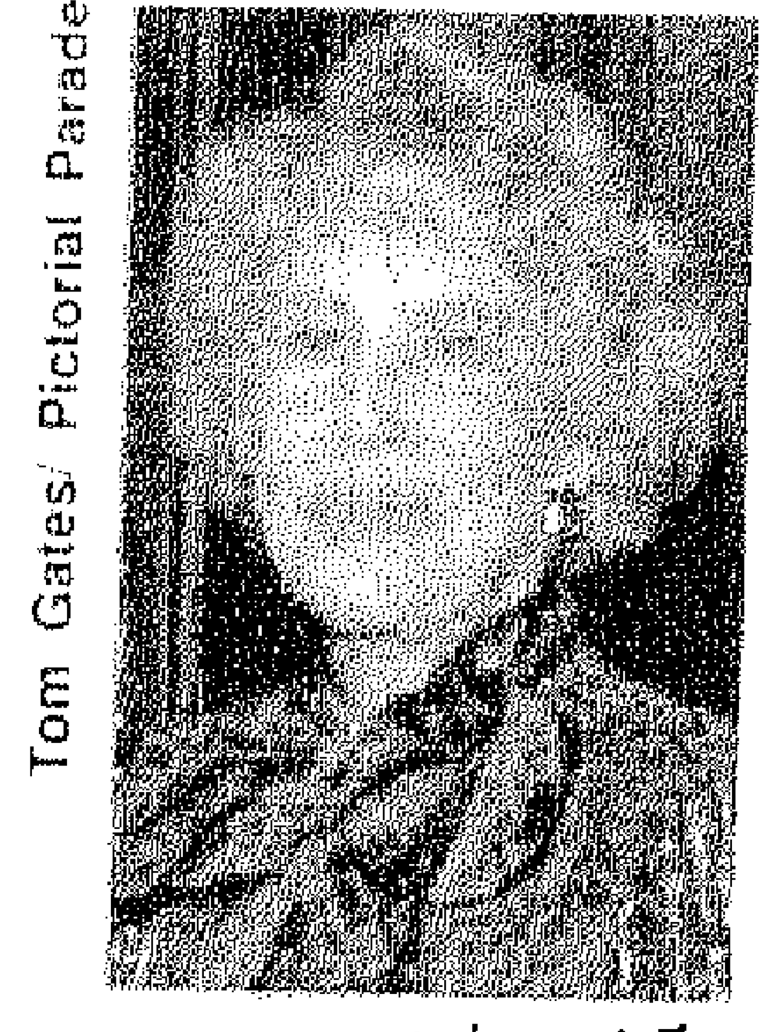
وفي ليال كثيرة راودتني فكرة أن أمر بهذا المشهد الصعب مرور الكرام. وفكرت في نفسي: لماذا أبذل جهداً كبيراً في عمل لا يرتجى منه. لكن حكمة قديمة ترددت في ذاكرتي: أياً يكن العمل الذي تؤديه، افعله بكل قدرتك.

وهكذا، في كل عرض كنت أضع كل جهدي في هذا المشهد.ومثلت بعد ذلك أدواراً عويصة أخرى. وذات يوم تلقيت مكالمة هاتفية من رجل كلفه الملياردير الغامض هوارد هيوز الاتصال بي. قال لي ان السيد هيوز ينوي تحويل مسرحية "الصفحة الأولى" فيلماً سينمائياً ويريدني أن أمثل فيه.

وفي ما بعد أخبرني مخرج الفيلم لويس مايلستون كيف حصل ذلك. فعندما كان في نيويورك مع مجموعة أصدقاء، ذهبوا لمشاهدة مسرحية شهيرة. وحين توزعوا الأماكن تبين لهم ان واحداً منهم سيبقى واقفاً لان ليس له مقعد، فاضطر لويس للتوجه الى مسرح آخر حيث عرضت تمثيلية "أعلى فأعلى". وقال: "بهرني مشهد واحد... مشهد المجادلة في المكتب." وبالنتيجة اقترح اسمي لتمثيل دور شبيه في "الصفحة الاولى". وهذه كانت بداية مهنتي كممثل سينمائي.

■ **بات أوبراين، ممثل**

تعلم الاصغاء الى الآخرين


Tom Gates/ Pictorial Parade

آرلين فرنسيس

كنت من مقدمي برنامج تلفزيوني رائج، أمتحن وزملائي ضيفاً لنحزر مهنته. وفي بداية السنوات الـ٣٥ من دوام هذا البرنامج وجدت صعوبة في متابعة تسلسل أسئلتي. وأخيراً قال لي زوجي: "عندما أشاهد البرنامج ينتابني احساس بأنك لا تستطيعين الانتظار لطرح السؤال. عليك أن تصغي بانتباه الى ما يقوله الآخرون."

واتبعت نصيحته وجاءت النتيجة حسنة. وعندما ركّزت تفكيري على ما يقوله الآخرون أصبحت خبيرة في اللعبة. والحقيقة أن مقدرتي المهنية الكبرى باتت قابليتي للاصغاء.

والاصغاء يتعدى تلقي المعلومات. وقد برهنت لي امرأة غريبة في سبعينات عمرها أن الاصغاء قد يكون ضرباً من محبة الآخرين:

كنت ألتقي هذه المرأة مراراً في مخزن

البقالة. واذ تلمحني تروح تثرثر معي. وأكون احياناً منشغلة بأفكاري الخاصة فأضطر الى لجم تململي ونفاد صبري.

قالت لي يوماً: "سأذهب قريباً الى ولاية أركنساس حيث الربيع الدافىء يناسب التهاب مفاصلي. لكنني سأعود قبل أن تشتاقي الي."

وللمرة الاولى لاحظت أصابعها المتيبسة المتقوسة. وقلت لها: "هل ستذهبين وحدك؟"

– نعم. فأنا أرملة منذ زمن بعيد، لكنني أجد دائماً أناساً لطيفين مثلك استطيع التحدث اليهم.

وشعرت بالذنب. فها هي امرأة مرحة مقبلة على الحياة من دون أي شعور بالأسى لحالها. تسلي نفسها وتملأ فراغ حياتها اشراقاً وبهجة بمحادثة الناس حولها. وكل ما تبغيه كان آذاناً صاغية.

فجأة شعرت أن أذنيّ مستعدتان أكثر. ومنذ ذلك الحين بت أصغي الى تلك المرأة والى مثيلاتها.

■ **آرلين فرنسيس، ممثلة ومضيفة تلفزيونية**

بالتسامح يتمجد الانسان

Courtesy NBC

ويلارد سكوت

عام ١٩٥٨ عدت الى واشنطن بعد غياب سنتين في البحرية. وكما توقعت كانت وظيفتي تنتظرني في محطة الاذاعة «NBC» . لكنني وجدت هناك مديراً جديداً. ولسبب ما شعرت كأنه يتربص بي.

وكنت أنفر منه كلما التقيته. لكني تحاملت على نفسي وحافظت على هدوء أعصابي الى أن قرر ذات يوم تغيير موعد برنامج "الشباب المرح"، وهو عرض هزلي كنت أؤديه مع صديقي وزميلي ايدي ووكر. فوقّت البث في أسوأ فترة اذاعية، بين الثامنة مساء ومنتصف الليل.

اغتظت وانتظرت فرصة مواجهته وان كلفني ذلك وظيفتي. ولكن قبل أن أفعل ما لا تحمد عقباه وجدت راحة في كلمات الملك سليمان: "ان الصبر دليل ذكاء، وبالتغاضي عن الاخطاء يتمجد الانسان."

وقبلت وزميلي بهذا الوقت الفظيع واجتهدنا كثيراً فجعلنا "الشباب المرح" أفضل برنامج اذاعي يبث في واشنطن.

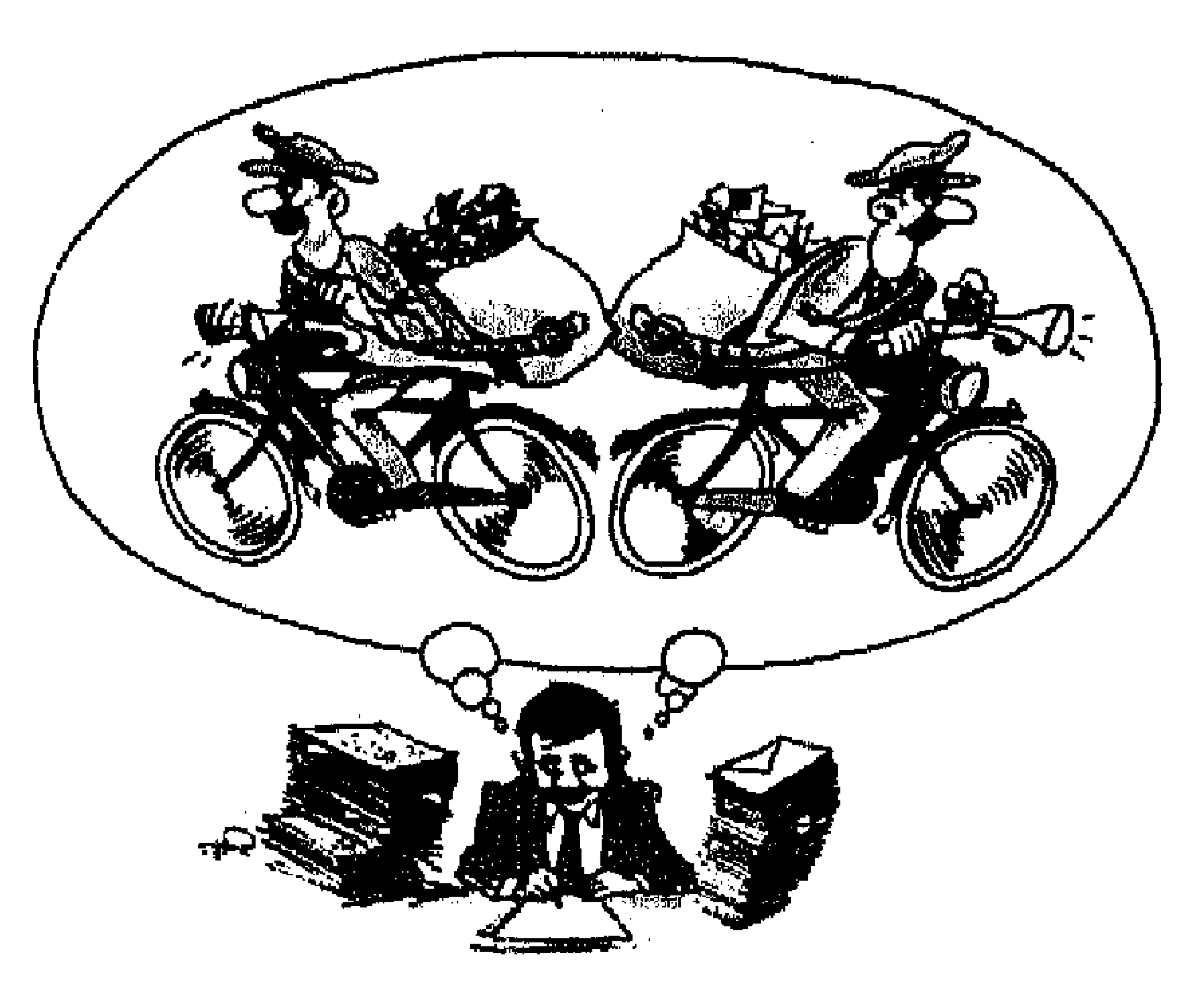
والأهم من ذلك أني أدركت خطأي في جميع تصرفاتي مع مديري، وأني بالغت في ابراز مشكلتي معه. كنت أعرف أنه لا يحبني، فلا أجامله بل أراوغه أشد المراوغة. لكنه دعاني يوماً الى حفلة في محطة الاذاعة ولم أتمكن من التملص.

التقيت خطيبته هناك. كانت مشرقة ومرحة ومتواضعة. وتساءلت: كيف يمكن فتاة مثلها أن تهتم برجل لا صفات له يحمد عليها. ومن خلالها تمكنت من اعادة النظر في أخلاق مديري وصفاته.

ومع مرور الزمن تبدلت مواقفي تجاهه وتبدلت مواقفه تجاهي وأصبحنا صديقين حميمين. وبقيت في وظيفتي.

شكراً للملك سليمان.

■ **ويلارد سكوت**



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

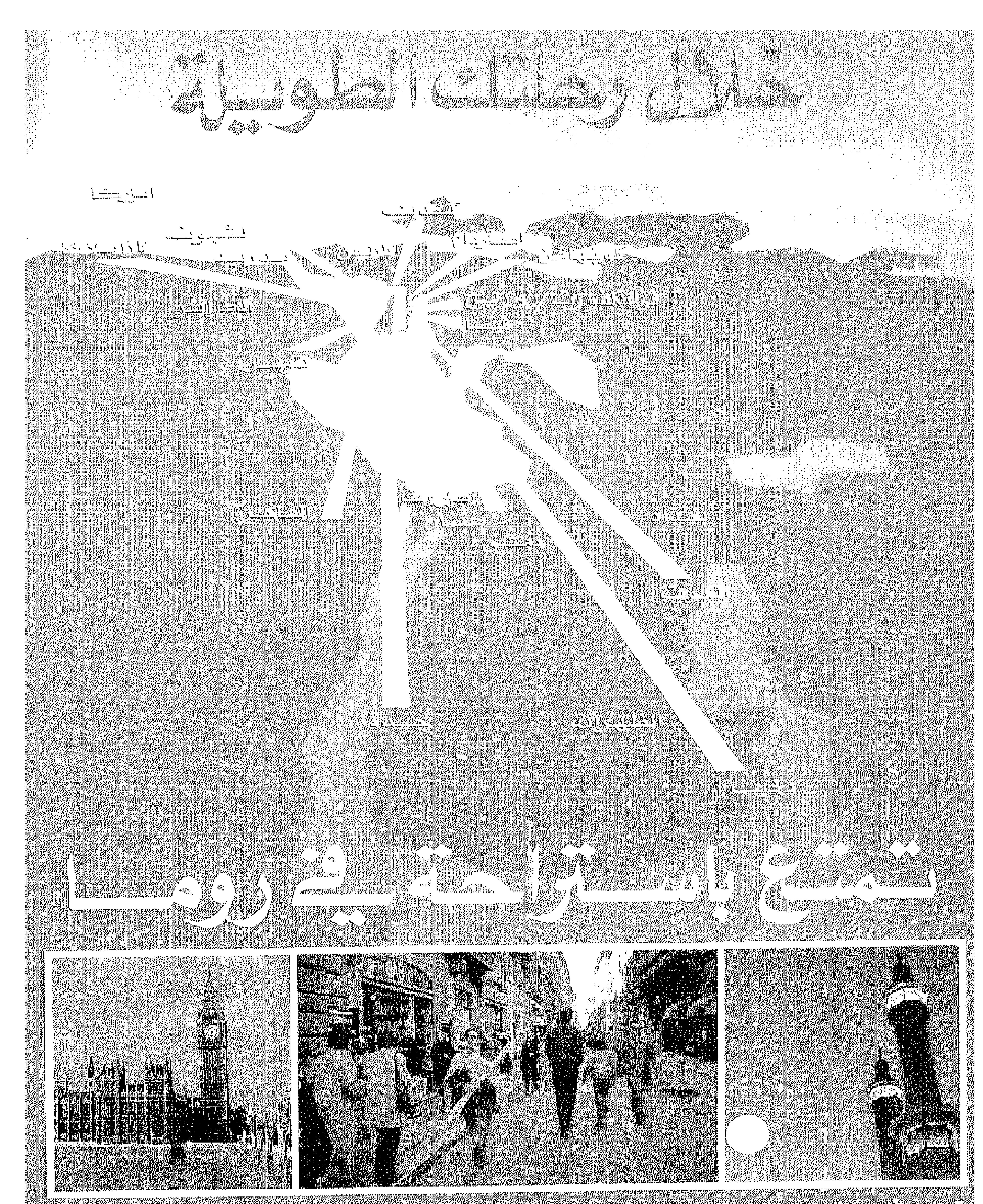
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

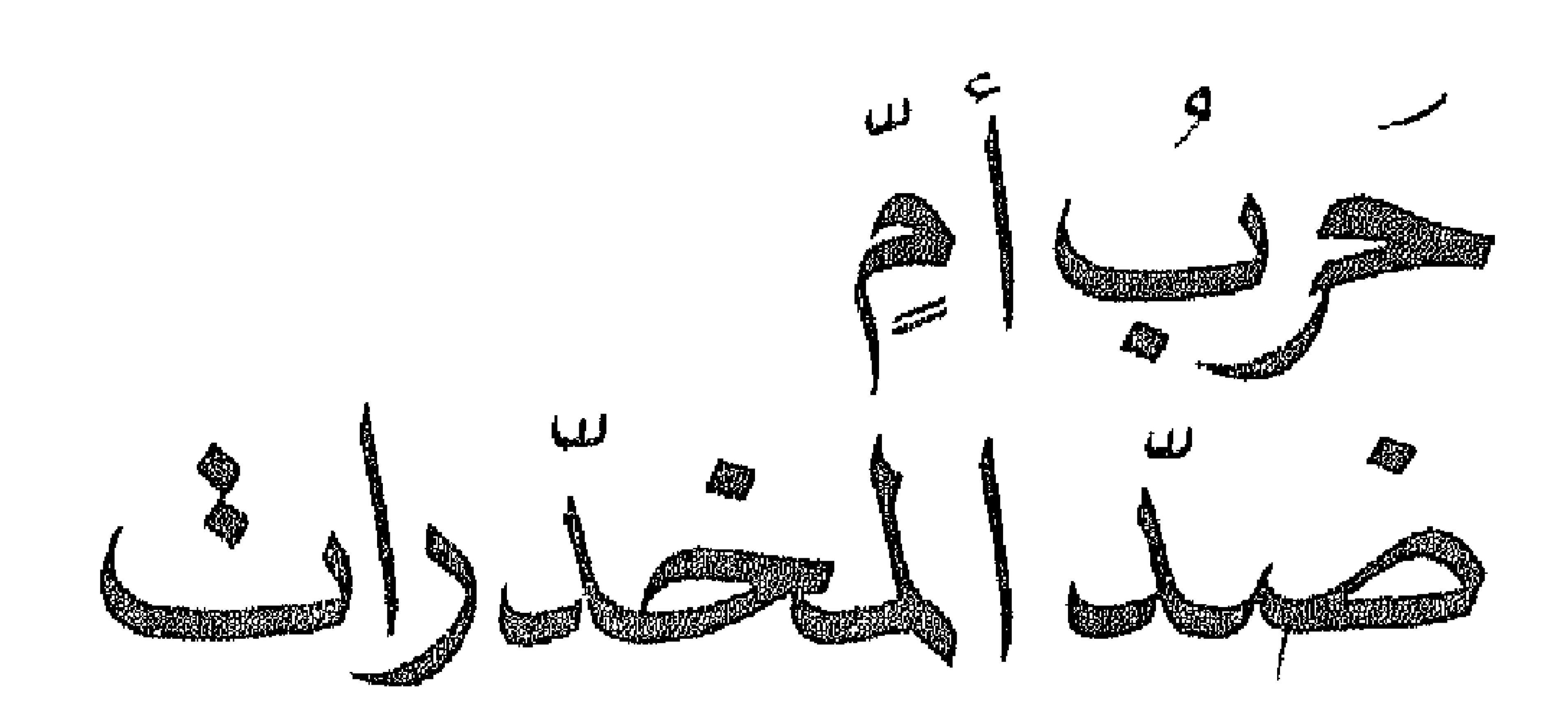


تجنب الإرهاق الذي يرافق عادة الرحلات الطويلة، وتوقف في روما، حيث الباب الرئيسي للتسوق الذي يحلم به الجميع.
سافروا على متن اليطاليا...
وتمتعوا بالضيافة والخدمة الممتازة التي لن تخيب آمالكم، كذلك الحل الممتاز والمحمول دائماً على متن طائرات اليطاليا لدى وصولكم إلى مطار فيوميتشينو!

في روما، سوف يرحب بكم مكتب الاستقبال العربي، الذي يشرف عليه موظفون يتكلمون العربية، وإذا رغبتم بمزيد من التسهيلات لإقامتكم، فإن اليطاليا تتيح لكم الاستفادة من خدمات إنترمزو.
تعالوا إلى روما وتوقفوا فيها، ولا تنسوا الفائدة التي تحصلون عليها بالنسبة لفرق العملات، كذلك الأسعار الإيطالية التي لا تضاهى.

Alitalia
الخطوط الجوية الايطالية

بعدما كادت المخدرات أن تدمر حياة ابنها ارتضت هذه الأم الشجاعة المجازفة بحياتها لكشف احدى أكبر العصابات في الولايات المتحدة





في أحد أيام ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ ذهب ادواردو ميرا (٣٠ عاماً)، وهو من كبار تجار المخدرات، مع زوجته الحامل (١٩ عاماً) الى فندق خارج مدينة ميامي (فلوريدا) للقاء مرتا تورس عميلته الجديدة في نيويورك. وكانت تورس (٤٣ عاماً) أماً لأربعة أولاد، حسنة المظهر تلوح في شعرها الأسود شعرات رمادية. وبدا ميرا مسروراً لتمكنه من التعامل مع شخص يختلف عن موزعي المخدرات العاديين الذين هم في معظمهم من الباعة المتجولين. وخاطبت مرتا زوجة ميرا قائلة: "لقد أخبرني الدون ادواردو انني سأكون رئيسة عصابات نيويورك."

وفي ما بعد ذهبت مرتا الى غرفتها وأخرجت من محفظتها آلة تسجيل أعطتها للتحري روبرت جونسون الذي يعمل في دائرة شرطة نيويورك. وكرر جونسون إعجابه بجرأة هذه المخبرة السرية التي تمكنت في بضعة أسابيع من كشف منظمة لتوزيع المخدرات بلغت

قيمة ما وزعته ثلاثة مليارات ونصف مليار دولار.

في نوفمبر ١٩٧٥ غادرت مرتا تورس وزوجها بيبي واولادهما الأربعة أمريكا الوسطى الى مدينة نيويورك. وعمل بيبي طباخا في أحد مطاعم منهاتن فيما توظفت مرتا في مصنع للثياب. وسرعان ما تعلم الصغار الانكليزية والتحقوا بالمدرسة. غير أن الابن الاكبر الذي كان في الخامسة عشرة آنذاك بدا عاجزاً عن التكيف في هذا الوضع الجديد ورفض الذهاب الى المدرسة وجعل يتشاجر مع أبيه واخوته. واقترض مالا لكنه عجز عن ايفائه. واكتشفت أمه يوماً أنه يتعاطى المخدرات. وفي الاشهر التالية اصطحبته الى عدد من الأطباء، غير أنهم بدوا جميعاً عاجزين عن مساعدتها فأدخلته المستشفى. وتقول مرتا: "لقد كان في طريق الضياع، ولم ندرِ كيف نضع حداً للأمر."

أما الاولاد الآخرون فتابعوا نجاحهم. وتعلم الابن الثاني جورج صياغة الالماس وعلّم مرتا هذه الصناعة فحصلت على عمل يدر عليها ٤٥٠ دولاراً في الاسبوع ووفرت مبلغاً من المال أتاح لها الانصراف الى العمل الحر.

خطة وامتحان

في مارس (آذار) ١٩٨٣ استأجرت مرتا ركنا في محل للمجوهرات في منهاتن يملكه أليكس بونس. ونشأت بين الاثنين صداقة فأقرضها بونس مبلغاً من المال كي تدفع القسط الاول من ثمن بيت رغبت في شرائه.

وكان من الذين يقصدون محل بونس رجل يدعى راميرو مرتينيز. وبات هذا يعمل مع مرتا في سبك الذهب. وبينما كانت تنظف يوماً ثلاجة المحل وجدت كيساً من البلاستيك يحوي ما وصفته في ما بعد بأنه "مسحوق أبيض يختلف عن المساحيق التي تستخدم في صياغة المجوهرات." كما انها وقعت على كيسين آخرين خلف علبة للجواهر.

ولم يمض بعض الوقت حتى قبض على مرتينيز في هيوستون (ولاية تكساس) لبيعه ستة كيلوغرامات من الكوكايين. وشهدت مرتا في ما بعد أنه جاء مرة الى المحل وطلب منها أن تبلغ بونس رسالة تتعلق بدين له مع الصائغ، ثم سألها هل ترغب في مساعدته. وذكرت أنها "سألته أن يمهلها كي تفكر في الامر."

ولم تلبث مرتا ان طلبت من ابنها جورج مرافقتها الى مكتب التحقيق الاتحادي (FBI) في جنوب منهاتن كي تبلغ المسؤولين بوجود مخدرات في محل بونس. وفيما كانا يدخلان البناء المنشود حاول جورج إقناعها بالعدول عما أزمعت خوفاً من أن يلحق الأسرة أذى. وبينما هما في المصعد عدلت عن رأيها ورجعا الى البيت.

وبعد بضعة أسابيع تلقت مرتا اتصالا آخر من هيوستون. وكلمتها هذه المرة امرأة قالت إنها صديقة مرتينيز وطلبت منها ان تقدم بيتها كجزء من الكفالة اللازمة لاطلاق مرتينيز. فأجابتها مرتا أنها ستفكر في الامر.

في ٧ أكتوبر (تشرين الاول) اتصلت مرتا بمكتب مكافحة المخدرات في

منهاتن وقالت إنها تملك معلومات عن تجارة المخدرات. وما لبثت أن التقت اثنين من رجال الشرطة الاتحادية لمكافحة المخدرات أمام كاتدرائية سانت باتريك.

وتقول مرتا في هذا الصدد: "لقد طلبت العون من الله قبل ذهابي للقاء الرجلين."

وبعد حديث موجز معهما في اليوم التالي توجهت الى مكتب المدعي العام في الولايات المتحدة والتقت التحري جونسون الذي يعمل في الفرقة ٩ لمكافحة المخدرات. وكان مضى على جونسون ١٧ سنة وهو يعمل في قضايا المخدرات، غير أنه لم يتوقع يوماً أن يتعاون مع امرأة كالسيدة مرتا تورس التي بدت له "أماً ليس الا" ولم تكن لها معرفة بمكافحة الجريمة أو بأعمال الشرطة.

وأراد جونسون أن يمتحن مرتا فطلب منها الاتصال بصديقة مرتينيز في هيوستون. فبدت خائفة لكنها مثلت دورها باتقان لدى شروعها في الكلام. قالت بصوت هادىء إنها تريد التحدث الى مرتينيز شخصيا قبل أن تقدم بيتها جزءاً من الكفالة. فأجابتها الامرأة أنها ستلتقيها في مطار هيوستون.

بعدما أنهت مرتا مكالمتها أوجز لها جونسون خطته البسيطة. فأول ما ينبغي أن تفعله إقناع أعضاء العصابة بأنها خليقة بالثقة. وبعد ذلك تقدم أحد رجال الشرطة السريين على أنه شخص يود شراء المخدرات، فيما يكون رجال الفرقة ٩ في الانتظار للقبض على أعضاء العصابة. وأخبرها جونسون أن عليها تحاشي بيع المخدرات بنفسها، وأبدى استعداده لمكافأتها بمبلغ من المال. وتذكر مرتا أنها أجابته: "أنا لا أريد أي مكافأة مالية، وكل ما أريده هو تأمين على حياتي تفيد منه أسرتي إذا حدث لي مكروه."

الانضمام الى "العائلة"

أخبرت مرتا زوجها ذلك المساء أنها بدأت التعاون مع السلطة وأن عليها أن تغيب عن المدينة بضعة أيام. وكان بيبي رجلا هادئاً يحب زوجته حباً عظيماً، فوافق على قولها إن ما تفعله هو ما يمليه عليها الواجب. فقالت له: "لقد ألحقوا الأذى بابننا. فمروّجو المخدرات يروّعون الناس ويحطمون حياة أولادهم، خصوصا إذا لم يجدوا من يصدهم."

لم تلبث مرتا أن سافرت ذلك الاسبوع الى هيوستون فالتقت الامرأة وذهبت الى السجن لرؤية مرتينيز. وتشهد مرتا أنه قال لها إن السبيل الوحيد لخفض قيمة الكفالة البالغة ٩٩٩٩٩٩ دولارا هو دفع رشاوى بقيمة ٥٠ ألف دولار. فهل تخبر أعضاء العصابة بهذا الامر؟

بعد عودة مرتا الى نيويورك زارتها امرأة تدعى بياتريس هرننديز. ووفاقاً لشهادة المحكمة كانت بياتريس وزوجها اليخندرو متورطين في قضية مرتينيز الاخيرة. وفي محل اليخندرو لتصليح السيارات الواقع في منطقة كوينز شرق منهاتن قدمت مرتا الى الزوجين تقريرا عن الوضع في هيوستون، إذ قررت أن هذه هي اللحظة المناسبة كي تتخذ الخطوة الاولى للانضمام الى العصابة.

وتذكر مرتا أنها سألت اليخندرو هل يظنها تصلح للعمل معه. فحدق اليها وقال: "هل تعنين أنك تودين أن تصبحي جزءاً من عائلتنا؟" فأجابته: "ولمَ لا؟"

في ١٩ أكتوبر (تشرين الاول) دخل ادواردو ميرا، الرجل الثاني في عصابة المخدرات، محل مرتا وفي يده حقيبة تحوي ٣٥ ألف دولار. وطلب منها أن تعطي المبلغ أحد شركاء مرتينيز في هيوستون.

في اليوم التالي نزلت مرتا في فندق ماريوت في هيوستون ونزل في الغرفة المجاورة لها أعضاء في الفرقة ٩. وكان رجال الشرطة صوروا الاوراق النقدية التي يتألف منها المبلغ.

التقت مرتا صديقة مرتينيز. وبعدما سلمتها المال دخلتا أحد المطاعم. وخلال الغداء قالت صديقة مرتينيز إن العصابة تخشى أن يتحول مرتينيز مخبراً سرياً، وحدثتها عن خطة أعدتها الشرطة لتغيير أماكن إقامة الشهود. ثم ضحكت وقالت: "إنهم يستطيعون تغيير اسم المرء لكنهم لا يستطيعون تغيير شكله."

اتصالات مشؤومة

في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) طلب اليخندرو من مرتا موافاته الى بيته في منطقة كوينز. وتذكرت مرتا وهي تدلي بشهادتها في المحكمة أنها عندما وصلت أعطاها اليخندرو كيسين من الكوكايين. "قال لي إنه يريد مساعدتي وإن أفضل وسيلة لذلك هي إعطائي الكوكايين كي أبيعه." وقدّرت أنها ستثير شكوكه إذا هي رفضت أن تأخذ منه المخدر. وتوجهت بالكوكايين الى مقرّ الفرقة ٩ وقالت إن اليخندرو يتوقع الحصول على مبلغ ٣٠ ألف دولار خلال بضعة أيام. فذكّرها رجال الشرطة بأنهم طلبوا منها عدم القبول ببيع المخدرات وقالوا إن رؤساءهم قد يرفضون دفع قيمتها. وتقول مرتا في هذا الشأن: "لقد أزعجني الامر كثيراً لأنني كنت مسؤولة عما حدث."

بعد بضعة أيام أعطتها الفرقة ٩ خمسة آلاف دولار أخذتها الى اليخندرو الذي أبدى امتعاضه وقال إنه يريد بقية المبلغ في وقت قريب جداً. وقالت مرتا في شهادتها إن اليخندرو راح يتصل بها ويهددها، "قد بات السيد هرنانديز يطلب المزيد كل يوم. وكنت أخبر رجال الشرطة بذلك يومياً فانزعجوا للأمر كما انزعجت أنا نفسي." وفي هذه الاثناء بدأ زوج مرتا يقول إن عملها كمخبرة سرية بات يشكل خطراً كبيراً على الاسرة.

أخيراً تدبر رجال الفرقة ٩ بقية المبلغ، وذهبت مرتا برفقة جورج وأعطت اليخندرو المال، فأوصاها أن تكون أكثر دقة إذا تعاملت يوماً مع ادواردو ميرا وقال لها: "لا تكرري معه ما فعلته معي لأن ذلك يكلفك حياتك."

دموع أم

في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) اتصل ميرا بالسيدة تورس وطلب منها تسلم مبلغ عشرة آلاف دولار من أحد بائعي المخدرات في منطقة كوينز، وأوصاها بتحويل الاوراق النقدية حوالات بريدية وإرسالها الى ميامي في فلوريدا. ولما كانت الفرقة ٩ تحتاج الى مزيد من

المعلومات عن العصابة، قالت له مرتا إنها ستسلمه المال شخصياً.

وبعد ثلاثة أيام التقته في ميامي. وفيما كانا يتناولان العشاء قال لها إن لديها إمكانات كبيرة في تجارة المخدرات. وأخبرها "ان منظمته سئمت التعامل مع الباعة المتجولين في الشوارع." وأضاف: "والى ذلك فأنت لا يبدو عليك التورط في بيع الكوكايين."

في الليلة التي أعقبت عودة مرتا الى بيتها اتصل بها ميرا من فندق هيلتون في منهاتن وأخبرها أنه ينتظر أن يتسلم من موزعيه مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار وطلب منها موافاته الى الفندق. وعندما أجابته أنها لا تستطيع ذلك قال لها إنها تفوّت على نفسها فرصة لقاء سيفيرو اسكوبار "الرئيس الاكبر للمنظمة."

وفي صباح اليوم التالي تناولت مرتا الفطور مع ميرا . وهي تروي حقيقة هذا اللقاء: "لقد أبلغني أن في حوزته نحو ٣٥ كيلوغراماً من الكوكايين هي من نصيبي." وتذكرت وعدها للشرطة فبدت مذعورة. وأكد لها ميرا أن لدى المنظمة محامين ممتازين واعتمادات مالية ضخمة لدفع الكفالات. فقالت له إنها تحتاج الى بعض الوقت للتفكير.

وأخبرت جونسون أن ميرا أمهلها شهراً لدفع قيمة المخدرات. فقدّر أن هناك متسعاً من الوقت لمعرفة بقية أعضاء العصابة وجمع أدلة كافية لاصدار مذكرات التوقيف، فأشار عليها بقبول العرض.

وعندما كلمت "زميلها" ميرا قال لها إن عليها ان تكون في الفندق بعد عشرين دقيقة وإلا اضطر الى إلغاء الصفقة. فأجابته أنها لا تملك إجازة لقيادة السيارات وسألته إذا كان في إمكانها الحضور برفقة أحد أصدقائها، متوخية إحضار أحد المخبرين السريين. فقال لها: "لا يا سيدتي، الا اذا كان ابنك هو الذي يقود السيارة."

وفيما كان رجال الفرقة ٩ يراقبون الفندق دخلت مرتا وابنها المكان. وقادها ميرا وثلاثة من شركائه الى مرأب قريب وأعطوها مفاتيح سيارة مسجلة في ولاية فلوريدا. وذكرت مرتا أنه كانت في السيارة حقيبة تحوي الكوكايين.

فتح جونسون الحقيبة في مكتب مكافحة المخدرات فوجد فيها ٣٤ كيلوغراماً من مسحوق أبيض في أكياس بلاستيكية وتبلغ قيمته ١٢ مليون دولار. ووقفت مرتا خائفة وأخذت تحدق الى ما حولها، فقال لها جونسون مازحاً محاولا تسكين روعها: "كيف ستدفعين ثمن هذه المخدرات؟ لا شك في أنك الآن في ورطة كبيرة." فلم تعدُ أن قالت: "يا الهي، يا الهي!"

أذهل جونسون أن يُعهد الى امرأة مبتدئة في هذه الكمية من الكوكايين. وكان عليه إيجاد تفسير لرفضها أخذ أي مبلغ من المال في مقابل تعاملها مع السلطة. وفي ما بعد ألحّ عليها كي تخبره عما دفعها الى الاقدام على هذا العمل. "فقالت إن ابنها كان مدمناً المخدرات وإنها لن تألوَ جهداً كي تدمر الذين يتورطون في ترويجها." ويذكر جونسون أنها "ما لبثت أن أجهشت في البكاء."

في عصر اليوم التالي اتصل بها ميرا

ودعاها الى غرفته في الفندق وقال لها إنه قرّر بيع الكوكايين لأحد زبائنه بعدما أبدى هذا استعداده لدفع ثمن البضاعة نقداً. فأجابته مرتا أنها وزعت البضاعة، فقال لها إنه يريد كل أسبوع قسطاً من ثمنها يبلغ ١٧٥ ألف دولار.

"لا تستسلمي"

في ٥ ديسمبر (كانون الاول) استحق القسط الاول من ثمن البضاعة، غير أن الفرقة ٩ كانت في حاجة الى موافقة واشنطن لدفع المبلغ. وتقول مرتا: "في اليوم التالي اتصل بي ميرا تكراراً، وكان منزعجاً لأنني لم أفِ بوعدي."

اتصلت مرتا بمكتب مكافحة المخدرات وقالت إن ميرا بدا غاضباً. فأسرع رجال الشرطة لاصطحابها وعائلتها الى أحد الفنادق

والحق أن الأمر كان صعباً على أولاد مرتا، خصوصاً على الاصغر الذي تذكُرُ أنه "كان يبكي الليل كله. فقلت له إني محقة في ما فعلته وإن عليه الفخر بأننا أنجزنا عملا يحول دون تكرار ما حدث لأخيه الاكبر مع الاولاد الآخرين."

وعندما اتصل ابنها الثاني بصديق له علم أن نوافذ منزل العائلة في منطقة كوينز كسرت جميعاً. وذهب جورج الى المنزل برفقة أحد رجال التحري، فوجد أنه فُتش بدقة وأن أحدهم عبث بأوراق خاصة في محاولة لمعرفة مكان وجود الاسرة.

في هذه الاثناء اختفى ميرا وحصل جونسون على مذكرة توقيف في حقه. وبينما كانت العصابة تبحث عن مرتا كان جونسون يأمل استدراج ميرا الى لقاء. فطلب من مرتا الاتصال به وابلاغه أنها باتت مستعدة لتسليمه المال. فبدا ميرا حذراً وطلب منها مقابلة شريكة له.

في ٢٢ ديسمبر (كانون الاول) ذهبت ميرا، استناداً الى شهادتها، الى فندق شيراتون والتقت الشريكة كارولينا. وعللت غيابها بقولها انها اضطرت الى الاختباء بعد عملية لبيع المخدرات انتهت بجريمة قتل. وأضافت أنها لن



تثق بأحد بعد الآن وأنها لن تسلم المال الى غير ميرا.

وفي ليلة الميلاد جلست مرتا وعائلتها في إحدى غرف الفندق بحراسة الفرقة ٩. وبدت مضطربة وقالت للسيد جونسون: "لعله ينبغي ألا أفعل هذا." فأجابها: "لقد بدأت هذه المهمة وأصبت نجاحاً فلا تستسلمي للخوف، وأعدك بأني سأقبض عليهم."

في ١٣ يناير (كانون الثاني) وافق ميرا على لقاء مرتا عصراً في فندق شيراتون. وفي الثالثة والنصف بعد الظهر جلست مرتا في بهو الفندق فظهر جايرو مرافق ميرا. وقالت له مرتا بعدما اطمأنت الى وجود جونسون في مكان قريب إنها لن تعطّيه المال قبل الاتصال هاتفيا برئيسه ميرا. فأعطاها جايرو رقماً كتبته على منديل ورق ثم اعتذرت منه للحظات قليلة.

وفي بهو الفندق شاهدت مرتا الرقيب جون سوليفان من الفرقة ٩ وأرته المنديل. وعرف رجال الفرقة أن رقم الهاتف يخص مطعماً في منطقة كوينز.

من أجل الآخرين

بعد نصف ساعة دخل جونسون وأحد المخبرين السريين المطعم فلم يجدا أثراً للسيد ميرا. وبعد ساعة شاهدا جايرو برفقة رجل يعتمر قبعة تكاد تخفي عينيه، وكان هذا الرجل هو ادواردو ميرا. ودخل الرجلان مطعماً آخر فلحق بهما جونسون.

ولم يكد ميرا يرفع عينيه حتى شهر جونسون مسدسه وطلب منه عدم الاتيان بأي حركة. وما لبث رجال الفرقة أن اقتادوا ميرا مكبل اليدين الى مكتب مكافحة المخدرات حيث كانت مرتا في انتظارهم فقالت: "كنت أعلم أنكم ستقبضون عليهم." والواقع أن مرتا مثلت دورها على نحو رائع حتى إن بقية أعضاء العصابة، لم يكتشفوا الحقيقة إلا بعدما باتت أيديهم مصفدة بالاغلال.

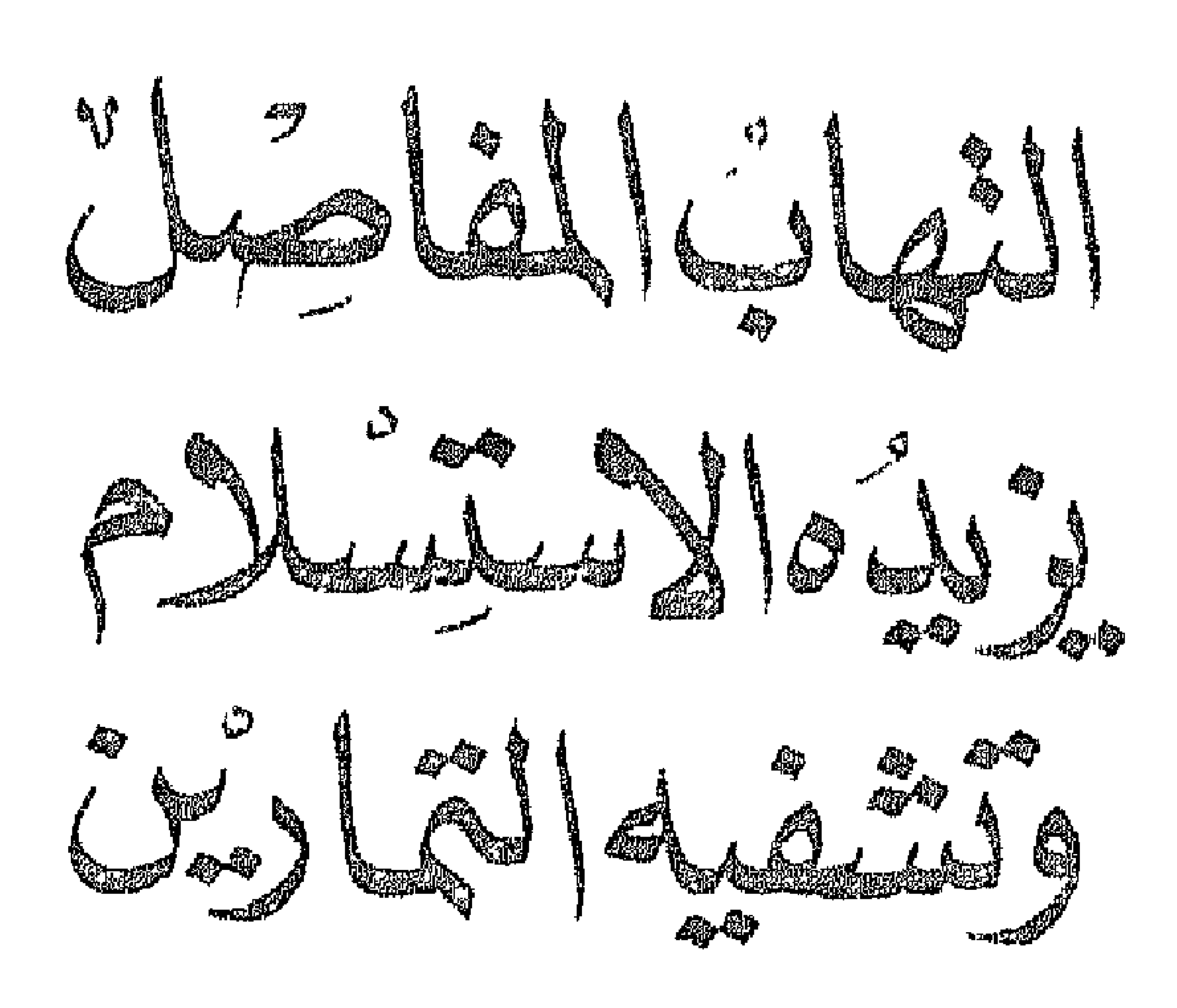
لكن العجيب في الامر أن ميرا واسكوبار اطلقا من دون كفالة مالية، ولم يلبثا أن اختفيا. ولدى محاكمتهما غيابياً كانت مرتا الشاهد الرئيسي الذي يمثل السلطة. وخلال عشرة أيام أحاطت المحكمة بتفاصيل اعمال العصابة الكولومبية لتجارة المخدرات. وعندما أنهت شهادتها سألها النائب العام المساعد ريمون ليفايتس لماذا رضيت بتعريض نفسها للخطر الكبير من دون ان تبدو لها منفعة شخصية في ذلك. فأخبرته قصة ابنها الاكبر وقالت: "قدّرت أنني استطيع بتعاوني معكم تجنيب أسر اخرى العذاب الذي عانيناه."

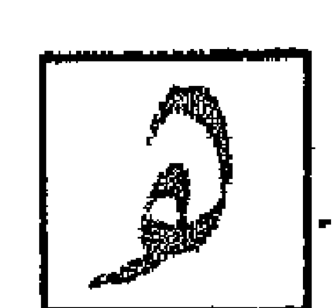
في ١٦ يونيو (تموز) حُكم على أليكس بونس وادواردو ميرا وسيفيرو اسكوبار وثمانية آخرين بالسجن لانتهاكهم القوانين الاتحادية الخاصة بالمخدرات.

لقد اضطرت مرتا الى مغادرة منزلها وتغيير عملها واسمها، وستعيش دائماً مهددة بانتقام عصابة المخدرات. وهي الآن تتقاضى راتباً شهرياً موقتاً مقداره ١٣٨٥ دولاراً، وعزاؤها الوحيد أنها فعلت ما رأته واجباً. "إنني أنام جيداً وأنا مرتاحة الضمير."

■ مايكل دالي

للعقاقير دور مهم في كبح هذا المرض المضني. ولكن اهم منه دور المرضى أنفسهم في تمارين الشفاء الذاتي





هو داء يصيب الملايين. واذا مدّ الله في أعمارنا فسنكابد جميعنا آلامه ذات يوم. انه أعم أسباب الوجع والتصلّب اللذين يصيبان من تجاوز الخمسين، كما يهدد الرياضيين بصرف النظر عن أعمارهم. وفي حالته الحادة يقعد هذا الداء ضحاياه جزئياً، بمن فيهم مئات الالوف من اليافعين دون العاشرة من العمر.

ذلك الداء هو التهاب المفاصل. وعلى رغم انتشاره فان جهل حقيقته شائع كذلك على نطاق واسع. كثيرون يتجاهلونه أو يتقاعسون عن اتخاذ التدابير الاحترازية ضده اعتقاداً منهم أن ليس في وسعهم أن يفعلوا شيئاً. وهكذا تتفاقم المشكلة وتؤدي الى كساح دائم. ويعمد آخرون الى علاجات غير مجدية أو يتعاطون عقاقير باطلة. ويهدر اكثر من مليار دولار سنوياً على أدوية خادعة ليست لها جدوى مؤكدة، بدءاً بالاساور النحاسية وسم الافاعي وانتهاء بالحمية والاعشاب الصينية.

نتيجة لذلك يغدو واحد أو أكثر من كل عشرة مصابين بالتهاب المفاصل عاجزاً عن القيام بالنشاطات العادية. وهذا ما لا

يجوز أن يحدث اطلاقاً. غير أن قلة من الناس تعرف جيداً الدور الذي يمكن أن يؤديه المصابون أنفسهم لدرء عواقب هذا الداء. ومع أن العقاقير تؤدي وظيفة مهمة، فمن المتفق عليه حالياً أن التمرين الجسدي هو أحد أفعل المعالجات والسبل الوقائية لدرء التأثيرات المقعدة لالتهاب المفاصل.

أصل الداء - فكّر في طبيعة هذا المرض. انه التهاب المفاصل. ولحركة كل مفصل عادة مدى تفرضه طبيعة الجسم البشري. انك تستطيع مثلا أن تلوي مرفقك بمقدار ١٨٠ درجة، لكن مفصل الابهام يلتوي نحو ٩٠ درجة فقط.

والمفاصل معدّة لتعمل بتقلص العضلات وارتخائها. والعضلات متصلة بالعظام وبعضلات أخرى بواسطة الأوتار. والعضلات المتعارضة تمنع المفاصل من التحرك أبعد من مداها العادي.

عندما يصاب المفصل بالالتهاب يسبب التورم وتضرر الانسجة ألماً وتصلباً. ويثور الألم عادة عندما يقترب المفصل من حدود نطاق حركته (كما يحدث حين تمتد الساق الى أقصى مداها في أثناء السير) مما يجعل العضلات توقف الحركة.

ومع تفاقم المرض يتقاصر مدى الحركة تدريجاً ويصبح المفصل أكثر تصلباً. وهذا يعني أن العضلات التي تحرك المفاصل لا تحظى بالتمرين. وحين لا تستخدم العضلات تنكمش وتسبب الوهن. ويزيد ضعف العضلات خطر الضرر الذي يلحق المفصل وتفاقم الداء. أما التأثير الجانبي الآخر لعدم التمرين فهو وهن العظم وازدياد خطر انكساره.

أعم أشكال الداء التهاب المفاصل العظمي الذي يزداد مع تقدم العمر ويمكن أن يحدث في أي سن، حتى في طور الطفولة. وهو ينجم عادة عن تهافت الحشيات الغضروفية على رؤوس العظام، فتنمو عليها نتوءات عظمية ويبدأ المفصل بالصرير كمفاصل بوابة حديد صدئة بدلا من التحرك كآلة مزيّتة. وغالباً ما يصيب هذا النوع الركبتين والوركين والعمود الفقري. ويبدأ عادة في الخمسينات بنمو نتوءات عظمية على المفاصل الخارجية للأصابع. ويكون الألم والتصلب أعم الأعراض.

أما داء المفاصل الروماتزمي (الرثياني) فهو أكثر حدّة ويشمل الجسم كله. ويعاني المريض - الى التصلّب والتهاب المفاصل - عياء غامراً وتصلّباً عضلياً وفقدان شهية ونقصاً في الوزن. وينجم الضرر عن التهاب مزمن في غشاء المفصل الذي يفرز سائلا لزجاً للتزييت. ويتلف الالتهاب الحشية الغضروفية ويضعف الاربطة والاوتار، وتصيب العضلات المتصلة نوبات من الالم. والمفاصل الاكثر تعرضاً للاصابة هي مفاصل أصابع اليدين وأصابع القدمين والمعصمين والركبتين. وقد تلتهب أيضاً مفاصل الكتفين والوركين والمرفقين والكاحلين. وفي المراحل المتقدمة من المرض يلتوي المفصل ويتعطل. وقد يصيب الضرر الانسجة الرابطة والاعضاء ومنها القلب والرئتان والاعصاب والعينان.

في نوعي الداء كليهما تثور الاعراض وتخبو، وتكون عادة في أسوأ حال في الصباح، وقد تكون حادة في بعض الايام أكثر منها في أيام اخرى. كما يمكن أن تختفي كلياً بعض الوقت لتثور ثانية بعد أسابيع أو أشهر.

ويتوقف النجاح في مواجهة هذا الخلل الى مدى بعيد على التشخيص المبكر لدى طبيب اختصاصي أو في مركز طبي لمعالجة داء المفاصل. والمعالجة الفورية تحمي السواد الاعظم من المرضى ضد العجز المقعد. وان أكثر من ثلثي الاطفال المصابين بداء المفاصل الروماتزمي يبرأون منه في سن البلوغ.

الفاعل والسلبي تبدأ خطة المعالجة الشاملة بتناول العقاقير. فيأخذ المريض جرعات كبيرة من الاسبيرين في اشراف طبيب. وغالباً ما ينجح هذا الاجراء في تخفيف الالم والالتهاب لدى المصابين بداء المفاصل العظمي والروماتزمي. واذا تبيّن أن الاسبيرين غير مجد، فيمكن أن توصف للمريض أدوية أخرى.

ومعظم الادوية الاخرى المتوافرة لداء المفاصل تعطى بناء على وصفة طبية. فمهما يكن الدواء الذي يتناوله المريض، من المهم أن يلتزم الوصفة والتعليمات وألا يتوقف عن تناوله أو يخفف الجرعات عندما يشعر بالتحسن. وفي العادة تمر أسابيع أو أشهر قبل أن تظهر بوادر التحسن.

وفي حين تؤدي الادوية دوراً مهماً في معالجة داء المفاصل، تبيّن أن لخفض وزن الجسم وللتمرين المنتظم أهمية كبرى. كذلك أن الوزن المفرط يلقي عبئاً على المفاصل ويحد من عمل الاوتار والاربطة والعضلات.

والتمرين المنتظم - سواء فيه النوع الفاعل المضبوط الذي يشغل العضلات لتحريك المفاصل والنوع السلبي الذي يحرك المفصل بغير قوة العضلات - يمكنه أن يمنع التلف الذي ينجم عن التهاب المفاصل العظمي ويساعد على تخفيف تأثيرات التهاب المفاصل الروماتزمي. ويوصي أحد الاختصاصيين، كتمارين سلبية، بالسير والتنزه والسباحة وقيادة الدراجات الهوائية أو - اذا كان المرء قادراً - بالهرولة وممارسة كرة المضرب. ويحذر من رفع الاثقال ولَي الركبتين الى آخر مداهما كما يحذّر من الرياضات العنيفة مثل كرة القدم.

والتمرين السلبي أسلوب آخر لـ"خداع" العضلات المتضادة بهدف ابقاء المفصل عاملا على رغم الداء المؤلم. يمكنك مثلا أن تشغّل المنكب (الكتف) الذي صلّبه التهاب الكيس الزلالي (وهو نوع من التهاب المفاصل) بحني جسمك عند الخاصرة ثم تحريك ذراعك مثل رقاص الساعة.

حرية أكبر - أجهد نفسك لمدة ١٥ دقيقة في تمرين مناسب لخمسة أيام في الاسبوع على الاقل. هذا يساعد على استعادة حرية الحركة بتحسين الدورة الدموية واللمفوية في المفصل المصاب وبتخفيف تقلص المفاصل وتقاصر العضلات وتوالي التشنجات العضلية. انه يزيد قابلية الحركة ومداها.

ومن الافضل اجراء التمرين بعضلات "محمّاة" تكون أكثر استرخاء وأقل تعرضاً للضرر. وتشمل أساليب التدفئة بالنسبة الى مرضى داء المفاصل أخذ حمّام دافىء ووضع القدمين في ماء حار واستعمال مصباح كهربائي أو كماد أو منشفة مبللة بماء حار والتدليك بمراهم تبعث الحرارة.

ويتوقف نوع التمارين التي تجدر ممارستها على المفصل المصاب وحِدة الاصابة. ولا بأس في استشارة معالج طبيعي (فيزيائي) مختص بالحركة حول طريقة الافادة الى أقصى حد بأقل مقدار من التعب والألم. ولما كانت آلام داء المفاصل تتسبب احيانا كثيرة في توقف العلاقة الجنسية بين الزوجين – وهو أمر لا ضرورة له – فقد يرغب بعض المرضى في استشارة خبير مؤهل في الشؤون الجنسية لتحديد الاوضاع المريحة في هذا الصدد.

أما التمارين الأيسومترية (المحددة المقاييس) مثل شد عضلات الردفين وارخائها أو ضغط اليدين معاً وتكراراً، فتكتسب أهمية خاصة لدى مرضى داء المفاصل اذ توفر لهم طريقة لتقليص العضلات وارخائها دونما حاجة إلى أي تحريك حقيقي للمفاصل الملتهبة. كما أن التمرين في الماء (المعالجة المائية) يلقى تحبيذاً لأن الماء يحمل ٩٠ في المئة من وزن الجسم مما يسمح بحرية أكبر في الحركة ويخفف خطر الضرر.

لا تيأس! – يقدّم الدكتور جوزف ماركنسون النصائح الآتية، وهو اختصاصي بداء الروماتزم في مستشفى مدينة نيويورك للجراحة الخاصة:

- مرّن كل مفصل مصاب مرة على الاقل كل يوم لبضع دقائق.
- تأكد من أن كل حركاتك بطيئة ورفيقة. لا تؤدِّ أي تمرين يصل بك الى حد الألم.
- لا تكن جائراً على مفاصلك، ودع أكبرها يقوم بالمهمات. إحمل حقيبة كتف بدلا من حقيبة يد. زحلق الاشياء الثقيلة على الارض بدلا من رفعها.
- اجعل تمارينك اليومية متوازنة مع فترات الراحة لكي تخفف الالتهاب.

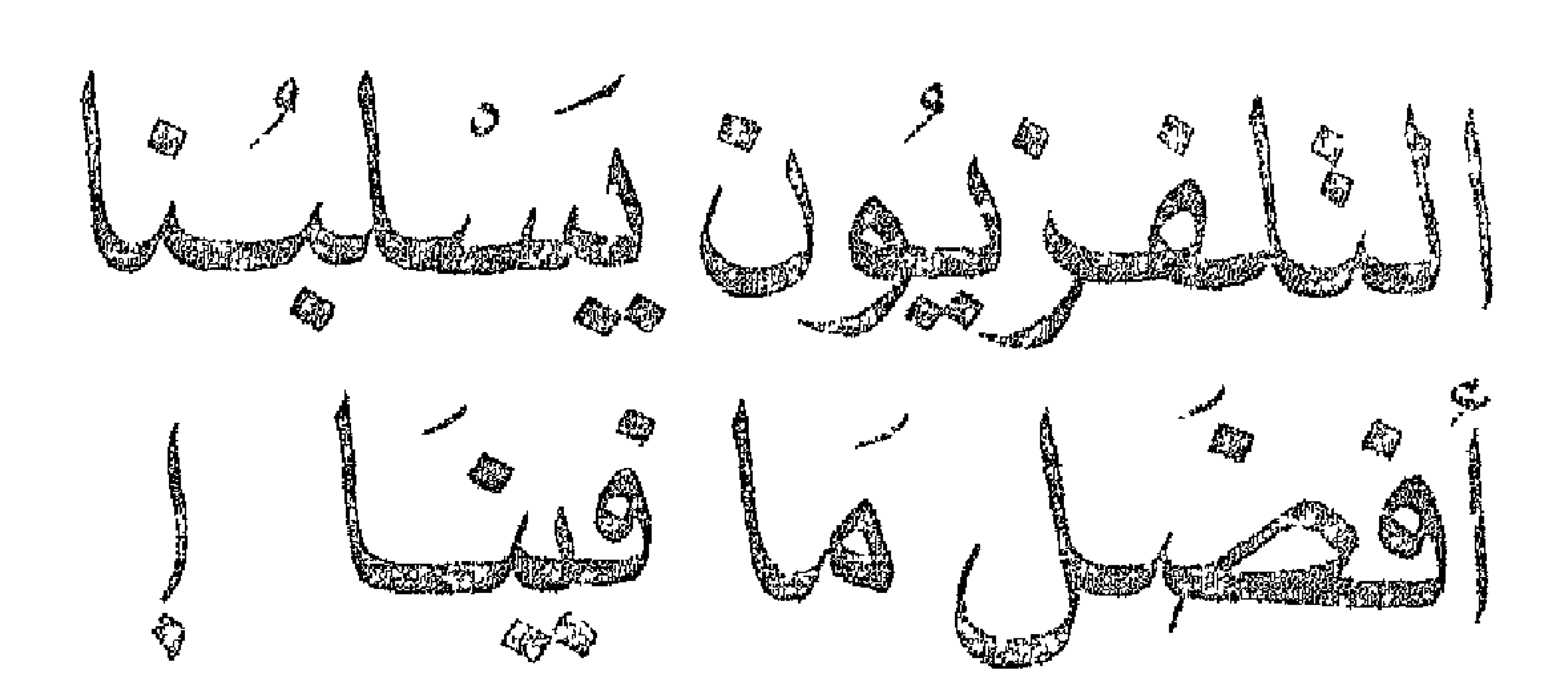
وتظهر منافع التصدّي لداء المفاصل في حال زوجين أصيبا به في أواخر العقد السادس من عمرهما. اتبع الزوج خطة الاستسلام، فتخلّى عن عمله كبنّاء ولزم مقعده الوثير المحبب اليه. وفي غضون سنوات أضحى عاجزاً على نحو مطرد. ويكاد اليوم يكون عاجزاً عن أي حركة، وهو يقاسي الآلام المبرحة.

أما الزوجة فاتخذت نهجاً آخر. وحين أدركت أنها بدأت تفقد قدرتها على تسلق درجات السلّم الى بيتها في الطبقة الثالثة، سعت الى مشورة طبية وطبّقت باجتهاد برنامجاً من التمارين اليومية والراحة وتناول الادوية. وبعد عشر سنين كانت لا تزال قادرة على السير مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر من دون جهد وحمل مشترياتها الى البيت وتسلّق السلّم بسهولة نسبية.

المغزى هو ألا تيأس، وهذا ما يتفق عليه الخبراء. قد يكون التحسن بطيئاً، غير أن برنامج التمرين المنتظم يعود عليك بفوائد عظيمة.

■ جين برودي

مذيع تلفزيوني معروف يحذر من خطر التلفـزيـون على التــراث والقيم الانسانية





من الصعب أن يتهرب الانسان من تـأثيـر التلفـزيـون (التلفـاز). واذا انطبقت عليك متوسطات الاحصاءات، فأنت حين تبلغ العشرين من عمرك تكون تعرضت لما لا يقل عن عشرين ألف ساعة من البث التلفزيوني (★). ويمكنك اضافة عشرة آلاف ساعة الى كل عشر سنين تعيشها بعد العشرين. وحدها ساعات العمل والنوم تفوق ساعات مشاهدة التلفزيون في بلدان كثيرة.

لنحسب الآن ما يمكننا الافادة منه في جزء من هذه الساعات. قيل لي ان خمسة آلاف ساعة هي ما يحتاج اليه الطالب في التحضير لنيل شهادة البكالوريوس الجامعية. وخلال عشرة آلاف ساعة يمكنك أن تتعلم ما يكفي لتصبح قاضياً أو مهندساً، وأن تتعلم لغات عدة فتتكلمها بطلاقة. واذا كان الأمر يروقك، فلك ان تقرأ أشعار هوميروس في لغته اليونانية الاصلية أو مؤلفات دستويفسكي في الروسية. واذا كان الأمر لا يروقك فيمكنك أن تمشي حول العالم وتدون ما شاهدته في كتاب.

المشكلة في التلفزيون أنه لا يساعد على التركيز. وكل مثير وجيد في الحياة يحتاج الى بعض الاستنتاج البناء والجهد المتواصل. والاشخاص غير الموهوبين بيننا يمكنهم تحقيق انجازات شبه عجائبية بالنسبة الى ذوي التركيز الضعيف. لكن التلفزيون يشجعنا على

(★) ينطبق هذا الاحصاء على مواطني الدول التي يبث فيها التلفزيون برامجه قبل الظهر وبعده اضافة الى فترة المساء التي تمتد برامجها الى ما بعد منتصف الليل.

عدم بذل اي جهد. انه يبيعنا سروراً آنياً ويلهينا لكي يمضي الوقت من دون ألم وازعاج.

وتصبح المنوعات التلفزيونية مادة مخدرة لا حافزاً منبهاً. والمسلسلات المعروضة تجبرنا على متابعتها وتقودنا الى حيث ترغب. ويغدو المشاهد كأنه في رحلة سياحية مبرمجة: ثلاثون دقيقة في المتحف، ثلاثون في البورصة، ثلاثون لتناول كوب قهوة، ثم عودة الى برنامج ناجح آخر. والفترات مرتبة زمنياً بالدقيقة والثانية ومركزة على مختارات مثل تحطم السيارات وحوادث العنف والصدامات بين الناس. باختصار، يغتصب التلفزيون أفضل مواهب الانسانية، وهي القدرة على تركيز انتباهك بارادتك لا تسليم هذا الانتباه تسليماً.

ويستحوذ التلفزيون على انتباهك ويحتفظ به، وهذا أهم حافز لبرمجة التلفزيون ولدوره كأداة اعلانية رائجة ورابحة. ويعيش المبرمجون في قلق دائم من اعراض الناس عن التلفزيون. لذلك هم يحرصون على جعل ما يقدم مختصرا وسريعاً على نحو لا يتعب المتفرج ويغني فضوله من خلال التنويع والتجديد والحركة الدائمة. ببساطة، يعتمد التلفزيون على لفت الانتباه لفترات محددة قصيرة.

انها الطريقة الاسهل، وهي باتت تعتبر من المستلزمات التي تقتضي بث برامج لا تتطلب تركيزاً يتجاوز بضع دقائق.

وهذا في موضع التلفزة مقبول. فمن يرغب في الخصام مع ادارة تصنع البهجة والفرح وتبيعهما في السوق التجارية للجميع؟ لكنني أرى هذه القيم تشمل شعوب الارض وحياتها كذلك. وقد بات الرأي السائد أن الافكار السريعة، مثل الطعام السريع، هي الوسيلة الفضلى لارضاء جمهور مستعجل لا يطيق الصبر.

وفي حال النشرات الاخبارية تؤدي هذه الممارسات الى تبليغ وتبلغ غير كافيين. وأتساءل كم من الجهد يبذل في نشرة الاخبار المسائية التي يبثها التلفزيون ليفهمها المشاهدون ويهضموها؟ معظم ما يذاع يشبه مدافع تقذف الاخبار. وأعتقد أن التكنولوجيا تحارب الفهم، وأن البث في النهاية يدعو الى الملل وصرف النظر (الا اذا كانت النشرة الاخبارية مصحوبة بصور راعبة) لأن كل شيء في النهاية ممل ولا يثير الانتباه اذا كنت لا تعرف عنه شيئاً.

أنا أؤمن بأن التلفزيون يتوجه الى جذب الانتباه السريع، وهو أداة غير جيدة وغير حضارية للاتصال الفكري. لنأخذه كأداة تثقيفية: انه يتجنب التعقيد، ويعتمد الحافز البصري بديلا من الفكر والتعبير اللفظي. وقد تكون فكرتي رجعية، لكنني تعلمت أن الفكر يعبر عنه بالكلمات المرتبة بطريقة لغوية محددة.

وهناك مشكلة الأمية التي يعانيها معظم الشعوب. هناك ملايين الأميين الذين يقرأون ولا يكتبون للاجابة عن استمارة أو لفهم تعليمات مكتوبة على زجاجة دواء.

الأمية ليست حقاً من حقوق الانسان غير القابلة للتعديل. انها في عرف أجدادنا الأولين داء يجب محوه ومرض لا

سبب عقلانياً لقبوله. اننا لم نتوصل الى محو الأمية بعد، وتنبئنا الاحصاءات بأننا نبعد عن هذا الهدف يوماً بعد يوم. وارى أن التلفزيون، يساهم في نشر الامية.

كل شيء في العالم - البنية الاجتماعية والمؤسسة العائلية والنظام الاقتصادي والوضع العالمي - أصبح أكثر تعقيداً من قبل. ومع ذلك تبقى وسيلة الاتصال المهيمنة التي تعد رابطة وطنية وثيقة هي التي تبيع الحلول الجيدة لمشاكل الانسانية التي لا حلول جيدة لها. انه فنّ ناضج، التلفزيون عنصر أساسي، بل هو نقطة ارتكاز في حضارتنا: ثلاثون ثانية اعلانية وتلوح المأساة الصغيرة لزوجة تجد السعادة في اختيار معجون الاسنان الافضل.

متى في التاريخ خصصت الانسانية جمعاء هذا المقدار من وقت اللهو للعبة واحدة، لملهاة الجماهير؟ وهل سبق أن استسلمت أمة بكاملها لوسيلة اعلامية تتوخى البيع الرابح؟

قبل سنوات كتب أستاذ القانون في جامعة ييل تشارلز بلاك جونيور: "ان الأكل بالقوة في سوق الابتذال ليس مسألة تافهة." وأعتقد أن هذا المجتمع أجبر على تناول الطعام في سوق الابتذال، وأخاف أن يكون تأثير ذلك سيئاً في تفكيرنا ولغتنا واحتمالنا للجهد وقابليتنا للتعقيد. واذا كنتُ على خطأ، فاننا لا نسيء فعلا اذا تحققنا من هذا الأمر بموضوعية وفكرنا في وسائل فاعلة لجبه تأثيره. وأتمنى أن تنضم أنت الي في اعادة النظر.

■ روبرت ماكنيل



احلام اليقظة

معظم الناس يقضون بين ٣٠ و٤٠ في المئة من أوقاتهم مستغرقين في ما يسمى "الافكار العفوية" أو أحلام اليقظة، كما جاء في دراسة للدكتور اريك كلينغر استاذ علم النفس في جامعة مينيسوتا الامريكية. وهو ينفي الرأي القائل ان أحلام اليقظة نوع من المرض النفسي، مشدداً على أهميتها الايجابية كوسيلة للابداع.

وكالة "اسوشييتدبرس"

القمر الرومنطيقي

اننا لا نزال جميعاً رومنطيقيين في الداخل. وهذه النزعة تدفعنا الى استعادة القمر الذي سلبنا اياه العلماء وحوّلوه مطاراً آخر. والحق أننا كلنا نريد ان يعود القمر كما كان: نوراً بهياً ساحراً في كبد السماء. والحب أيضاً نريده أن يستعيد سحره وغموضه السابقين بدلا من أن يكون مادة لعلم النفس المرضيّ.

ل.ب.

أيّامٌ مَعَ الدّببة

ماذا يحصل اذا واجهت دبّاً مفترساً وليس معك أكثر من آلة تصوير تتّقي بها شرّه؟ أحد الخبراء في تصوير الدببة يصف خبرته الشخصيّة الحيّة



ترتعش الأجمة قليلا ثم تنفرج شجيراتها ليخرج دب منقّط باللون البنّي الى الخلاء المقطوع الشجر تحتي. وأنظر اليه حسناً لأرى ربوة من العضلات بين كتفيه، فيزول عجبي لكونه أكثر أكلة اللحوم مبعثاً على الخوف في أمريكا الشمالية.

ويتنقّل بحذر فوق الخشب المقطوع وهو يميل رأسه الكبير الشبيه بالصحن من جانب الى آخر. ويرفع خطمه نحو الهواء البارد علّه يشمّ رائحة فريسة أو معتد دخيل. ويشبّ على قائمتيه الخلفيتين وقد فغر فاه، ثم يدور عليهما كما لو كان يؤدّي رقصة. وفجأةً يندفع الى أسفل التلة ويختفي بين الأشجار.

أما أنا فاراقبه من القمة التي تشكّل

النقطة المحوريّة وسط تلك الجبال. نحن في أواخر شهر أغسطس (آب)، وفي هذا الاسبوع ستعجّ جبال مونتانا بدببة كثيرة لن أستطيع عَدّها. واذذاك سأغلق محطة مراقبة الحرائق التي أعمل فيها وأحمل آلة التصوير السينمائي الى مخيم على بعد ثلاثين كيلومتراً. كان ذلك المكان قاعدةً ممتازة لتصوير الدببة عن قرب.

وأبقى هناك ما بقي الدب الأسود بعيداً عن المكان. وهو أكبر الدببة طرّاً وأكثرها حبّاً للخصام. وظهوره يبثّ الرعب فيّ كما في الدببة البنيّة المنقطة. فالدب الأسود ينقضّ على كل ما يراه. لكنه بالنسبة اليّ يمثل الطبيعة الحقيقية لجنسه. فهو قوّة لا تُقهَر وحركة جامحة مثل ريح هوجاء.

التوت البرّي - يلتمع البرق في الجنوب الغربي، فأضع منظاري في صرّتي على عجل وأسرع الى أسفل. ويضرب المطر وجهي ثم يتحوّل وابلا من بَرَد. وأرتعش قليلا ثم أنسى البَرَدَ وأنا أرى عواصف البرق تسوط ناحية الجبل وأخشى أن تنزل بي صاعقة. وأنحني زاحفاً بين الاشجار الخفيفة وقد بلّلني المطر، وأنا أرجو بلوغ معبر يفضي بي الى محطة المراقبة قبل الظلام.

واحسّ حركةً تتجمّد لها أوصالي، آتية من الأجمة التي لا تبعد عني أكثر من عشرة أمتار. وتتشنج أعصاب معدتي إذ أدرك أني كدت أن أدوس أحد تلك الدببة المضطجعة هناك. لكن ذلك الدب يبدو خاملا، كعادة الدببة أحياناً عندما تحتمي من العواصف نهاراً. وأرتقي التلّة من غير أن أُطيل النظر الى ذلك الدب الذي قد يحمله خوفه من العاصفة على مهاجمتي.

وبينما أنا أتابع سيري يظهر برج المراقبة أمامي. وأتسلق السلم بسرعة وسط الظلام، وأخلع ثيابي المبلّلة وأُضيء مصباحاً. وأرى البرق في سماء الجنوب، وأعرف أنها ليلة لا كالليالي. فالدببة المنقّطة بدأت تتجمع. ومهمتي الحقيقية باتت وشيكة.

وبعد أسبوع أغلق محطة المراقبة وأتجه نحو المخيم من جديد. وهو مكان أطلقت عليه اسم "هيلتون الدببة" تيمناً بالفندق الشهير. وأعبر بين الادغال حيث لا ممرّ، مقتفياً آثار الدببة، وهي كثيرة كما يبدو من الأوراق الساقطة. وكمثل الدببة، سأعيش الأيام القليلة المقبلة على التوت البرّي الكثير الثمر في هذا الوقت من السنة.

وفجأةً أقف أمام روث أحمر اللون، وهو بقايا التوت التي خرجت من جوف دبّ ضخم لا بدّ من أنه الدبّ الأسود بالذات.

وأبلغ قمّة تلّة أنظر منها الى الوادي العميق، فأجد ما لا يقل عن خمسة دببة. وهي أنثى بنية مع ديسمين (*) أشقرين يرعيان بين الظلال، وفوقهما دبّان آخران صغيران يرعيان معاً. والدببة تتجمع بعضها مع بعض أحياناً. وهي تكثر في آخر الصيف حتى تستحيل عليّ مراقبتها جميعاً.

وأخيراً أصل الى "هيلتون الدببة"، وهو أجمة تنوب فوق هضبة صغيرة مدوّرة ومنفصلة عن القمة التي ترتقيها الدببة أحياناً. والدببة تبقى بعيدة عن تلك

(*) الديسم ولد الدب.

المضبة، ربما لخلوّها من التوت البرّي. لذلك ارتأيتُ أن أنصب خيمتي هناك.

وأحطّ صرّتي عن ظهري وأنصب الخيمة. وفي الصباح أرتقي أعلى قمّة في الجوار ومن هناك أنظر الى السهول الجرداء عبر منظاري. وأرى دبّاً بنياً كبيراً يحفر التراب تحت شجرة تنّوب، فيما الصخور تنزلق عن التلّة تحته ويرتفع الغبار.

وفي حوض على الناحية الاخرى من الجبال، يبرز دب ضامر قاتم اللون من بين الاشجار وهو يقفز على نحو غريب. انه "الدبّ السعيد"، وهو واحد من فصيلة محبّبَة اليّ. ولقد عرفتُه أوّل الأمر عندما كان في الرابعة من العمر. وهو اليوم في العاشرة، ولا يأبه لكونه وحيداً، بل يلعب ويطفر بمرحٍ لا تعرفه بقية الدببة. وقبل سنتين صوّرتُه وهو يجلس متأمّلا في بحيرة، ينفخ فقاعات الماء ويحاول التقاطها بأسنانه. وها هو اليوم يتحرّك بثقل في حوض البحيرة الجاف ويتشمم ما يبدو روث دب آخر. وفجأةً يقفز في الهواء كما لو أن نحلةً لسعته، فأصوّره في تلك الرقصة اللعوبة.

الدبّ الأسود – في الصباح التالي أجد كل شيء مغطى بطبقة من الثلج كثافتها عشرة سنتيمترات. وهذا يعني أن ثمار العلّيق لن تلبث حتى تتجمد وتسقط. وبعد ذلك تتشتّت الدببة خوفاً من الجليد ومن ظهور الدبّ الأسود.

وأتنقل من قمة الى قمة بحثاً عن الدببة، لكني لا أعثر على واحد منها. ويبدو كل شيء هادئاً حولي، وأتمنّى لو كان لي أن أعرف مكان الدب الأسود.

وفي آخر العصر يذوب الثلج. وإذ أباشر تفكيك أجزاء آلة التصوير استعداداً للرجوع الى الهيلتون أسمع حراكاً في الأجمة تحت. وأنظر لأرى انثى وصغيرها الذي يقفز ليرضع حليب أمه. لكن الانثى تبدو قلقة بلا ريب.

ويبدأ الاثنان تسلق التلة الواقعة بيني وبين مخيمي. وأقرّر أن أتركهما يمرّان أمامي قبل أن أعود أدراجي.

وبينما أنا كذلك يخفق قلبي في داخلي. انه الدبّ الاسود يقف تحت، استعداداً للانقضاض على الام وصغيرها قبل بلوغهما القمة. وهذا يعني أن عليّ البقاء هنا في الظلام، إذ لا يُستحَبّ أن أنبّه الدبّ المفترس الى مكان وجودي. وأفكر لحظةً في أن أقطع التلة في غفلة عن الدببة الثلاثة. لكن كثافة الاشجار والنباتات لا تمكنني من ذلك.

فجأةً أسمع صوتاً أجّشّ ووقع حوافر الحيوانات وهي تركض بين الأشجار. وتخرج الانثى الى الخلاء ومعها صغيرها، ويركضان نحو تلتهما وفي أثرهما ذلك الدبّ الأسود يتعقّبهما كجواد سباق ويسقط الديسم وراء أمه، فيزعق وكأنه أحسّ دُنُوّ الأجَل.

ولكن قبل أن يُعمِل الدب الأسود أسنانه فيه تقفز الام الى صغيرها لتحميه بين قوائمها. وتجمع قواها وتحيّي الدب المعتدي وهي تجأر بشدّة. ويجأر هو أيضاً وتتصادم أسنانهما. وفي تلك اللحظة يصيح الدب الصغير ويركض الى صخرة. وتغدو خاصرة الام قبالة الدبّ الأسود. ويعضّها في عنقها، فتعوي ألماً لكنها تتخلص منه وتقف في مواجهته.

ويقف كل منهما على قائمتيه الخلفيتين قبل أن يعود الى الأربع ويجأر متوعّداً، فتتردد الأصداء في شِعابِ الوادي.

ويحصل ذلك كله على بعد ٤٥ متراً مني، والدببة لا تدري بوجودي. وأصور شريطاً من المشاهد الرائعة طوله متر كامل. وترتقي الانثى التلّة وهي لا تزال تعوي وقد نفش شعر عنقها وأدارت رأسها الى جانبها علامة خوضها حرباً. ويتحقق الدب الاسود من شدّة عزيمتها، فيتراجع وتنتهي المعركة.

"اسمع يا أخي" – المكان يكاد يلفّه الظلام، وبيني وبين الهيلتون أسوأ دبّ في تلك الجبال، وقد هاله أن تكون المعركة انتهت من غير أن يحقّق انتصاراً. فهل أتبع عقلي وأتراجع في تلك اللحظة، أم أطلق لأهوائي العنان فأواجه الدب الأسود وأصوّره؟

وأحمل غطاء آلة التصوير الأسود ليستر وجهي وأنا أتقدّم من الدب. وأقول له: "اسمع يا أخي، أنا صديق لك، ويؤسفني أن أزعجك."

ويتراجع الدب الأسود ويأخذ نَفَساً عميقاً ثم يزفره مثل حوتٍ ضخم. وأتابع سيري نحوه وأنا أحمل الكيس الأسود علّه يقيني، وأتفوّه كلمات لا معنى لها كي أبثّ لديه الطمأنينة. ويصرّ الدب أسنانه. وأقف على مسافة ١٥ متراً منه. أما هو فيبدأ التقدم نحوي وقد انتصبت اذناه.

وأقول قبل مباشرة التصوير عن بعد خمسة أمتار: "اني أضع نفسي بين يديك يا أخي، فترأّف بي." وينظر اليّ، فأرى في عينيه تعبيراً لن أفهمه البتّة. ويدير رأسه بهدوء وحزن، ويدور على قائمتيه الخلفيتين قبل أن يتراجع ببطء نحو مجموعة من الاشجار.

أما أنا فأكاد لا أُصدّق الحظ الذي أصابني. وأنطلق مسرعاً نحو خيمتي. ولا أستطيع تمالك رعشتي وأنا أشعل ناراً أمام الخيمة. وليس من عادتي إضرام النار لئلّا تهرب الدببة. لكنّ ناري الليلة هي للدفاع عن النفس.

ومن الظلمة يأتي صوت حيوان كبير يتحرك بين الاشجار. وأسرع الى إذكاء النار بكل ما أجده أمامي من قضبان وأعشاب. وأحمل مشعلا وأذهب به الى حافة التلة. وهناك أتكلم بهدوء قائلا للدب الأسود اني آسف للاعتداء على حدوده، وأؤكد له أني سأغادر المكان. وأرى بريقاً في عينيه الحمراوين الصغيرتين. وبعد قليل يختفي في الظلام.

الثأر والثأر المضادّ – ما هو الا نصف ساعة حتى أسمع صوتاً آتياً من الجانب الآخر للتلة. وأُضيء مشعلا وأسير بحذر نحو حافة الجرف. وعندما يصير الدب على

مسافة عشرة أمتار مني أرمي نحوه غصناً مشتعلا، فيجمد مكانه.

وأقول له: "اسمع يا صديقي! هذا أنا من جديد. لماذا لا تكفّ عن مضايقتي؟" وينسحب الدب هذه المرة أيضاً.

ويأتيني صوته من ناحية ثالثة في تلك التلة، ويتكرّر المشهد. ولا يستعيد المكان هدوءه قبل الثانية فجراً. وأغطّ بالقرب من النار، وأستيقظ كل نصف ساعة لالقامها. ويطلع النور وتعود اليّ ثقتي. ولكن في أيّ حال، لا بدّ من مغادرة المكان.

وأحمل منظاري وأذهب الى حافة التلة. وفي الحوض أرى ظلا قاتما. انه الدب الأسود يرعى في المرج. وأقرّر التوجه الى ناحية أخرى ومعي زادي وآلة التصوير. وأنتظر نوم الدبّ. وأنحدر عن التلة نحو كيلومترين منتظراً شروق الشمس.

وبعد ساعتين أترك عدّتي هناك وأعود الى الخيمة لحمل ما بقي فيها. وحين أصبح على مقربة من "هيلتون الدببة" أقف مشدوهاً. فالريش يتطاير في الهواء وكيس النوم بات مِزقاً، وحقيبة المؤن أُنزلت عن الشجرة ونُثرت محتوياتها. لكن كل شيء فيها بقي على حاله الا قميصي الداخلي. ويبدو أن الدب الأسود علكه لأنه شمّ فيه رائحتي.

وأَصرّ كل شيء وأسرع الى حيث تركت آلة التصوير. وأتأمّل الوادي بمنظاري، فأرى الدب الأسود راقداً على سريره النهاري. لكنه من الحماقة بحيث لا يستتر بين الاشجار كما تفعل الدببة. وأستطيع رؤية نصف جسده الضخم تحت الشمس.

وأدنو من المكان بحذر. وأجد أن العلك مزق قربتي ماء وغطاء مسجّلة الصوت الاسفنجية المتّصلة بآلة التصوير. الا أن المسجّلة نفسها بقيت على حالها.

وأقف مرتجفاً من الغضب والخوف. وأحمل أمتعتي وأتوجّه نحو نقطة تشرف مباشرةً على مهجع الدب الأسود. وأُحرّك أكبر صخرة أراها هناك وأُدحرجها الى أسفل. ويرفع الدب رأسه وينظر اليّ. وأُمزّق الصمت بصرخة ثاقبة. أما الدبّ الأسود الضخم فيتثاءب. وعندئذ أدير له ظهري وأنحدر على ناحية أخرى من التلّة، مخلّفاً الدببة والجبال.

■ دوغ بيكوك

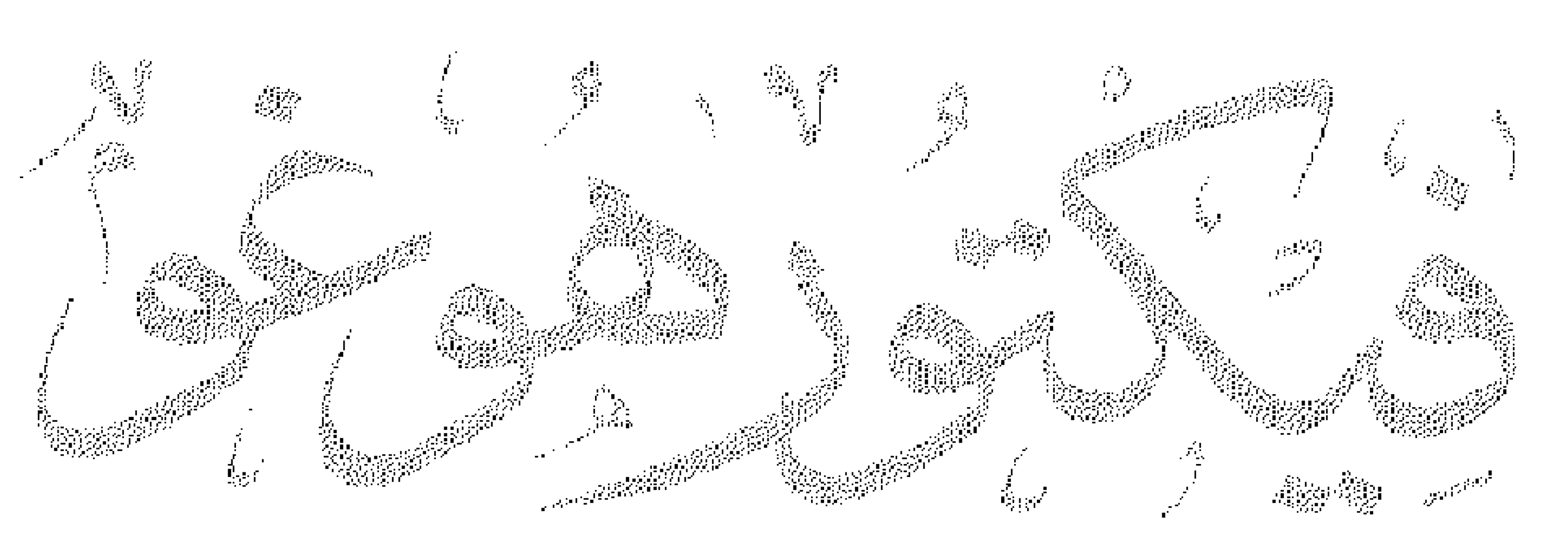
حجة لا ترد

بعد سنوات طويلة من حرث الارض بالثيران، ارتأى مزارع أن يشتري جراراً آلياً. الا أن الفكرة لم ترق زوجته. وبعد أسابيع من الجدل وقف في الباب استعداداً للذهاب الى المدينة وشراء الجرار. لكن زوجته نهرته قائلة: "كم مرة أخبرتك أنك لا تحتاج اليه؟"

– ومن قال لكِ اني أحتاج اليه؟ اني لم أكن في حاجة اليكِ عندما تزوجتك لكني كنت أرغب فيك.

وهكذا اشترى الرجل الجرار.

ء.م.ء







بعد مرور ١٠٠ سنة على وفاته يبقى هذا الكاتب العبقري الفرنسي منارة للعدل والحرية

يحتفل هذا العام بمرور مئة سنة على وفاة فيكتور هوغو الشاعر والمؤلف القصصي والمسرحي والناقد ورجل السياسة، وهو لا يزال في نظرنا عظيماً كما كان في نظر معاصريه. ولا شك في أن نطاق إنتاجه الادبي يبقى مذهلا إذ هو يشتمل على ٤٨ مجلدا ترجمت الى ٤٤ لغة وبيع منها عشرات ملايين النسخ في أنحاء العالم.

والواقع ان شهرة هوغو الادبية ازدادت بعد وفاته. وقد قال الشاعر الفيلسوف بول فاليري: "إن الشمول الذي يتسم به

Photo: Culver Pictures, Inc.

أدب هوغو ليس له نظير." ورأى جان بول سارتر أن هذا الكاتب كان "سيد عصره غير المنازع." ويؤكد الشاعر فيليب سوبو اليوم أن دفاع هوغو عن المضطهدين "أتاح لعذابهم أن يكون له صدى."

ولد فيكتور هوغو عام ١٨٠٢. وكان سقيماً الى حد جعل أبويه يتوقعان له موتاً باكراً. وكان ابوه الجنرال ليبولولد هوغو وأمه صوفي تريبوشي. وكان له أخوان أكبر منه سناً. غير انه لم يلبث أن استعاد عافيته وتمكن في ما بعد من تعويض ما ألمّ به في صغره. ففي الرابعة عشرة بات هوغو شاعراً غزير الانتاج إذ كتب مسرحية شعرية وقصائد تكفي لملء ١١ دفتراً. وقد جمع هذا الشاعر بين القدرة على العمل وحدّة الذكاء، وكان على علم بالمدى الذي يمكن أن يبلغه فكتب وهو في الخامسة عشرة: "أريد أن أكون شاتوبريان أو لا شيء." وكان شاتوبريان أبرز كتاب ذلك العصر.

شكسبير فرنسا - كان شاتوبريان يصدر صحيفة تدعى "لو كونسرفاتور". فأسس هوغو وأخواه أبيل وأوجين صحيفة دعوها "لو كونسرفاتور ليتيرير." وفي ستة أشهر نشر هوغو الشاب ١١٢ مقالة و٢٢ قصيدة بأسماء مستعارة بلغ عددها ١١ اسماً، حتى إنه كاد يكون الكاتب الوحيد في الصحيفة. واللافت أن نضجه وسعة اطلاعه المذهلين كانا يطبعان الموضوعات المختلفة التي يعالجها ومن بينها النقد المسرحي والادب الاجنبي والسياسة.

وفي الحادية والعشرين بات هوغو كاتباً معروفاً. وقد كتب الشاعر الفرد دو فنيي بعدما قرأ رواية "هان الايسلندي"، وهي أول رواية منشورة للكاتب هوغو: "هذا عمل جميل وعظيم وخالد." وتعاقبت روائع هوغو فكتب رواية "بوغ - جارغال" وهو في الرابعة والعشرين، ثم كتب بعد سنة مسرحيته الشعرية "كرومويل". وأتبع هذه المسرحية بقصائده "الشرقيات" ومسرحيته الشعرية "ماريون ديلورم" وروايته "اليوم الاخير لمحكوم بالاعدام". وقد كتبها جميعاً عندما كان في السابعة والعشرين.

وفي الثامنة والعشرين كتب هوغو قصة "أحدب نوتردام" في فترة لا تتجاوز الستة الاشهر بعدما صرف ثلاث سنوات في دراسة وضع مدينة باريس خلال القرون الوسطى. وقد خبأ هوغو في تلك الفترة ثيابه جميعاً ولم يحتفظ الا بعباءة تصل الى كاحليه، كي يرغم نفسه على إكمال ملحمته هذه. وكتب الشاعر ألفونس دو لامارتين بعدما قرأ مغامرات إسميرالدا الحسناء وكازيمودو الاحدب: "هذا هو شكسبير في قالب قصصي. وهذه هي ملحمة القرون الوسطى."

وبعد ثلاثين عاماً بذل هوغو جهداً مماثلا في كتابة رواية "البؤساء" التي ثار فيها على الظلم من خلال تصوير مصائب جان فالجان وفانتين وابنتها كوزيت. وفي هذه الاثناء انتخب عضواً في الاكاديمية الفرنسية ومنحه الملك لويس فيليب لقب فيكونت ولقب نبيل فرنسا وانتخب نائباً في الجمعية الوطنية. وبلغت شهرته حداً جعل زائري فرنسا من

رؤساء الدول يطلبون لقاءه ويعتذرون لاعاقته عن العمل. وراجت كتبه رواجاً كبيراً حتى إن كثيرا من طبعاتها كان ينفد في ساعات قليلة.

الأيام السعيدة - يقول أندريه موروا الذي يعد أفضل كتّاب سيرة هوغو إنه بدأ يقرأ أعمال فيكتور عندما كان في الخامسة عشرة وإنه ظل طوال حياته يكتشف "عناصر في عبقريته جديدة،" تلك العبقرية التي تبرز في شخصيته وفي كتاباته. ولئن تكن عبقرية هوغو الادبية أمراً مسلما به، فان الرجل نفسه كان مليئاً بالتناقضات. وفي هذا كتب هنري غيمان الاستاذ السابق للأدب في جامعة بوردو: "فيكتور هوغو؟ أي واحد نعني؟" كذلك فهو يبدو في بعض اللوحات رجلا أنيقاً جداً وفي بعضها الآخر رجلا مهمل الزي مشعث الشعر.

والمعروف أن هوغو اشتهر بعلاقاته مع النساء. فعندما كان متيماً بحبيبته أديل فوشي التي تزوجها وهو في العشرين كتب اليها كلاماً من أجمل ما كتبه رجل لامرأة جاء فيه:

"أنت التي أمسكت بيدي عندما مشيت في الظل،

وكانت عيناك تحملان إلي أشعة الفردوس."

ولم تمض ثماني سنوات حتى كان الزوجان يقيمان في غرفتين مستقلتين. وعندما التقى فيكتور جولييت درويه، وهي ممثلة وصفها بأنها "شاحبة ذات عينين سوداوين وشابة طويلة القامة رائعة معجبة بنفسها،" نظم لها قصائد لا تقل جمالا عن تلك التي نظمها لزوجته من قبل. وبقيت جولييت خليلته طوال حياته.

ولم تبق هذه العلاقة الجديدة سراً، فذاع خبرها في باريس كلها وعلمت بها أديل التي اخذت تخون فيكتور مع الكاتب شارل سانت بوف الذي كان خير صديق لهما. ولم يمض على علاقة فيكتور الجديدة بضعة أشهر حتى ضبط بالجرم المشهود مع صحافية شابة هي السيدة ليوني بيار. ولم يكن لتقدم هوغو في السن أي أثر في إخماد حماسته هذه. ففي سني حياته الاخيرة استمر يدون أخبار "أيامه السعيدة" على دفتر مستقل مستخدماً اللغة الاسبانية كي لا يروع جولييت إذا اتفق أن عثرت يوماً على الدفتر.

رجل خطر - تظهر مواقف هوغو المتناقضة إزاء المال التعقيد المسيطر على شخصيته القلقة. فهو بات غنياً منذ بلوغه الثلاثين، لكنه كان يلح على أديل كي تسجل جميع النفقات المنزلية ويعمد يومياً الى النظر في حساباتها. ومرة طلب من جولييت التي كانت تقضي وقتها في نسخ مخطوطاته، أن تقدم اليه مسوّغاً لشرائها علبة تحوي مسحوقاً للأسنان، واستبد به الغضب عندما رآها يوماً ترتدي مئزراً جديداً لم يكن في الأصل سوى شال قديم.

غير أن هوغو اشتهر أيضاً بكونه من أكرم أهل عصره. فهو كان يقدم الى جيرانه المعوزين كسوة لأطفالهم وفحماً ولحماً. وكان يدعو كل أسبوع نحو أربعين طفلا فقيراً الى تناول العشاء في منزله.

لذلك من الانصاف أن نقول في بخل هوغو ما كتبه هو نفسه في الملك لويس فيليب: "لقد قيل إنه بخيل ولكن لا بيّنة على ذلك."

كان هوغو طوال حياته مخلصا جداً يتحلى بالعفوية ويملك إحساسا بالعدل، فلم يتمكن من الخوض في السياسة. وعندما دخل الجمعية الوطنية عام ١٨٤٨ كان في عداد المحافظين. وحين شهدت مدينة باريس حوادث دامية في العام نفسه أعلن هوغو موقفه قائلا: "إني اناصر الضعيف لا القوي وأؤيد النظام لا الفوضى." فأخاف موقفه هذا المحافظين واليسار في آن. وحين أخمد الجنرال جان باتيست كافينياك الثورة بوحشية، دافع هوغو عن المعتقلين السياسيين وناهض انتهاك حرية الصحافة.

وفي الاشهر التالية قدم احتجاجاً شديداً على حال الفقر التي شاهد مظاهرها شخصياً في بعض أحياء باريس وليل. وعندما كانت الحكومة تستعد لوضع قيود على حقوق الاقتراع دعا هوغو الى تعميم هذه الحقوق، كما دعا الى إلغاء القانون الخاص بترحيل الاجانب وإلغاء عقوبة الاعدام. وما كان من "حزب النظام الصحيح" الذي انتخب هوغو من ضمن لائحته إلا التخلي عنه باعتباره رجلا خطراً.

قصائد المنفى – بات هوغو من أبرز الداعين الى النظام الجمهوري بعدما كان من غلاة المتحمسين للنظام الملكي. وبعد انقلاب لويس نابوليون في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٥١ هرب هوغو من باريس خوفاً من اعتقاله وربما اعدامه رمياً بالرصاص. وكان هذا بداية لمدة ١٩ سنة قضاها في المنفى ثمنا لقناعاته.

غير أن حياة المنفى (في بلجيكا أولا ثم في جزيرة جرزي وأخيراً في غيرنسي) لم تفلح في حمله على الصمت. فتابع ثورته على كل مظاهر كبح الحرية وانتهاك حقوق الانسان. والواقع أن كتاباته في هذا الشأن أعطته مكانة وطنية وسياسية عالية وبات تدريجاً ضمير جميع دعاة التقدم. وتسرب كتابه "نابوليون الصغير" الذي يتضمن اتهاماً عنيفاً للملك لويس نابوليون الذي انتحل لقب نابوليون الثالث، الى فرنسا على نحو سري إذ خبّىء في بطانات الثياب وداخل تماثيل للامبراطور.

اشترى هوغو منزله في غيرنسي (*) على رغم معارضة أديل واستقر هناك من دون أن يأمل برؤية بلده ثانية. وكان الشاعر يعمل ساعات الصباح الطويلة في غرفة على سطح المنزل ويمشي بعد الظهر برفقة جولييت التي كانت تقيم في منزل قريب ويقضي ساعات المساء في اللعب مع اللاجئين السياسيين الآخرين. وكان يستقبل أعداداً كبيرة من الزائرين الذين يجلبون اليه أخباراً من فرنسا. وعندما ظهر كتابه "أسطورة العصور" الذي يضم القصائد التي كتبها في المنفى اعترف جميع الكتاب بعبقريته، حتى أولئك الذين ترددوا في الاعتراف بها من قبل. وقال الكاتب جول رونار في ذلك الوقت: "إن فيكتور هوغو

(*) جزيرة في القناة الانكليزية أو بحر المانش.

وحده هو الذي تكلم فيما كان الرجال الآخرون يثرثرون."

في ٥ سبتمبر (أيلول) ١٨٧٠ أي في اليوم الذي تلا إعلان الجمهورية الثالثة رجع هوغو الى باريس وقد بلغ من المجد مبلغاً عظيماً. فبعدما كان غادر فرنسا خشية القبض عليه بات يعرف أن ألوفاً من الرجال والنساء كانوا ينتظرون عودته. وعندما وصل قطاره الى محطة باريس راح الناس ينشدون أبياتاً من قصائده "العقوبات" فقال والدمع في عينيه: "لقد عوضتموني في ساعة واحدة فترة ١٩ سنة من المنفى."

مآسٍ متعاقبة – كان هذا الوقت مفعماً بالاحزان بالنسبة الى الشاعر الذي بات متقدماً في السن. فقد مات ابنه الاول وهو طفل، وغرقت ابنته وهي في التاسعة عشرة. وتوفيت زوجته أديل عام ١٨٦٨ ثم تبعها حفيده جورج. وما لبث أن فجع بابنيه شارل وفرنسوا فيكتور اللذين توفيا في فترة لا تزيد على بضعة أشهر. أما ابنته أديل التي بقيت وحدها حية بين أولاده الخمسة فكانت شبه مجنونة. وكتب هوغو بعد موت شارل: "لو لم أكن أؤمن بالروح لما عشت دقيقة واحدة بعد الآن."

وباتت جولييت وحفيداه جان وجورج الآخر عزاءه في شيخوخته. وكان هذان الحفيدان بجانبه في عيد ميلاده الـ٧٩ عندما غُيّر اسم جادة إيلو وغدت جادة فيكتور هوغو. وفي هذه المناسبة عزفت فرقة موسيقية نشيد الـ"مارسييز" تحت نافذة الشاعر. وجاء لتهنئته رئيس الوزراء جول فيري ووفود من مدن فرنسا الرئيسية ومشى أمام منزله موكب ضم نحو ٦٠٠ ألف شخص.

في ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٥ دعا فيكتور هوغو حفيديه الى قصره في باريس فقبلهما وقال لهما: "كونا سعيدين وفكرا فيّ وأحبّاني." وفي عصر اليوم التالي مات شاعر فرنسا العظيم. وكانت كلماته الاخيرة: "إني أرى نوراً أسود."

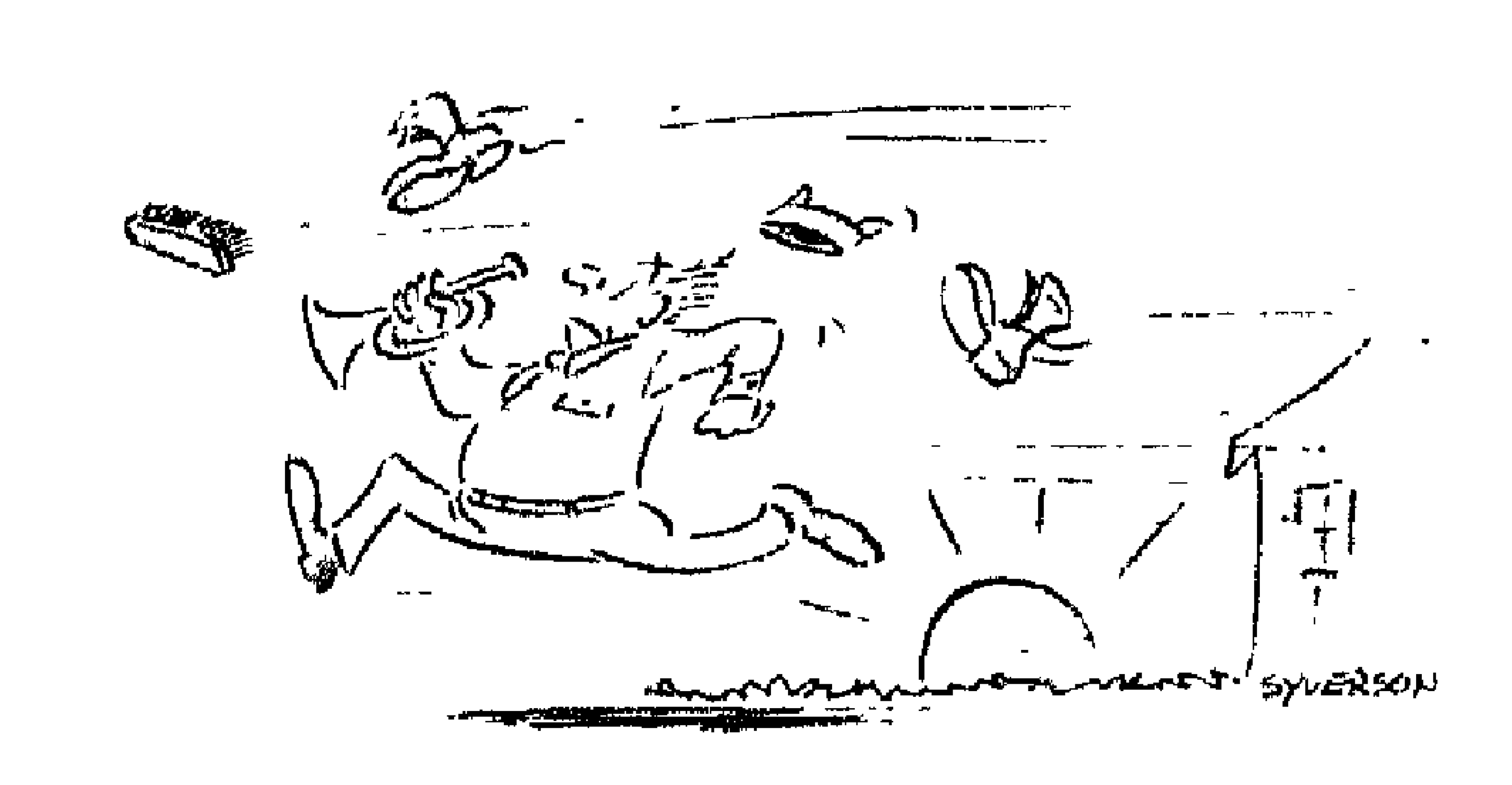
وبعد ٥٢ سنة، خلال الحرب الاهلية الاسبانية، لاحظ الكاتب أندريه مالرو نسخاً من رواية "البؤساء" في حقائب الجنود الجمهوريين. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أطلقت جماعة من مقاتلي المقاومة الفرنسية على نفسها اسم "فرقة فيكتور هوغو". وفي العام ١٩٤٤ عندما منح الرئيس الراحل شارل ديغول النساء الفرنسيات حق الاقتراع تذكر أن فيكتور هوغو كان طالب بهذا الاجراء منذ العام ١٨٧٢. وعندما ألغيت عقوبة الاعدام في فرنسا عام ١٩٨١ كان هذا أيضاً تأكيداً على صحة نظرة فيكتور هوغو الذي قضى حياته مناهضاً تنفيذ هذه العقوبة.

■ **جان ماري جافرون**

السياسة أمر مضحك حقاً. ففي اسبوع تُنشر صورتك على غلاف مجلة، وفي الاسبوع اللاحق تجد نفسك في السجن.

مجلة "المختار الزراعي"

الضحك خير دواء



العجوز المريض

قال رجل عجوز لامرأته وهو على فراش المرض: "أتعرفين يا فاتنة؟ لقد كنت معي دائماً، في السعادة وفي الحزن على السواء. فحين خسرت عملي كنتِ الى جانبي. وعندما جاءت الحرب ودخلت الجيش تطوعت أنت للتمريض حتى تكوني معي. وهناك جُرحت وكنت أنت ممرضتي.

"بعد ذلك حلت فترة الكساد الاقتصادي ولم يبقَ لنا شيء، بل بقيتِ أنت معي.

"وها أنا الآن، مريض مثل كلب هرِم، وأنتِ لا تفارقينني كالعادة.

"أتعرفين يا فاتنة؟ أنت علامة شؤم في حياتي."

ر.ت.

واحد من اثنين

عاد طبيب مريضه الذي كاد أن يقضي في حادث، وهنأه على نجاته. فقال المريض: "ثمة أحد فوق يحبني." لكن الطبيب أجاب: "اما أن يكون الامر هكذا، وأما أن أحداً فوق لا يريدك معه."

ر.و.

ولائم القطط

قالت امرأة لجارتها وهي تترك هرها لديها: "أرجو ان تضعي الخبز على اليمين واللحم على اليسار، فهو معتاد هذا الأمر. وفي الوعاء الآخر ضعي له الحليب." وسألت الجارة بعدما اصغت حسناً: "وأين اضع فوطة الطعام؟"

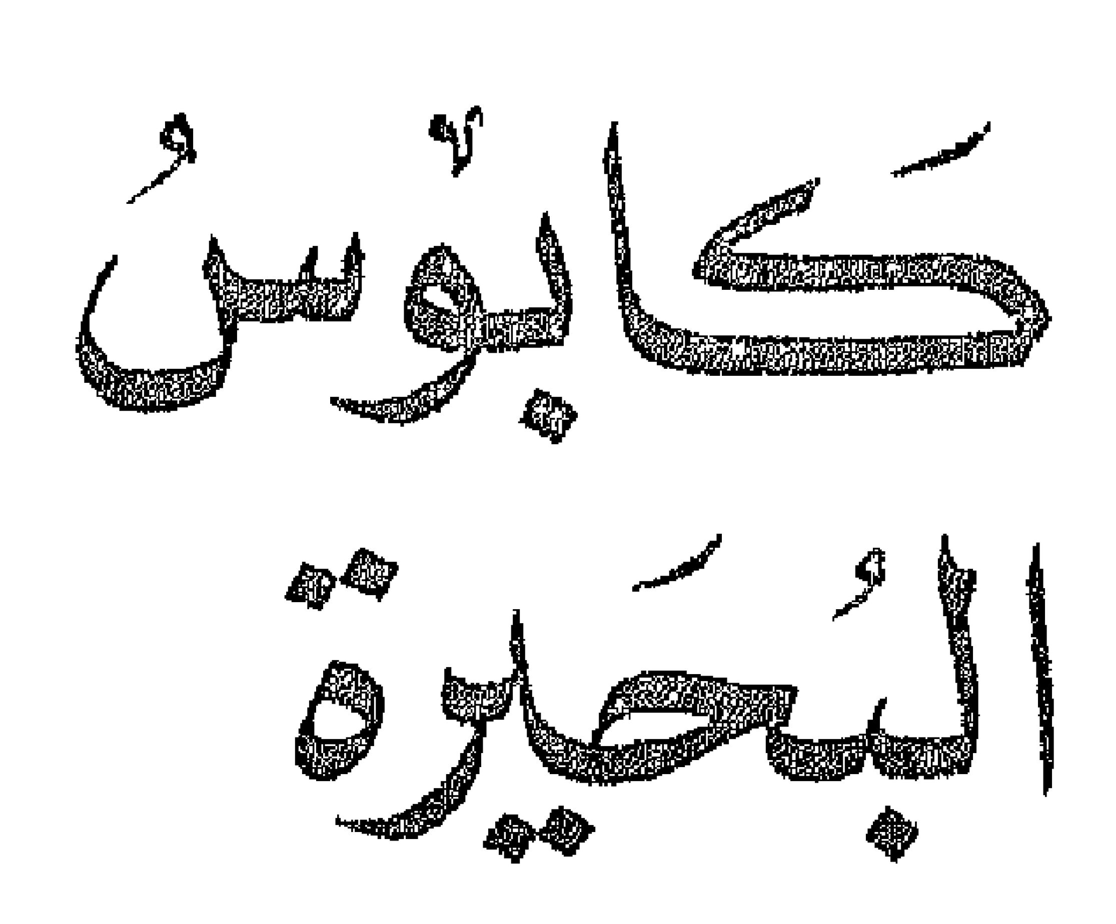
ا.ف.

سائقات...

كان السير مزدحماً على الطريق الى مطارنا المحلي. وأعطى سائق الحافلة اشارة التجاوز الى الفتاة التي تقود السيارة أمامه. إلا انها مدت يدها اليسرى من النافذة علامة الانعطاف الى اليسار. فعاد سائقنا الى وضعه. ولما اعاد الكرة، مدت الفتاة يدها مرة اخرى، من غير ان تنعطف يساراً. وحصل هذا مراراً قبل ان يتغافل سائق الحافلة عن حركتها تلك ويتجاوزها. ونظرتُ الى السائقة الحسناء لأراها تصبغ اظافرها بالأحمر، ثم تضع يدها خارجاً ليجفّ الصباغ.

ج.م.

غرقت السيارة في مياه البحيرة وداخلها طفلٌ في شهره العاشر





كانت الريح الباردة تهب من سهل كمبرلاند في التاسع والعشرين من شهر مايو (ايار) ١٩٨٤، فيما ريتا ببنيت (٣٨ عاماً) تقود سيارتها ومعها أطفالها الثلاثة الى منزل العائلة الواقع على قمة تلة في بلدة هاريمان من أعمال ولاية تينيسي الأمريكية. وأوقفت ريتا السيارة أمام باب المطبخ وأخرجت القمصان النظيفة من صندوقها، ثم أغلقته بمساعدة ابنها جوشوا ذي السنوات الأربع وحملت الثياب الى الداخل.

في تلك الأثناء أخذت السيارة تتحرك من تلقائها وداخلها جولي آن ابنة السنتين وجاكوب الصغير الذي لم يتجاوز شهره العاشر. وازدادت سرعة السيارة وسقطت أخيراً في البحيرة بعدما انزلقت فوق شجيرات ربوة ترتفع ١٨ متراً.

وخرجت ريتا من المنـزل ووقفت مشدوهة إذ لم تجد السيارة. وراحت تنظر هنا وهناك، ثم انتابها الذعر حين ارتسمت في ذهنها صورة البحيرة.

وأسرعت الى الضفة لترى سيارتها البيضاء طافية في المياه المـوحلة الخضراء. وبلغها بكاء ولديها. وعادت الى المطبخ واتصلت بمكتب زوجها وقالت للكسرتيرة: "أخبري بيل أن يأتي الى المنزل حالا. لقد غرقت السيارة في البحيرة."

وخرجت ثانية مندفعـة الى ضفة البحيرة ومن هناك قفزت الى الماء الجليدي. وكانت السيارة غرقت حتى غطاء محركها. ولما وصلت إليها وجدت ابنتها جولي آن تنشج وهي واقفة على أرض السيارة قرب الباب الخلفي الأيمن. وتملّقتها ريتا لكي تخرج. وكان الباب مقفلا لكن النافذة مفتوحة ٣٥ سنتيمتراً من فوق. وحشرت الطفلة جسدها الصغير في فتحة النافذة وارتمت بين ذراعي أمها. وحاولت ريتا إخراج جاكوب الذي

كان موثقا بكرسيه الخاص في الناحية البعيدة من المقعد الخلفي.

وحملت الام طفلتها على وركها وأقحمت رأسها وكتفها اليمنى داخل السيارة. واذذاك أخذت السيارة تغوص وتسرب اليها الماء بسرعة.

وحاولت فكّ وثاق الكرسي الذي يقيّد صغيرها، لكنها لم تستطع الضغط كفاية على أقفاله الحمراء. وأخرجت رأسها وبدها من السيارة لترفع جولي آن فوق الماء. ولما أعادت الكرّة وجدت لهولها أن المياه أخذت ترتفع فوق رأس الصبي، ثم أغرقتها هي وابنتها.

ولم تجد ريتا بدّا من الابتعاد عن السيارة نحو الضفة. وكانت تصرخ بجنون: "يا إلهي! يا إلهي." وتشبّثت بها جولي آن وهي تشهق وتبكي. وفي تلك اللحظة غرقت السيارة وظهر سطحها الفضّي تحت صفحة الماء الموحل.

وأحسّت ريتا أنها عاجزة عن إنقاذ ابنها، وهي لم تستطع البتّة أن تحبس أنفاسها تحت الماء أكثر من ثوانٍ معدودات. وناداها ابنها الكبير جوشوا من فوق: "ماما! أخرجي جاكوب من تحت الماء." وصاحت ريتا: "اني لا أستطيع ذلك." وحملت ابنتها وصعدت بها الى فوق وهي تقول لنفسها: "لقد غرق صغيري وقضي عليه."

ظلمة مطبقة – كان الدكتور وليم بينيت (٣٥ عاماً) المختص بالامراض الداخلية يعاين مريضاً في مستشفى هاريمان حين

Illustrations: John Rush

بلّغته السكرتيرة رسالة زوجته. وكان التعارف بين الزوجين تم خلال حرب فيتنام حين كانت هي تعمل في قسم التمريض برتبة ملازم أول. وكان هو طبيباً متمرناً، ولدى عودتهما الى الوطن تزوّجا وعملت ريتا في قسم الطوارىء في احد المستشفيات الى أن أنهى زوجها تخصصه الطبي.

ولمعرفته أن زوجته يستحيل أن تلحّ عليه في الحضور إلّا لسبب طارىء، غادر بينيت عيادته فوراً وقاد سيارته مجتازاً الكيلومترات الستة التي تفصله عن البيت بأقصى سرعة وهو يطلق الصفّارة ويلوّح بيده للسائقين كي يفسحوا له مجال المرور. وما إن أوقف السيارة في ساحة المنزل حتى بادره ابنه جوشوا: "لقد غرقت سيارة أمي في البحيرة وجاكوب داخلها."

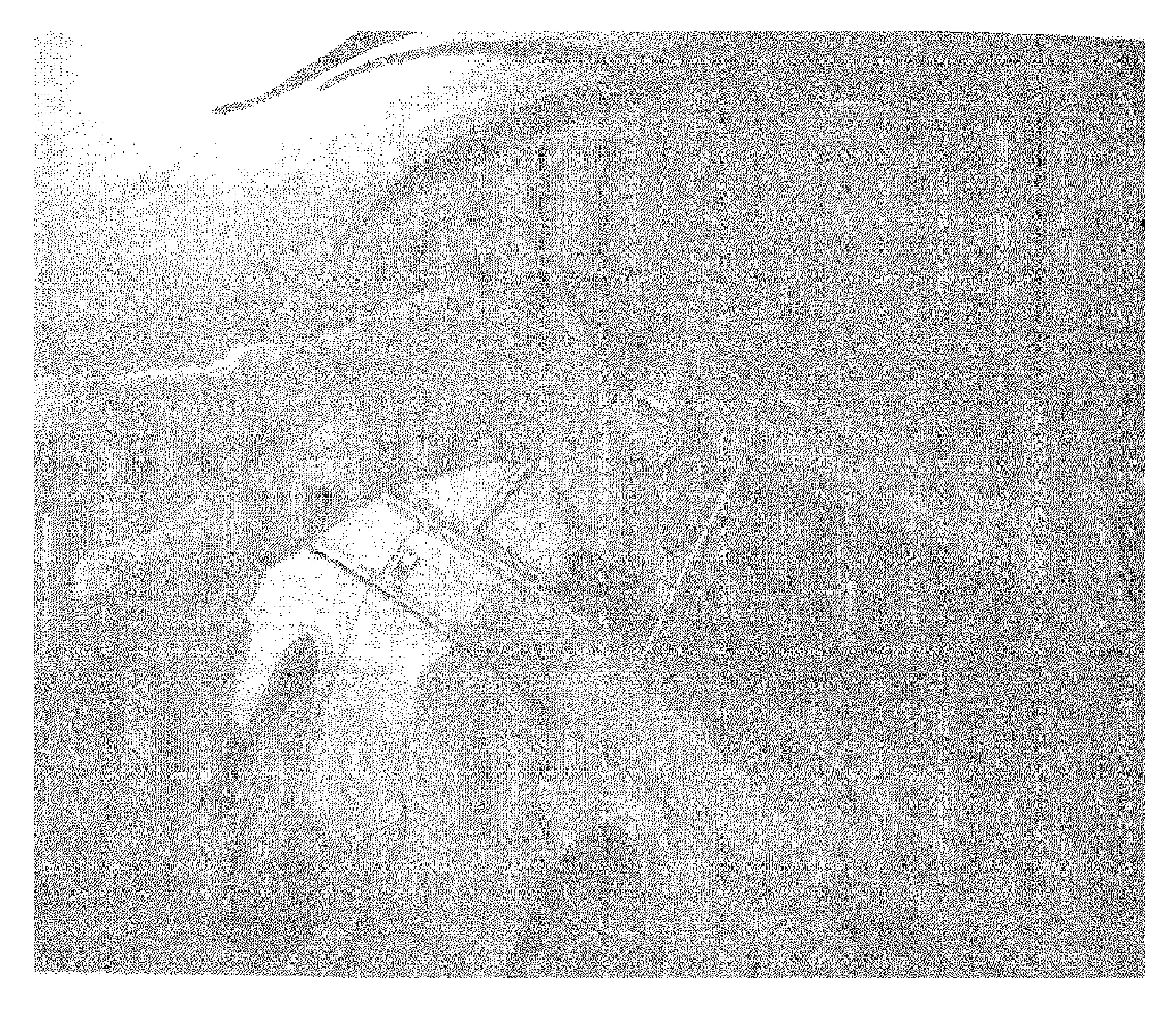
وجفّ حلق بينيت وهو ينظر الى أسفل. ورأى زوجته مع طفلتهما بين الاشجار فانطلق نحوهما كالسهم. وللحال صاحت ريتا: "لقد مات جاكوب." وصرخ زوجها: "أين؟" فأشارت بيدها الى موضع يبعد ١٥ متراً عن الضفّة، وقالت: "هناك، في مقعد السيارة. والنافذة الخلفية اليمنى مفتوحة."

واستطاع بينيت أن يلمح صندوق السيارة تحت الماء. وقفز الى البحيرة من غير أن يأخذ نَفَساً. ووقعت يده على مؤخر السيارة التي غاصت متراً ونصف متر. وتبين له أنها تغرز أكثر فأكثر بالوحل وقد انحرف مقدمها نحو وسط البحيرة حيث العمق ١٢ متراً. وأدرك عندئذٍ انه لا يستطيع تفويت دقيقة واحدة.

الماء الأخضر – عاد بينيت الى الماء وأقحم رأسه ويديه داخل السيارة مبقياً قدميه خارجاً. وفتح قفل الوثاق لكنه لم يستطع فك طرفيه. وصعد فوق الماء لالتقاط أنفاسه والتفكير في الخطوة التالية. وتذكر أن في جيبه سكينا يدوية، وأن في امكانه قطع الوثاق بها. ولكن عليه أن يحرص، وهو وسط الظلام، على ألا يغرز السكين في ابنه. وكان الوقت يمر بسرعة والسيارة تشارف العمق.

وللحال تذكر الباب الخلفي، أي فتحة وفي الظلمة المطبقة حوله من كل جانب لمس النافذة المفتوحة التي أخبرته زوجته عنها. ثم وجد أن النافذة الامامية اليمنى مفتوحة كلها، فحشر جسمه الناحل عبرها ومدّ يديه سَعيا الى جاكوب. ولامست أصابعه ذراعي الطفل، وأحسّ فيهما برودة الموت. وتراجع الوالد هنيهة وقد أخذته الصدمة. ثم عاد يسعى الى أقفال الوثاق. وعلق قميصه في مكان ما وأحس تشنجاً في صدره وباطن ركبته. واستولى عليه الرعب وانقطع نفسه، فعاد الى سطح الماء لجمع قواه. وفي تلك اللحظة رأته زوجته وصاحت: "لقد رأيت جاكوب ميتاً... أليس كذلك؟"

ولم يجب بكلمة. ومنحه الهواء الذي دخل رئتيه بعض الصحو الذهني، وأيقن أن عليه طلب النجدة. ولكن كان عليه وحده أن يقرّر ما إذا كان يريد إحياء طفله إن هو وجد ذلك الأمر ممكناً. وربما عاش الطفل ليغدو مختل الدماغ. وقال بينيت لزوجته: "اتصلي بفرقة الاسعاف فوراً يا ريتا."



الصندوق التي لا تقفلها ريتا في العادة. وغاص بينيت مباشرة الى هناك وأعملَ قوّته كلها في باب الصندوق حتى فتحه. وزحف الى المقعد حيث جاكوب وقطع رباط كرسيه بالسكين. وأخذ الطفل بين ذراعيه وصعد فوق الماء.

ولما بلغ الضفّة وضع الصغير على ركبته وفمه الى أسفل وضغط ظهره بشدّة. وانبجس الماء الاخضر من فم جاكوب. وتابع والده الضغط حتى خرج الماء كله من رئتيه.

ووضعه على ظهره، فاذا بعينيه الواسعتين مفتوحتان بلا حراك في وجه ازرقّ جلده. ولم يحس بينيت نبضاً، فباشر عملية الانعاش بوضع فمه على فم ولده لبثّ النفَس في رئتيه، وراح يدلّك صدره بيديه.

ولم يتوقّف عقله المهنيّ عن التفكير: ان الدقائق الخمس عشرة التي أمضاها جاكوب تحت الماء كافية لاعاقة شرايينه الصغيرة عن نقل الدم الى الخلايا. ولقد اعتاد بينيت ألا ينعش مرضى النوبات القلبية إذا عرف أن خلل الدماغ سيحرمهم الحياة الطبيعية. فماذا يفعل الآن في حال ابنه؟ هل يعيد اليه الحياة اذا كانت تعني اللعنة الدائمة، أي فَقد الادراك؟

وأحسّ بينيت حركة بالقرب منه. ونظر ليرى ابنه الأكبر جوشوا. فصاح فيه: "اصعد حالا الى البيت واحمل اليّ ملاءة سرير." ولم ينتظر الصبي هنيهة واحدة.

وانقضت دقائق أربع، وخمس، والنبض لم يظهر لدى جاكوب. وفجأة تنهّد الطفل. وأمدّه والده بمزيد من الهواء. وزفر ثم شهق. ولما عاد جوشوا ومعه الملاءة كان جاكوب استعاد القوّة الكافية لكي يئنّ.

بعد شهرين – في تلك اللحظة ظهرت ريتا بين الاشجار، فقال لها روجها: "انه يتنفس." وبكت الام بمزيج من الانعتاق والقلق. ولم تكن تقل عن بينيت إدراكاً أن الطفل ربما أصيب بعطل دائم في الدماغ بعدما بقي تحت الماء ١٣ دقيقة على الاقل.

وما هو الا قليل حتى كانت سيارة الاسعاف تنقل جاكوب على جناح السرعة الى مستشفى هاريمان. وكانت حرارته ٣٣ درجة مئوية وأطرافه ترتعش من جرّاء نقص الاوكسيجين. ووضع تحت غطاء مدفىء. وبعد إعطائه جرعات كبيرة من الاوكسيجين غابت الرعشة عن أطرافه. وأعطي حقنا وريدية ملحيّة لتعويض الصوديوم الطبيعي الذي ذاب في جسده بفعل الغرق. كما أعطي بعض العقاقير القوية للقضاء على ورم ظهر في دماغه.

وفي وقت متقدم من العصر نُقل جاكوب الى غرفة العناية الفائقة في مستشفى ايست تينيسي للاطفال في بلدة نوكسفيل، حيث ظلت أمه تذرع الأروقة وسط عذاب الانتظار.

وفي اليوم التالي قابل بينيت طبيب الأعصاب المسؤول، فقال له: "لقد أظهرت تخطيطات الدماغ أن وضع جاكوب طبيعي. وجميع الفحوص التي أجريناها كانت ايجابية."

وعاد الوالد يسأل وهو لا يصدّق ما يسمع: "أليس هناك أي عطل في الدماغ على الاطلاق؟"

– كلا، ليس هناك أي عطل

وللحال توجّه بينيت الى غرفة العناية الفائقة وانحنى فوق سرير جاكوب الذي بادره: "بابا."

وبعد شهرين من الحادث وقف بينيت وزوجته على الطرف الأقل عمقاً لحوض سباحة وبينهما جاكوب. ولم يظهر على الطفل أي خوف من الماء. ولكن اذا كان عليه أن يتعلم السباحة كأخيه وأخته، فيجب أن يعرف أوّلا كيف يحبس أنفاسه.

وحمله أبوه بذراع وأمه بالاخرى وهما يقولان: "واحد، اثنان، ثلاثة." ثم أنزلاه تحت الماء. ولما أصعداه راح يضحك فرحاً.

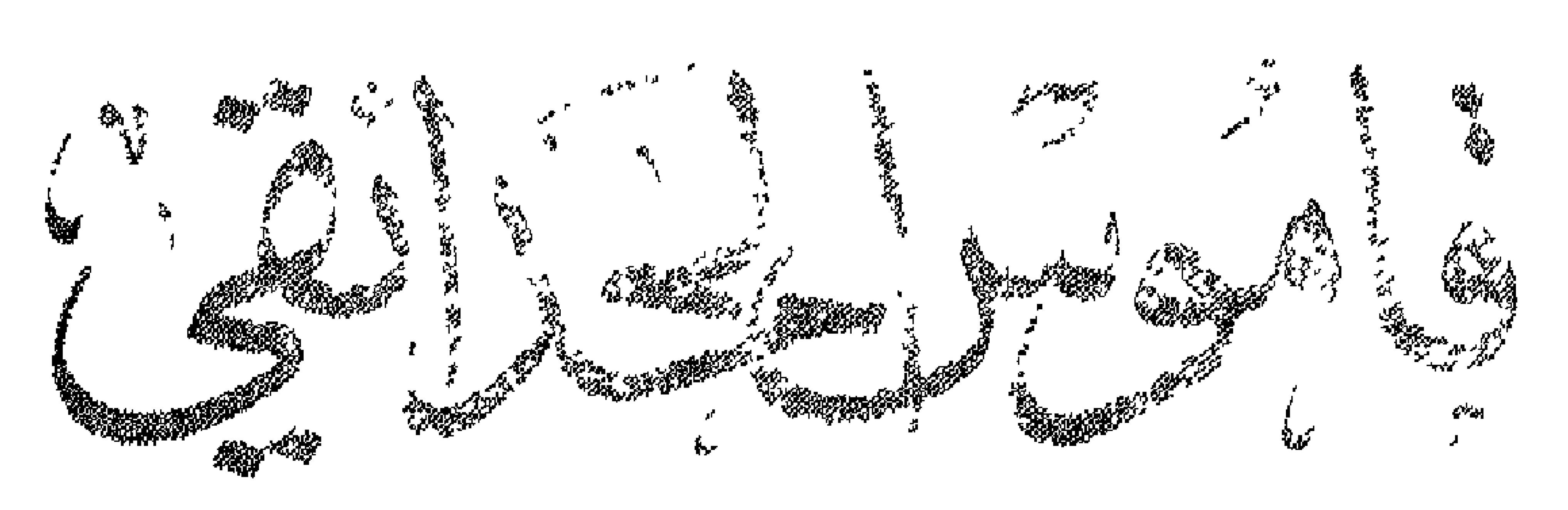
وهكذا انتهى كابوس البحيرة حَقّاً.

■ **بيتر مايكلمور**

# # #

أفضل طريقة ليبقى المرء مستيقظاً خلال خطاب يعقب حفلة عشاء هو أن يلعب دور الخطيب.

م.ك.ب.



ينصح كل حدائقي
بألا يباشر عملا قبل الاطلاع
على هذا القاموس المحيط
بفن مراقبة ذبول النبات

الادوات الزراعية: أدوات للحدائق لها دورة حياتية مميزة: اولا، فترة النشاط (من أسبوع واحد الى ١٣ اسبوعاً) وتتميز بتشققات في أيدي مستعمليها وكدمات على سيقانهم. ثانياً، فترة التحول (من ١٣ الى ١٤ أسبوعاً) اذ تنكسر مقابضها فجأة عند نقطة اتصالها بالجزء المعدني المفيد. ثالثاً، فترة سبات (من ١٤ أسبوعاً الى ٢٠ سنة) يقضيها جزءا الاداة المكسورة في زاوية مظلمة من سقيفة.

الأزيز: (١) صوت يصدر عن عشرات الحدائقيين.

(٢) صوت يصدر عن نحلة محبوسة في سروال حدائقي نائم.

الاعشاب البرية: أي نبتة تعيش اسبوعاً واحداً على الاقل من دون ري وتسميد وتقليم وتدعيم وتضميد وبخ وتعبير ومبيدات ولف أغشية واقية من الورق أو البلاستيك حولها.

الآفة: أي مخلوق يأكل النبات الأخضر بارادته الكاملة.

الباحة: منطقة مكشوفة يمارس فيها المرء الاشغال الشاقة.

البزور: طعام للعصافير جيد النوعية يباع في أكياس جميلة المنظر.

البطاطا او البطاطس: خضار مثالي. ليس مراً ولا حامضاً. يمكن سلقه وطهوه وشيّه ودهنه بالزبدة وهرسه كذلك. لذيذ المذاق اذا قدّم في شكل سلطة. أفضل ما فيه - باعتباره متوافراً طوال أشهر السنة وباسعار معقولة - انه ما من سبب يدعو الفلاح الى زراعته. والواقع أن ثمة سبباً جدياً ينهاه عن ذلك.

خنفساء البطاطا: السبب الجدي للامتناع عن زراعة البطاطا.

الثلم: أخدود أفقي يظهر على جبهة الحدائقي.

الثمرة: كلمة عامة تشير الى الجزء الذي ينتج البزور والذي تأكله الطيور أو الديدان أو يسقط من تلقائه أو يهترىء أو يصاب ببقع غريبة الشكل. وهو لا يشبه أبداً صوره التي تظهر في كتب الدعاية، وطعمه قريب من طعم القفازات. انه الجزء من النبتة الذي قد لا يخرج الى الوجود اطلاقاً.

الجذر: (١) الجزء من العشبة الذي يترك عن غير قصد تحت الارض حين يقطع الجزء الاعلى مما يؤدي الى نمو العشب مرة ثانية.

(٢) الجزء الممتد تحت الارض من نباتات الزينة أو الاشجار والذي يترك قسم صغير منه عن غير قصد في التربة عندما تنقل الغرسة الى مكان آخر مما يؤدي الى يباسها بسرعة.

الحديقة: أحد الانواع الكثيرة من المطاعم المجانية القائمة في الهواء الطلق والتي يرعاها هواة محسنون بهدف توفير طعام صحي متوازن للحشرات والطيور والدواب.

خرطوم الري: نوع بدائي من المناجل فعّال جداً حين يجره الحدائقي فيبطح النباتات النامية في المساكب.

الدعائم: بقايا قاسية لا طعم لها من نتاج الحدائق تؤلف معظم الحصاد الذي يبقى بعد غزو الارانب والطيور والسناجب.

السماد: غذاء النباتات. ان طريقة التغذية معقدة، ولكن ثمة حقائق قليلة عن الاسمدة يمكن تعلمها بسرعة: تذكر دائماً الارقام ٣ - ٢ - ٥. (٣) تشير الى الانواع الرئيسية الثلاثة: النوع القذر، والنوع المنتن، والنوع القذر والمنتن معاً. (٢) تشير الى الحجمين المتوافرين: أكياس صغيرة سعتها ١٠٠ غرام وأخرى كبيرة سعتها ١٠٠ كيلوغرام. (٥) تشير الى طرق الاستعمال الخمس: استعمال كميات تزيد على المطلوب، استعمال كميات تقل عن المطلوب، تسميد قبل الاوان، تسميد بعد فوات الاوان، استعمال النوع غير المناسب.

السنوي أو الحَوْلي: صفة تطلق على كل نبتة تيبس قبل أن تزهر.

السياج: حاجز من الاسلاك لوقاية ثمار الحدائق من عدوان الآفات الحيوانية غير المجنحة وغير ذوات الاقدام والاسنان والادمغة والتي لا تقوى على القفز أو حفر الانفاق أو التسلق أو الطيران.

كتب الارشادات: منشورات غير واقعية يصدرها أصحاب المشاتل وبائعو البزور وصانعو الادوات الزراعية.

الكلأ البري: نوع نادر من الاعشاب تبتلى به المروج ويظهر في شكل بقع غريبة الألوان تختفي عادة خلال بضعة اسابيع.

المسكبة: (١) مكان تنمو فيه النباتات المعمِّرة التي تحظى أزهارها بأعظم تقدير.

(٢) مكان يهرع اليه الحدائقيون حين تدهم الارانب الموقع!.

المشتل: المكان الوحيد المعروف حيث ينبت المال على الاشجار.

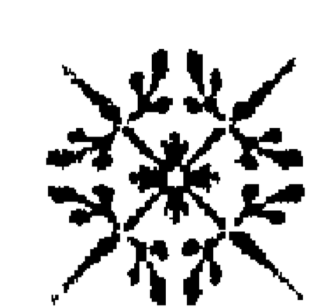
المعمِّر: صفة لأي نبتة كانت ستزهر سنة بعد سنة لو قيّض لها أن تعيش.

المن: آفة حشرية تصيب الحدائق فتجعل الحدائقيين يرغون ويـزبدون ويضربون الارض بأقدامهم حنقاً ويطلقون السباب المقذعة.

المهاد: مادة توضع حول ساق النبتة لابقائها رطبة ودافئة. يمكن صنعها من نشارة الخشب وأوراق الشجر وحتى أوراق الصحف المهملة. (ملاحظة: الورق الذي طبع عليه هذا المقال يحوي حبراً قد يضر النبات).

الوردة: زهرة جميلة ذات عبير يوجد منها ألوف الانواع الهجينة. أعمّ أنواعها يزرع في الحدائق وله جذوع بنية اللون قاسية طولها ١٥ سنتيمتراً تتجمع في حزم كثيفة وقصيرة فيها أشواك كبيرة تتدلى منها لوحات معدنية لمّاعة تحمل الاسعار.

■ **هنري بيرد وروي ماكي**



الحكومة والصحافة

أهداف الحكومة وأهداف الصحافة ليست واحدة. وكل منهما ترى الامور من وجهة نظرها. الا ان هذا الاختلاف ليس بالامر السيىء، ولا هو يجب أن يُطمس. بل ينبغي أن تتابع الحكومة طريقها والصحافة طريقها. وفي امكان كل منهما التعلم من طريق الخبرة، بحيث تغدو الحكومة أقل تشدداً والصحافة أقلّ سطحية وسعياً الى الاثارة. الا أن أي محاولة لسكب السلطتين في قالب واحد من شأنها أن تؤذي الوطن كثيراً.

الصحافي جيمس ديكن

السعي القسري الى الكمال قد يحدّ انتاجية صاحبه ويقصيه عن النجاح. هنا يخبرنا عالم نفس عن طريقة التخلص من هذه العادة

انشُدوا النجَاح لا الكَمال

ضمن دراسة لي حول انتاجية الفرد وصحته النفسية، طرحتُ أسئلة عدّة على مجموعة اختبارية من ١٥٠ بائعاً يراوح دخلهم السنوي بين عشرة آلاف دولار و١٥٠ ألفاً. وتبين لي أن ٤٠ في المئة بينهم هم من أولئك الذين ينشدون الكمال، وانهم بالتالي يعيشون تحت ضغط اكبر مما يعانيه الآخرون. والغريب أن الساعين الى الكمال ليسوا أكثر نجاحاً من سواهم من جهة تحصيل المال.

والواقع أن الضغط والاحباط اللذين يهيمنان على حياة ناشدي الكمال يستنزفان الحيوية ويضعفان الطاقة على الانتاج. وفي دراسة أجراها علماء النفس في جامعة بنسلفانيا الأمريكية الرسمية، تبيّن أن الرياضيين الذين تأهلوا للمشاركة في الألعاب الاولمبية ليسوا من أولئك الذين يضعون نصب أعينهم أهدافاً مستحيلة أو شبه مستحيلة، ولا هم من الذين يولّد لديهم الاخفاق نوبات ذعر.

ولكن ما الذي نقصده هنا بالنزعة الكمالية؟

الكلام لا يدور على نشدان النتائج الحسنة أو الممتازة والمقاييس الصارمة التي يضعها بعضهم ويسعون الى تحقيقها والاهتداء بها. وهذا مسعى يجب أن ينال كل التقدير. ان النزعة الكمالية السلبية التي نتكلم عنها تميّز أولئك القوم الذين يجهدون ذواتهم ويكرهونها على أهداف مستحيلة، ثم يقيسون قيمتهم الشخصية بقدرتهم أو عدم قدرتهم على بلوغ تلك الأهداف. لذلك يروّعهم احتمال الاخفاق. ويتولد لديهم شعور بأنّ عليهم النجاح كل مرة، وفي الوقت نفسه أن الناس لا يقدّرون جهودهم.

ولقد قال لي أخيراً أستاذ تاريخ تلازمه سويداء مزمنة: "لولا كماليّتي لكنتُ

إنسانا تافها. ولكن من ذا الذي يريد لنفسه أن يكون في الوسط؟" والواضح أن هذا الشخص يجد في نزعته الى الكمال ثمنا لا بدّ منه للنجاح. ويظن أن مقاييسه الصارمة تقوده الى مستويات من النجاح يستحيل تحقيقها لولا هذه الصرامة. والحق ان خوفه من الاخفاق شلّه بحيث تدنى إنتاجه عن إنتاج كثير من زملائه.

غياب المنطق – معظم الساعين الى الكمال يرفضون الاقرار بأن النجاح قد يأتيهم على رغم مقاييسهم الصارمة وليس بفضلها. لكن الدلائل تشير الى أن الكماليّة القسريّة ليست طريقة مرضيّة فحسب، تسفر عن علل نفسية عدة كالاجهاد والقلق والسوداء، وإنما هي تخون نفسها أيضا إذ تؤدّي الى نقيض الغاية التي وُجدت من أجلها، ألا وهي جودة الانتاج وتأمين احترام الآخرين والثقة بالذات.

وأحد الأسباب التي تجعل ناشد الكمال عرضة للاضطراب النفسي وضآلة الانتاج كونه يفكّر في الحياة على نحو مشوّه يعوزه المنطق الصحيح.

وربما كان أفضل دليل على اعوجاج منطق الكماليّين تفكيرهم في أن عدم حصولهم على "الكلّ" مرادف للحصول على "لا شيء"، كمثل الطالب الذي كانت علامته في الامتحان على الدوام ٩٠ من مئة، حتى اذا حصل على ٨٥ وجد في ذلك إخفاقاً ذريعاً. وهذا النوع من التفكير يرغم صاحبه على الخوف من الخطأ والتصرف حياله على نحو غير منطقي.

ومن الأمثلة الاخرى على اعوجاج منطق الكماليين اعتقادهم أن الحدث الذي لا يروقهم سيتكرر الى ما لا نهاية. لذلك يقول واحدهم إذا أخفق: "اني لن أحصل البتّة على هذا الأمر." وبدلا من أن يحاول اكتشاف الخطأ كي يتجنّبه، تسمعه يقول: "لم يكن جائزا أن أرتكب هذه الأخطاء كلها." وهذا النوع من إلقاء اللوم على الذات يولّد لدى صاحبه حسّا بالذنب والاحباط يوقعه في شرك الأخطاء نفسها عوض اكتشاف طرائق لتجنّبها. وهذا النوع من التفكير يسمّيه الاستاذ مايكل ماهوني من جامعة بنسلفانيا الرسمية "ظاهرة القدّيس أو الخاطىء"، بمعنى أن الذي يؤمن بهذا الخط ينفي وجود منزلة بين المنزلتين.

والظاهرة المذكورة تعمل على النحو الآتي: عندما يستهل الشخص الكمالي نظاما للحمية الغذائية، على سبيل المثال، فهذا يعني له أن عدم اتباع النظام يعني كسره. لذلك يشعر بالغبطة حين يستطيع التقيد بشروط النظام، ومع الغبطة يلازمه شعور بالفضيلة. ولكن ما ان ينحرف قليلا عن نظامه حتى يظن أن برنامجه انهار نهائيا ويطغى عليه شعور "النجاسة". فاذا أتاح لنفسه أن يأكل مقداراً ضئيلا من طعام محظّر، أتى عليه حسّ الاخفاق وحمله على أكل ذلك الطعام كله.

ومن الصفات الاخرى الشائعة لدى ناشدي الكمال ان حياتهم تتميز بالوحدة والاضطراب في العلاقات الشخصية. وانطلاقاً من ظنهم أن الاحكام السلبية للآخرين على أعمالهم تعني الرفض، فهم ينزعون الى اتخاذ موقف الدفاع حيال

إختبار عملي: الرضا والكمال

إذا كنت واحداً من الذين يرغمون أنفسهم على الكمال، فربّما صعبَ عليك الاقتناع بأنّ في امكانك العثور على السعادة الحقيقية أو الاستمتاع بالحياة الى أقصى حد من غير أن تهدف الى الكمال. ولكن خذ ورقة وقلماً ودوّن عدداً كبيراً من النشاطات، مثل جَزّ العشب وطهو الطعام وإعداد تقرير حول عملك. واختبر رضاك عن كل عمل بوضعك علامة الى جانبه تتدرّج من الصفر الى المئة. وبعد ذلك قس كل نشاط تقوم به من حيث الكمال، مستخدماً المقياس نفسه من صفر الى مئة. واني أصنّف هذا الاختبار في عداد الامور التي تكسر النزعة الكماليّة لأنّه يعينك على فصم الرابط الوهمي بين كمال العمل ورضاك عنه.

واليك مثلا عن طريقة عمل هذا الاختبار. هناك طبيب أعرفه كان مصراً على أن يكون كاملا على الدوام. وكلما حقّق أمراً عظيماً كان يضع لنفسه هدفاً أعظم، حتى اذا عجز عن بلوغه أتى عليه البؤس. وأقنعته يوماً بأن يطبّق على نفسه اختبار الرضا والكمال. وفي احدى العطل الاسبوعية انفجر أنبوب ماء في منزله وتدفقت مياهه في المطبخ. وبعد محاولات استغرقت طويلا، لم يستطع إصلاح الخلل. لكنه استعان بجاره الذي أمدّه بالنصائح الضرورية لوقف الدفق. وهكذا أعطى صديقي الطبيب نفسه ٣٠ من مئة في هذا المجال. أما رضاه عن إصلاح الخلل فأعطاه ٩٩ من مئة. ومن جهة أخرى، دوّن أفعالا أخرى أنجزها وكان الكمال فيها يفوق الرضا أضعافاً.

وهذا الاختبار أكد لصاحبي أنّ كمال أيّ عمل ليس ضرورياً للاستمتاع به. يضاف الى ذلك أن السعي الى الكمال لا يمنح المرء السعادة، بل يعطيه مقداراً أقلّ من الرضا. وهكذا استنتج صديقي أن في امكانه الكف عن قهر نفسه وإرغامها على نشدان الكمال ومباشرة العمل الممتع الذي يؤدّي الى الانتاج الرفيع، أو إن هو شاء، التمسك بالسعي الى الكمال مع ما يرافق ذلك من قلق نفسي وضآلة في الانتاج.

والآن، لو كان الأمر متعلقاً بك أنت، فماذا تختار؟

قرّر الجواب في ضوء الاختبار المذكور.

النقد، كذلك الى اصدار الأحكام القاسية على الآخرين. وهذا يبعد الناس عنهم ويخيّب آمالهم بهم، وربما أدّى الى الرفض التام الذي يخشاه الكماليّون أيّما خشية.

ستّ سيئات — في محاولتي مساعدة ناشدي الكمال على التخلص من عاداتهم الذهنية هذه، أسألهم أوّلا أن يعدّدوا حسنات النزعة الكماليّة وسيّئاتها بحسب رأيهم. ومرة جاءتني طالبة حقوق للاجابة عن هذا السؤال، ولم تستطع أن تذكر سوى فائدة واحدة للنزعة الكمالية: "انها تساعد أحياناً على إنجاز عمل جيّد."

وانتقلت بعد ذلك الى ذكر ستّ سيئات للنزعة الكمالية: "أوّلا، انها توتّر أعصابي بحيث تسلبني القدرة على إنجاز عمل مقبول أحياناً. ثانياً، انها تقعدني أحياناً

عن العمل خوفاً من ارتكاب الأخطاء التي لا بدّ منها لانجاز عمل مبدع. ثالثاً، انها تلجمني عن السعي الى أمور جديدة. رابعاً، انها تجعلني ناقدة لذاتي وتسلبني الفرح والبهجة. خامساً، انها تمنعني من الاسترخاء وتجعلني أسعى على الدوام في اثر الأخطاء. سادساً، انها تحرمني التسامح مع الآخرين الذين تغدو نظرتهم اليّ كما لو كنت صائدة هفوات ليس إلا."

وبناءً على هذا التحليل القيّم، استنتجت تلك الطالبة أن الحياة قد تكون أكثر عطاءً وفرحاً لولا نزعتها الكماليّة الصارمة.

أما اذا كانت أهدافك أكثر واقعيّةً، فهذا يمنحك شعوراً بالطمأنينة والثقة ويحفزك بالتالي على الابداع والانتاج. وهذا الكلام ليس دعوةً الى هجر الجهد والاستخفاف بالعمل. لكنه دعوة الى نبذ الأهداف المستحيلة وتبنّي الأهداف الواقعيّة. ففي هذا الأمر ضمان أكبر للنجاح.

وإذا كنتَ من الذين يرغمون أنفسهم على الكمال، فانك تصرف وقتاً كبيراً في مراقبة الامور التي تقع خارج مقاييسك، وهكذا تقضي عمرك في تحرّي أخطاء الآخرين ونقائصهم. وإليك طريقةً بسيطة قد تعينك على اطّراح هذه العادة الأليمة: سجّل في قائمة جميع الامور التي تنجزها حَسَناً كل يوم، واضعاً نقطة الى جانب كل منها. وبعد ذلك اجمع النقاط. وهكذا تتعوّد التركيز على الجوانب الايجابية في حياتك وتكتسب شعوراً بالرضا عن ذاتك.

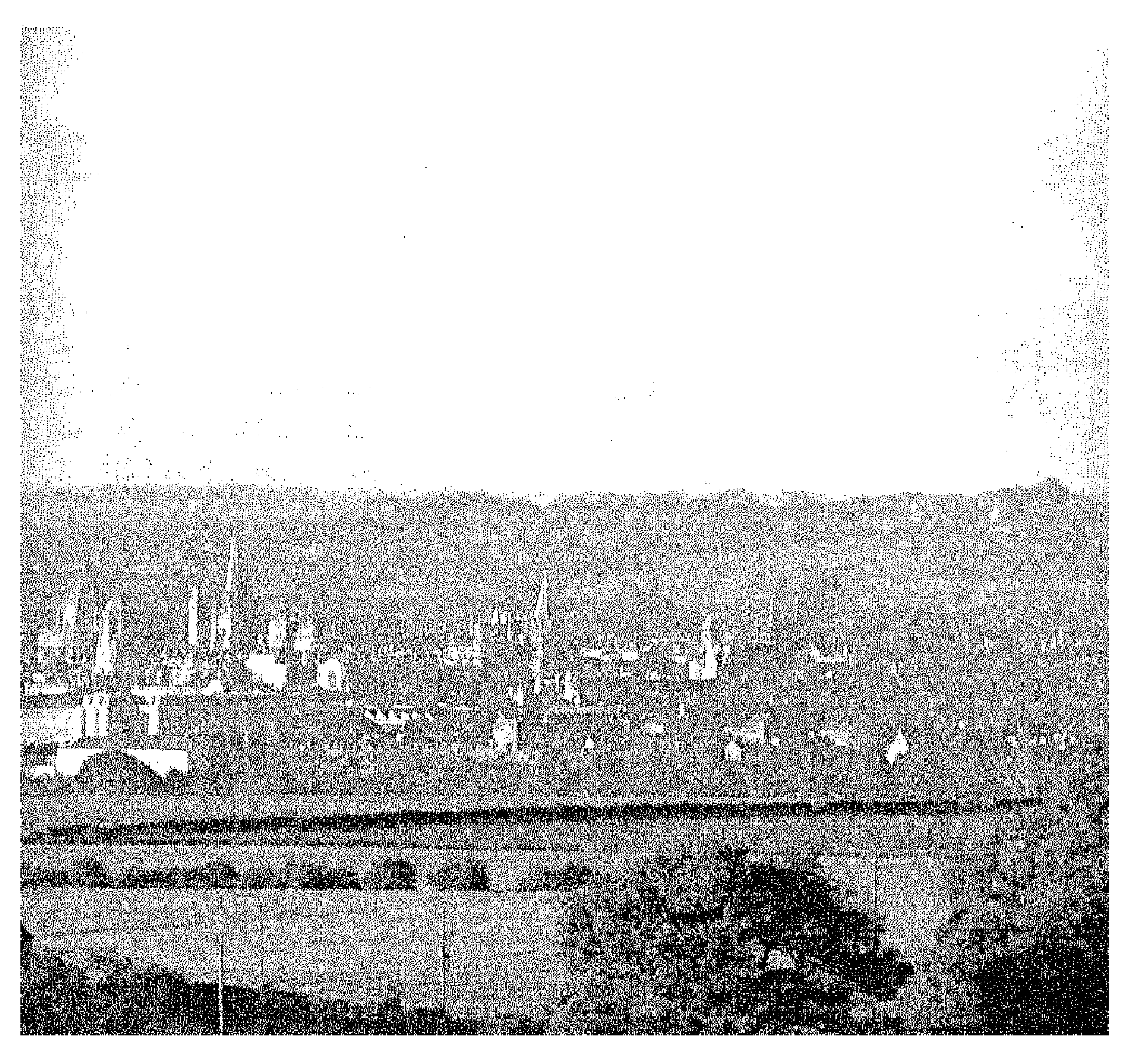
تحرَّر من الخوف – هناك طريقة أخرى

تعينك على الأمر نفسه بكشفها التفكير غير المنطقي الذي يتشبَّث به الساعون الى الكمال. أنظر حولك واسأل نفسك كم من الاشياء التي تراها تندرج في خانة "الكلّ أو لا شيء" أو خانة "القداسة والنجاسة": هل جميع الجدران حولك نظيفة تماماً؟ هل تتمتع نجمتك السينمائية المفضّلة بجمالٍ لا تشوبه أي شائبة؟ هل تعرف شخصاً هادئاً مطمئناً وواثقاً بنفسه على الدوام؟ ان كل شيء تتخلله الهفوات والزلّات اذا نظرت اليه مليّاً: الأشخاص والأفكار والأعمال الفنية وكل ما يمكن أن تقع عليه العين. لذلك لا يفوتنّكَ الضعف المنطقي في التفكير القائم على "الكلّ أو لا شيء" الذي يميّز ناشدي الكمال.

وأخيراً، يمكنك اطّراح النزعة الكمالية عبر طرح هذا السؤال على نفسك: "ماذا يمكنني أن أتعلّم من أخطائي؟" فكّر مثلا في خطأ ارتكبتَه ودوّن كل شيء تعلّمتَه من خبرتك تلك. وإياك أن تتخلّى عن حقك في أن تخطىء، لأنّك اذذاك تفقد المقدرة على تعلّم أشياء جديدة والتقدُّم على دروب الحياة.

ولا تنسَ أن الخوف هو الدافع الدائم وراء النزعة الى الكمال. فأنت تسعى الى الكمال كي تحمي نفسك من النقد أو الاخفاق أو معارضة الآخرين. الا أن هذا السعي يسلبك النموّ والتقدم وروح المغامرة واكتشاف كنوز الحياة. ان الخطأ ملازم للأفعال الانسانية. وتحررك من خوف السقوط فيه يجعلك أكثر إنسانيةً، كما يجعلك امرأً أكثر سعادةً وإنتاجاً.

■ **الدكتور ديفيد بيرنز**



مدينة العلم الخالدة تعكس جوهر المملكة البريطانية عبر القرون

إذا كنت حقاً من الذين ينشدون المتعة فلا شك في أنك ستجد ضالّتك في أكسفورد. فهذه المدينة تبدو أشبه بمهرجان دائم عندما يحوم المرء فوقها بالطائرة في أحد أيام يونيو (حزيران) الصافية. فنهر التيمس فيها يزخر بالقوارب الطويلة الضيقة والمراكب

Condensed from «Oxford,» © 1965 and 1978 by Jan Morris, published by Oxford University press, Photo: John Bulmer

الشراعية الصغيرة والزوارق البخارية والأطواف. وقد يخيل إليك أنك تشاهد حفلة في حديقة حين تنظر الى المروج الخضراء تحت أشجار السنديان فتراها منقطة بألوان قرمزية. فهناك تتمشى زوجات أساتذة جامعة أكسفورد وقد ارتدين ثياباً من حرير واعتمرن قبعات ذات أهداب. وفي المساحات الصغيرة الخضراء المنبسطة بين كليات الجامعة تلمح الظُلّل والسرادقات والطاولات التي تنصب في الاحتفالات التذكارية. وهذا تعبير واضح عن المفارقات الاجتماعية التاريخية التي استمرت في أكسفورد ومنها استئجار أربع فرق موسيقية لاحياء حفلة مسائية واحدة.

لقد رأى الشاعر البريطاني جون كيتس أن هذه المدينة هي أجمل مدن العالم. وذهب السياسي البريطاني رامسي ماكدونالد الى أن جامعتها "سيدة من صنع رسام." وفي أكسفورد ألف الكاتب روبرت بورتون "التركيب البنيوي للكآبة". وهناك استعمل "البنسيلين" الخالص للمرة الاولى في مستوصف رادكليف عام ١٩٤١. وفيها أيضاً ولد ريتشارد قلب الأسد ووضع بويل قانونه في الفيزياء. وفي إحدى طرق أكسفورد كان روجر بانستر أول من قطع مسافة ميل (١٦٠٩ أمتار) في أربع دقائق. وقديماً قال الملك جيمس الأول إنه لو لم يكن ملكاً لتمنى أن يكون من رجال أكسفورد. وكتب الناقد ماكس بيربوم: "كنت ولداً متواضعاً حسن المزاج، فجعلتني مدينة أكسفورد لا أطاق." والحق أن أكسفورد هي من المدن القليلة التي لا يمكنك أن تكون لامبالياً إزاءها إذ تفرض عليك أن تحبها أو أن تكرهها أو أن تتغنى بها.

المطبعة الجليلة

تتألف جامعة اكسفورد من خمس قاعات خاصة و٣٥ كلية منفصلة لكل منها تاريخ خاص. واولى هذه الكليات كلية بليول التي أسسها جون بليول قرابة العام

١٢٦٠ تقريباً ليكفّر عن النزاع الذي نشأ بينه وبين أسقف دورام، وآخرها الكلية الجديدة التي أسسها أسقف ونشستر. وقد أثار أساتذتها دهشة الناس في العام ١٩٦٤ عندما اقترحوا الموافقة على التحاق الطالبات في مرحلة التخصص الاولى بعدما بقي هذا الأمر وقفاً على الطلاب الذكور قرابة ستمئة سنة.

أما خارج الجامعة فللمرء أن يتعلم في أكسفورد ما يشاء. ففي وسعه مثلا أن يتدرب في المطار على قيادة الطائرات المروحية أو يتعلم صناعة الفخار في مراكز التعليم الفرعية أو يتقن الاختزال واللباقة الاجتماعية في بعض المعاهد الخاصة. ومن المشاهد المألوفة في أكسفورد باصات المدارس في أوقات معينة أو صبي على دراجة يلهث جاهداً للوصول الى مدرسته وقد تأخر بضع دقائق.

غير أن تلك "المدينة الجميلة ذات الابراج الرائعة" على حد تعبير الشاعر ماثيو أرنولد ليست مكاناً للعلم فقط، بل هي مدينة مفعمة بالحيوية والنشاط يسكنها ١١٤ ألفاً من فئات مختلفة.

عرفت أكسفورد قديماً بصناعة المحادل البخارية، ولا تزال تصنع فيها البيانات القيثارية (★). ولا شك في أن الطباعة هي أشهر الصناعات في المدينة. وتعتبر اكسفورد من أقدم مراكز الطباعة في أوروبا، وقد طبعت فيها كتب رائعة. وفي مطبعة جامعة أكسفورد القائمة في أبنية شارع والتون القديمة يدأب العمال على تشغيل الآلات الضخمة بحماسة وانتباه. والواقع أن وظيفة عامل المطبعة تعد من الوظائف الحسنة في أكسفورد. وعندما توفي أحد كبار المصححين في المطبعة قبل سنوات تساءل الناس هل في الامكان ايجاد خلف له يعرف هو أيضاً ٥٥ لغة.

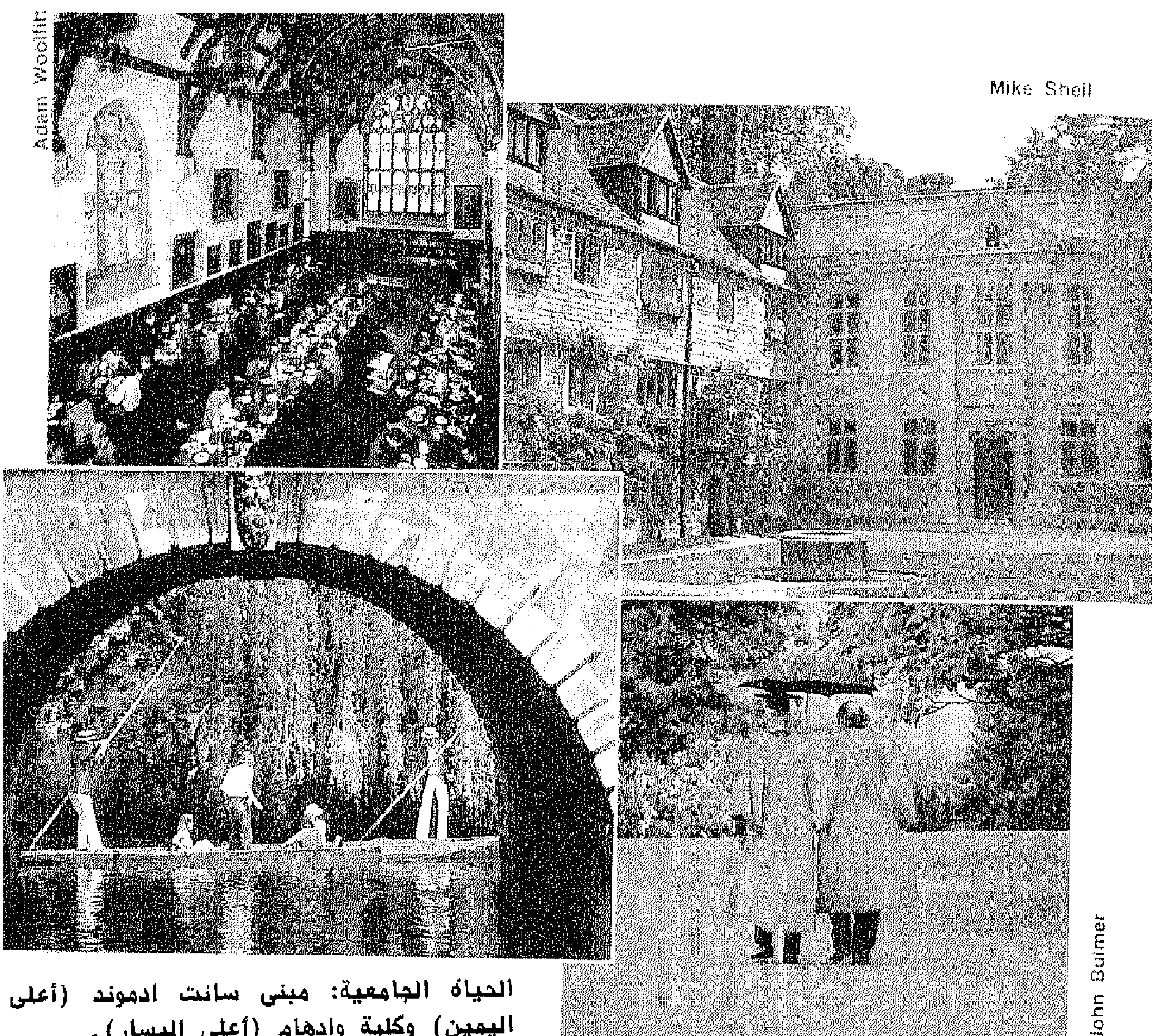
صيف دائم

بقيت مطبعة جامعة اكسفورد سنوات طويلة الرافد الاساسي للعمل في المدينة. غير أن صناعة السيارات ما لبثت أن غلبت عليها، فنشأ أولا مصنع محركات "موريس" ثم شركة الفولاذ المضغوط. والاثنان الآن جزء من شركة "أوستن روفر".

أما مركز أكسفورد فهو مفترق الطرق الذي يدعى كارفاكس (الطرق الاربع) ويحوطه جزء كبير من المدينة القديمة المسوّرة. ولا يزال هذا الجزء القديم قائماً بشوارعه التي تحتفظ بطابع القرون الوسطى. وفي قلب هذا الموقع تقع أبنية الجامعة القديمة التي تمثل مشهداً من الفن القوطي.

والمدينة إلى ذلك حافلة بالتماثيل الناتئة التي تصوّر أشخاصاً أو حيوانات. إلا أن أشهرها جميعاً يقع في كلية ماغدالين في ساحة المدينة، وكان في الاصل تمثالا كاريكاتورياً للدكتور ادوارد اليرتون الاستاذ الفخري في الثلاثينات من القرن الماضي. ويقال إنه أمر بتشويه معالم التمثال، فجوّف المعماري الخدّين وغوّر العينين فاختفت تلك المعالم. على أن الدكتور اليرتون بقي على مرّ السنين

(★) Harpsichord



الحياة الجامعية: مبنى سانت ادموند (أعلى اليمين) وكلية وادهام (أعلى اليسار).

ينظر الى التمثال من نافذته القريبة فيروعه أن يجد الشبه بينهما يزداد باطراد، حتى غدا التمثال نسخة مطابقة له عندما وافته المنية عام ١٨٥١.

وتجدر الاشارة الى ان متوسط عدد الايام الممطرة في أكسفورد يبلغ ١٧٢ يوماً في السنة. غير أن هذا لا يظهر على نهر التيمس الذي يبدو كأنه في صيف دائم. فالسجلات الخاصة بالأرصاد الجوية تؤكد مثلا أن الطقس كان بارداً وممطراً في ٤ يوليو (تموز) ١٨٦٢. وفي اليوم نفسه كان لويس كارول، (اسمه الحقيقي س.ل. دودغسن) أحد معلمي الرياضيات في كريست شورش، يروي للمرة الاولى قصة "أليس في بلاد العجائب" لأربعة من صحبه وهم في قارب في نهر التيمس يجذفون بعكس التيار قاصدين بقعة للنزهة وشرب الشاي. وقد ظلوا جميعاً

يتذكرون طوال حياتهم هذا اليوم الذي كان الطقس فيه مشمساً وخالياً من الغيوم.

جوهر المملكة

في شهر يونيو (حزيران)، عندما يكون الضباب لا يزال يغطي الأبراج، يحلو لي أحياناً أن أتناول فطوري في مقهى جورج في السوق المسقوفة حيث يمكنني التمتع بأجمل ما في المدينة وبأكثر مشاهدها تنوعاً. ومما يسترعي الانتباه رؤية فتيان وفتيات يأكلون البيض في المقهى. كذلك مشهد تجار أكسفورد المهذبين وهم يشربون الشاي مع رجال ممتلئي الاجسام ومستديري الوجـوه يحملون بضاعتهم الى السوق في شاحنات ويتكلمون بلهجة ريفية. كذلك يمكنك أن ترى هناك العمال المفعمين بالحياة يطلبون الخبز المغموس بعرق الشواء، أو تنظر الى سائقي الباصات الباكستانيين الذين يبدو عليهم الكسل واللامبالاة.

والمعروف أن الغرباء قصدوا مدينة أكسفورد منذ عهد بعيد. فـالرعـاة القادمون من مقاطعة ويلز كانوا يعبرونها بخيولهم في طريقهم الى لندن، ولا يزال مقهى "حصان ويلز" يذكرنا بهم. ولئن يكن من الصعب الاحاطة بتـأسيس أكسفورد، فمن الثابت أن الساكسونيين هم الذين أسسوها. والحق أن أحداً لا يعلم كيف بدأت جامعة أكسفورد ومتى. فبعض الناس يظن أنها أنشئت بعد وصول لاجئين بريطانيين طردوا من جامعة باريس في أثر موجة الخوف من الأجانب التي عمت الفرنسيين عام ١١٦٧. وأياً تكن حقيقة الأمر فقد ظهرت في المدينة جماعات من الأساتذة والطلاب خلال القرون الوسطى. وفي عصر النهضة باتت المدينة الصغيرة أحد المراكز الفكرية في العالم الغربي، شأنها في ذلك شأن باريس وبولونيا وبادوا وسلمنكا (وقد أسست جامعة كمبريدج نفسها بفضل علماء من جامعة أكسفورد).

وفي القرن السابع عشر كان انبعاث العلم في بريطانيا من خلال جامعة أكسفورد. أما القرن الثامن عشر فاتّسم، فيها وفي أنحاء المملكة، بالكسل والفساد وبظهور المشاهير من الرجال وبإنشاء الابنية الجميلة. وفي القرن التاسع عشر عرفت أكسفورد نشاطاً فكرياً هائلا ترك أثره في بنية بريطانيا.

والتغير الذي طرأ على الحياة في بريطانيا خلال القرن العشرين ينعكس في مدينة اكسفورد على نحو واضح لعله يفوق انعكاسه في أي مدينة بريطانية أخرى. ومن مظاهر هذا التغير انتشار الصناعة وأفول الطبقة الحاكمة ونهاية الامبراطورية والتأثر بالقيم السائدة في المدن وحمل ميراث حربين طاحنتين.

فمدينة أكسفورد صورة مصغرة عن بريطانيا، وفيها يستطيع المرء رؤية جوهر هذه المملكة عبر القرون.

كذلك فإن أكسفورد مزيج من فُلْك وسفينة تجارية كبيرة، لأنها تشبه حمولة من الكنوز.

كنوز أكسفورد

تبقى أكسفورد محجة لكل من يهتم بـالأدوات الجميلة المعقـدة لقيـاس

الأشياء. وأروعها تلك المعروضة في متحف تاريخ العلوم. ويتوهج البناء بالاسطرلابات التي تعتبر أهم مجموعة من نوعها في العالم. ومن بينها تحفة رائعة نادرة هي أسطرلاب اسلامي كروي ربما كان الوحيد الكامل اليوم.

الى ذلك في أكسفورد أعمال فنية تافهة غالية الثمن، لكنّ فيها أيضاً مجموعات رائعة من النفائس والطرائف والتحف. فهي تحوي أفضل مجموعة من رسوم رفاييل وإبريق الشاي الذي كان يستعمله الدكتور جونسون ومخلباً لأحد الطيور المنقرضة ولوحة "صيد في الغابة" للرسام باولو أوتشلو.

عندما ناقش لورنس مغامراته للمرة الاولى في بلاد العرب جاءه السند الأكبر من د. هوغارث حافظ متحف آشموليان، وكان آنذاك مدير المكتب العربي في القاهرة. ويحوي متحف آشموليان مجموعة تحف اسلامية بينها مصباح زجاجي ملون من القاهرة صنع في القرن الرابع عشر للسلطان محمد بن قلاوون، ومصراعا باب من القاهرة أيضاً صنعا في أواخر القرن الثالث عشر وطُعِّما بالعاج والأبنوس. وهناك أيضاً مجموعة خزفية (سيراميك) تعود الى القرون الوسطى (بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر) من سامرّاء في العراق والرّقّة في سورية.


وإذا عرضت هذه الموجودات يوماً للبيع فلا شك في أن الكتب ستكون أكثرها قيمة. ويليها في ذلك أعمال الفنانين القدامى. وعلينا ألّا ننسى في هذا المقام أقبية الملح الفضية العظيمة في الكليات والامتعة الجميلة الباقية في منازل الفنانين والخزف الصيني في دائرة الفن الشرقي وكرسي دريك القائمة في بودليان المصنوعة من خشب "الأيّل الذهبي". وبديهي أن يفوز بهذه التحف من يدفع فيها الثمن الأغلى.

ولكن قبل بدء المزاد لن يفوتني أن أنسلّ الى آشموليان وآخذ ما هو في نظري أفضل من كلّ كنوز أكسفورد، أي "جوهرة ألفرد" التي عثر عليها عام ١٦٩٣ في أثلني باقليم سمرست. وهي مصنوعة من المينا الشفاف وقد وضعت في إطار من الذهب المطرّق ورسم عليها وجه ربما يمثل أحد الملوك القدامى، وله عينان إحداهما سوداء والأخرى رمادية تنظران اليك من وسط المستنقعات.

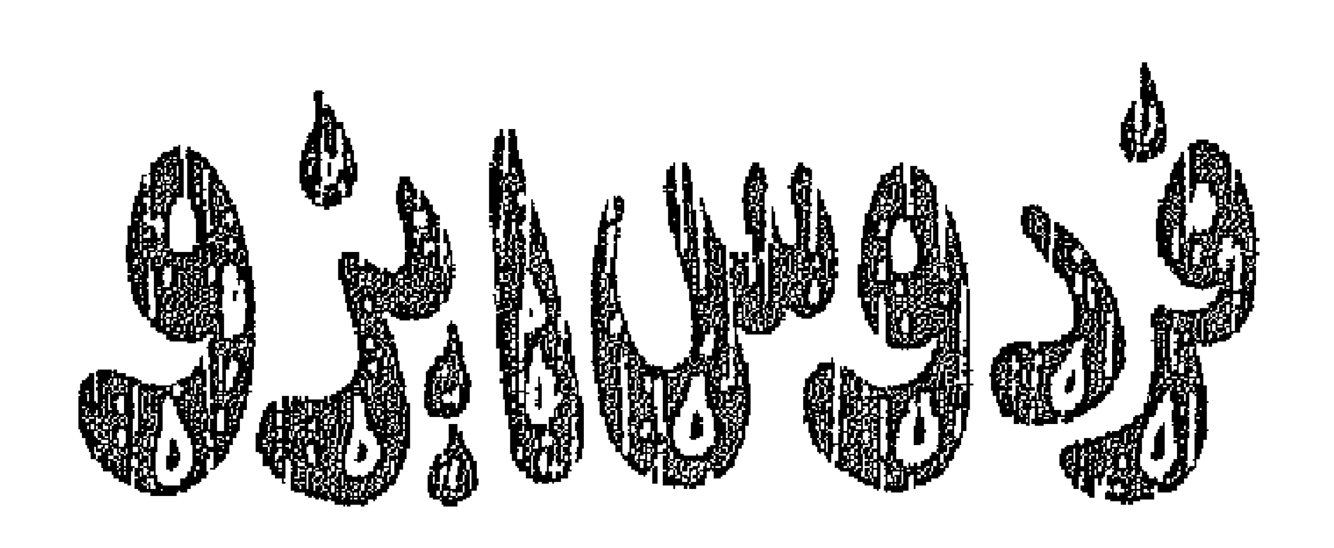
واذ تنظر الى المدينة من المرتفعات المجاورة، تبدو لك مثل صندوق كنز. أو كأنها مغارة علي بابا وقد انفتح بابها الأخضر فبانت محارق البخور وعلب الجواهر والبيض العاجي وسواها من النفائس. لكن هذا المشهد بات ظاهرياً اليوم، لأنك اذا اخترت لنزهتك مكاناً يبعد ١٠٠ متر أو نحوها، طالعتك المصانع وخزانات الغاز وسلختك عن بغداد احلامك. غير أن منظر أكسفورد عن بعد يبقى كنزها الأثمن، فهو من أجمل المناظر في أوروبا.

■ جان موريس

الحياة حصان، اما أن تنطلق به وأما أن ينطلق بك. غ٠م٠



الحديقة المغمورة: أنواع كثيرة من المرجان تزدهر هنا وتنسج على صفحة الصخر البرتقالية تموجاً زاهي الألوان تحت المرجان الزهري.
(أعلى اليسار) الإيهام المرعب: حين يهددها خطر، تنتفخ سمكة القنفذ هذه الى ضعفي حجمها العادي فترعب أعداءها وان كانوا في حجم سمكة الفرس المفترسة.
(أسفل اليسار) قناع الرعب: انقليس مرقط هو، على غرار معظم الاسماك الهلامية، خجول بطبعه ولا يهاجم الا للحصول على غذائه أو حين يتهدده خطر مباشر. هذه المخطط أسبغ عليه اسم الانقليس النمر.



عالم ساحر تحت سطح الماء



في حرم ايزو البحري في اليابان تتحرك أشباح بين الصخور المغمورة تحت صفحة العباب. فهذا الملاذ البحري العظيم الذي يبعد ٩٦ كيلومتراً عن جنوب غرب العاصمة طوكيو، والذي تطغى عليه التيارات البحرية الاستوائية والمعتدلة، يزخر بتنوع غريب من الحيوانات المائية.

ثمة انقليس (حنكليس) من نوع موراي يكمن في بقعة مرجانية ذات لون برتقالي زاه على عمق ٤٣ متراً تحت سطح البحر. وثمة قريدسة (اربيان) شفافة يبلغ طولها سنتيمترين ونصف سنتيمتر تروح وتجيء فوق نجمة بحر.





مجموعة فاتنة: تتجمع أسماك السنور السامة في تشكيلة مميزة متراصة.

تشكيله بحريه: المجسات ذات الرؤوس في هدبل البحر (رئه البحر) مجهزه بمئات الخلايا اللاسعه التي تشل ضحاياها من القريدس أو الاسماك الصغيره.

وهناك سبيدج يغيم لونه في محيطه يسعى الى طعامه بمجستين (ذراعين) تمتدان وتنكمشان.

على عمق ٥٠ متراً قد يكون الماء نقياً كالبلور. ومع ذلك على قيد تسعة أمتار فوق ذلك المكان قد تكون الرؤية معدومة. وباختلاف الفصول تؤثر التبدلات الحرارية للطبقات المائية المتجاورة في الكائنات الحية المجهرية الهائمة في الماء، وهي

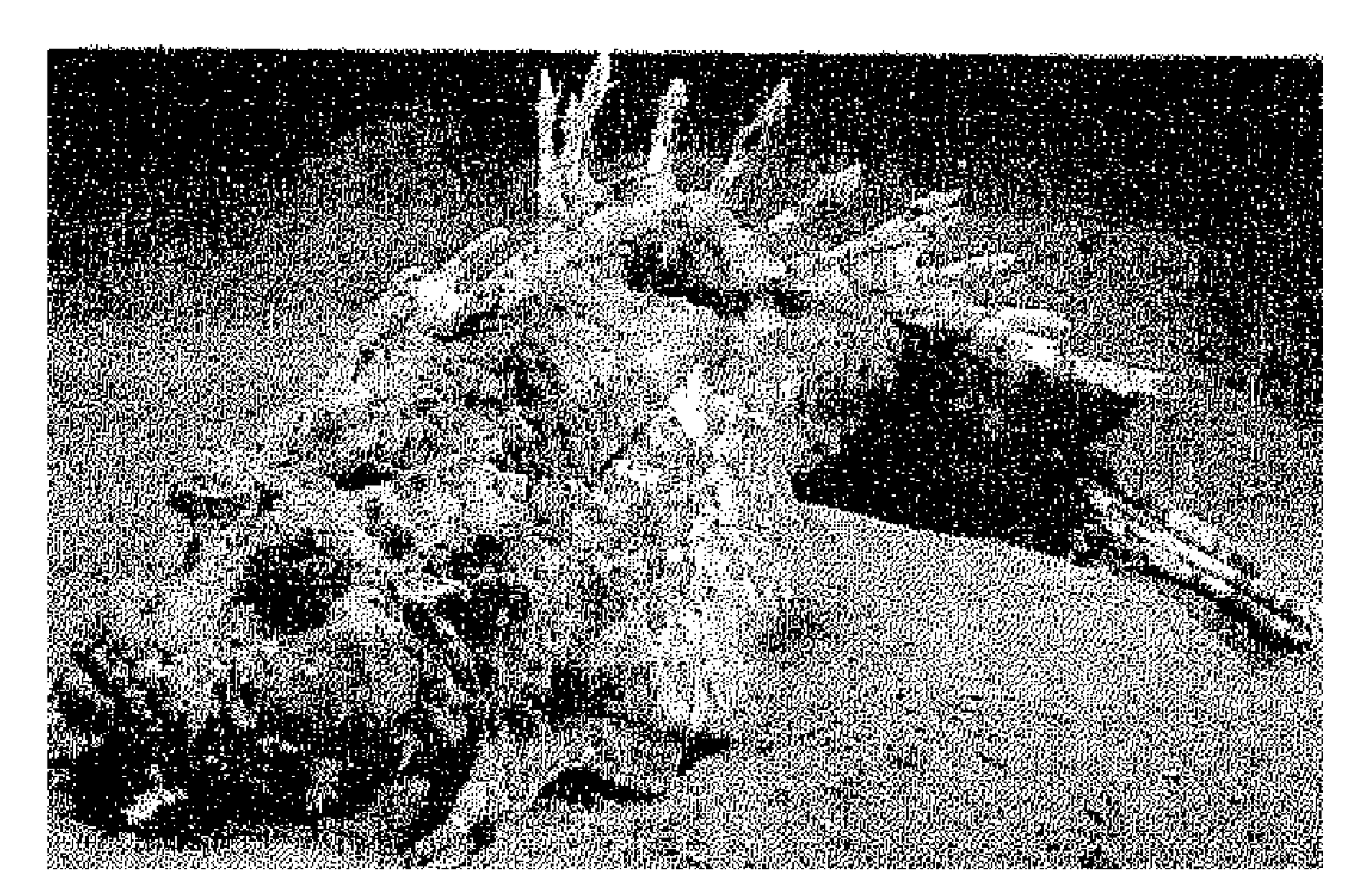
نجمه تحت البحر: هذه النجمة البرتقالية التي يبلغ طولها حوالى ٦٠ سنتيمتراً هي أحد ٧٠ نوعاً تعيش في مياه حديقة ايزو. وفي بعضها تنقسم المجسات الخمس الاساسية وتتجزأ حتى يغدو لها أكثر من مئة فرع ويبدو الحيوان أجمة متحركة.



وجه كابوكي: العبسة على وجه سمكة العقرب تشبه سيماء المجرمين في مسرحيات كابوكي.

التي تقرر درجة نقاوة الماء على أعماق متفاوتة.

تدير هذا الحرم مصلحة خدمات حديقة ايزو البحرية بمشاركة تعاونية صيادي الاسماك المحليين في مدينة فوتو. ويحظر على الغواصين الهواة اصطياد سمكة واحدة طعناً بالحراب ضمن الحرم. أما الصيادون المحترفون فيمكنهم أن يصطادوا كما يشاؤون.



القاتل الجبار: تحت غطاء من الرمل يترصد هذا العقرب القاتل فريسته.

المفنرس المتوّح: النتوءات في رأس هذا البليني الصغير تخدمه كمجسات أو كوسيلة تمويه.

ومن أجل استكشاف هـذا الحرم البحري، الذي هو منطقة محصورة بمحمية وطنية ، على الغواص أن يحصل على اذن من ادارة الحديقة أو من نقابة الصيادين. ومكافأته هي استمتـاعه بمجموعة من المناظر الساحرة تحت سطح الماء.

■ **أوجين كلارك**
تصوير ديفيد دوبيليت



في المخبأ: سمكتان من البليني تختبئان في الصخر وتراقبان اصبع غواص.

قصة قصيرة

هَديّة الهندي الأحْمَرْ

وقفت آنجي لوي في باب كوخها خائفة شاحبة وهي تحمل بندقيتها ذات الماسورتين، والى جانبها ابنها جيمي ذو السنوات السبع وابنتها جين ذات السنوات الخمس. واصطف أمام الكوخ اثنا عشر رجلا من قبيلة الآباش على جياد مرقطة قوية. ورفع أحد الهنود راحته. انه كوتشيز.

لقد هاجم مقاتلوه هذا الكوخ المنعزل عند زاوية الجرف ثلاث مرات، وارتدوا عنه في المرات الثلاث وخسروا ما مجموعه سبعة رجال. وهم أخبروا قائدهم أن لا رجال في المنزل، بل امرأة وطفلان. لذلك جاء بنفسه لرؤية تلك المرأة.

وبادرها: "أين زوجك؟"

قالت بصوت ثابت على رغم خوفها: "لقد ذهب الى آلباسو."

– مضى على ذهابه وقت طويل. فمتى غادركم؟

ترددت آنجي قليلا لكنها لم تعتد الكذب: "قبل أربعة أشهر."

فكر كوتشيز في الأمر. من يترك هذه المرأة الرائعة وهذين الطفلين الجميلين لا بد من أن يكون مجنوناً. أمر واحد يمكن أن يعوق عودته. قال لها: "ان زوجك ميت."

وهذا ما فكرت فيه آنجي. لكن كوتشيز لم يقصد القول ان الآباش قتلوه.

– انك تحاربين جيداً. لقد قتلت رجالي الأشداء.

"رجالك هاجموني وسرقوا جواديّ."

– ولماذا لا ترحلين من هنا؟

"أرحل؟ هذا بيتي وهذه أرضي وهذا النبع لي. لن أرحل!"

– كان هذا النبع للآباش.

"في امكان شعب كوتشيز الشرب من هذا النبع اذا هم جاؤوا مسالمين."

وابتسم قائد الآباش. ان في وسع هذه المرأة تربية أمة من المحاربين. وقال وهو يقفل عائداً على فرسه: "سيكف رجالي عن ازعاجك."

ونادته: "وماذا عن الجوادين اللذين أخذوهما مني؟"

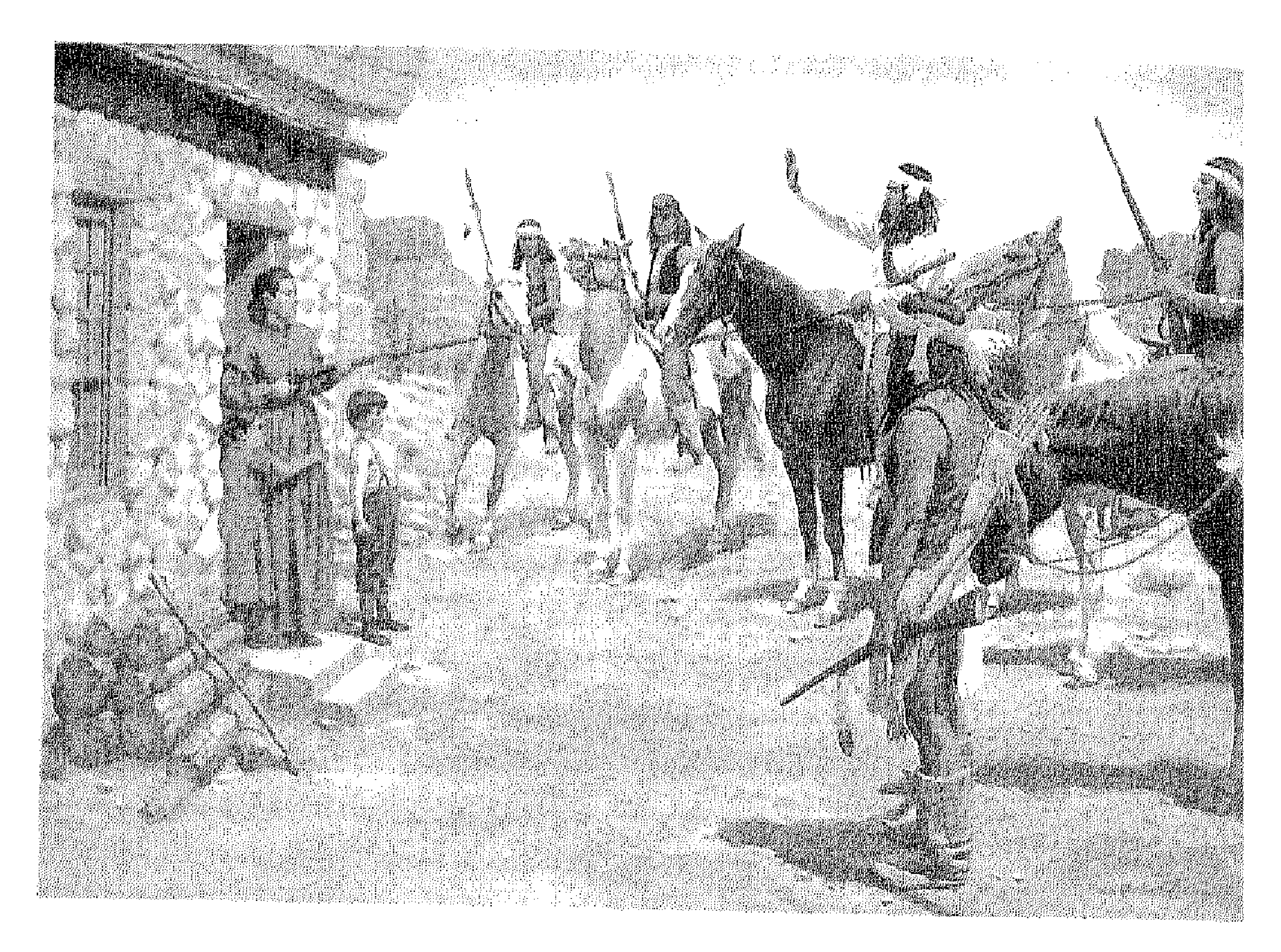
لم ينظر كوتشيز الى الوراء. ودخلت آنجي الكوخ وجلست. كانت ساقاها ترتجفان.

وعندما طلع الصباح ذهبت الى نبع الماء. كان جواداها هناك في الزريبة.

نصرة الضعيف

كانت قرية آلباسو في تكساس تبعد أقل من ١٦٠ كيلومتراً، فقصدها إد لوي

كانت المرأة وطفلاها وحيدين في بلاد الآباش



لشراء المؤونة والبزور. وتوقف في حانة لشربة ماء. وللحظات غشيت عينيه سحابة قلق وهو يفكر في زوجته وطفليه القابعين في بلاد الآباش. لكن قلقه لم يدم طويلا. وشرب كوباً آخر ثم راح يحدث الساقي.

وسمع فجأة خبطة كرسي فالتفت. واذا برجل قوي البنية ناحلها يقف في وضع الدفاع. ووقف أمامه الى الطاولة ثلاثة شبان قساة الملامح بدا واضحاً أنهم اخوة.

ولم يلاحظ تشيس لين أن إد لوي كان يراقب ما يحدث، فهو كان في مواجهة ثلاثة سفاكي دماء. وتحرك إد مفكراً: "من الصعب أن يقاتل رجل واحد ثلاثة رجال. سأساعد هذا الرجل المستفرّد اذا قبل مساعدتي."

وصاح فيه أحد الاخوة: "لا تتدخل!"

ومد يده الى مسدسه وضجت الغرفة بالرصاص. وعندما توقف اطلاق النار كان الاخوة الثلاثة قتلى وكان إد يحتضر. وتقدم منه تشيس لين فقال له إد: "لقد نلنا منهم، لكنهم نالوا مني."

ثم تغيّرت ملامحه فجأة: "أواه! ماذا ستفعل آنجي يا ألله؟" ثم انهار من دون حراك.

وسأل تشيس: "من تكون آنجي؟"

فأجابه الساقي: "انها زوجته. وهي في مكان ما من بلاد الآباش الى الشمال الشرقي من هنا. وهو كان يحدثني عنها. وله طفلان أيضاً.

وطأطأ تشيس لين محدقاً الى جثة إد لوي. هذا الرجل أنقذ حياته.

"ألم يقل لك أين عائلته بالضبط؟"

- لا.

"وماذا في الشمال الشرقي؟"

أسند الساقي يديه وقال: "كوتشيز."

امرأة وحيدة

جاب تشيس لين البلاد لأكثر من ثلاثة أشهر. فهناك زوجة تنتظر في مكان ما، اذا كانت لا تزال على قيد الحياة. والبحث عنها والعثور عليها عائدان اليه.

ذهب الى الشمال وطاف في جبال سان آندرز الوعرة. وسفعته الحرارة وشققت الريح الجافة جلده.

وما لبث أن اصطدم بالآباش قرب بئر منعزلة. وحشروه بين الصخور فقتل أحدهم وهرب ليلا. وتبعوه عبر الرمال البيضاء فقتل اثنين آخرين، ان شيئاً لن يثنيه عن عزمه.

ولم يصادف سوى رجلين من البيض، لكنهما لم يسمعا بوجود امرأة بيضاء في تلك المنطقة وضحك أحدهما بخشونة: "امرأة وحيدة؟ لا يمكنها البقاء هنا شهراً واحداً. لا تكن مغفلا يا صاحبي. غادر هذه البلاد قبل أن تموت."

وتابع تشيس لين سيره.

"أمي، انظري!"

كان كوتشيز عاد الى الكوخ ثانية، وقال وهو يومىء الى جيمي: "أنت محارب صغير لا تصلح للصيد بعد. التحق برجالي فتصبح آباشياً." .

وهزت آنجي رأسها رافضة: "لا، ان أساليب الآباش تناسب الآباش وأساليب الرجل الابيض تناسب الرجال والنساء البيض."

هز كوتشيز رأسه وانطلق وجماعته. لكن آنجي بكت تلك الليلة، كعادتها في كل ليلة، بعدما نام الطفلان.

وعندما استيقظت فجراً كان هواء الصباح منعشاً، فلعب الولدان بينما جلست هي تخيط في ظل شجرة حور ضخمة. كان ذلك نهار أحد.

ثم تركت ما في يديها وبدلت ملابسها وصففت شعرها. واذ نظرت في المرآة أدركت أنها جميلة وشابة.

أشاحت آنجي وجهها عن المرآة وحملت كتاباً الى مجلسها تحت شجرة الحور، فترك الطفلان اللعب وانضما اليها.

فجأة شد جيمي ردن ثوبها: "أمي، انظري!"

موت مشرف

كان تشيس لين أدرك عند الاصيل وادياً ضيقاً فقرر أن يخيم فيه. وأشعل

ناراً لا دخان لها من بعض أخشاب قديمة جرفتها المياه، وتناول أول وجبة ساخنة له منذ أيام ثم نام مطمئناً للمرة الاولى منذ شهر.

وعندما استيقظ في وضح النهار كان الحصان يصغي الى شيء ما رافعاً رأسه. وتسلق تشيس ربوة وتأمل الصحراء فلم يجد شيئاً مريباً. فامتطى جواده واستأنف رحلته.

ولدى خروجه من فم الوادي ألفى نفسه سائراً وسط أكثر من عشرين آباشياً. فربطوا معصميه الى قربوس السرج وكبلوا قدميه. واذذاك رأى الرجل الذي كان يقودهم. انه كوتشيز.

وكانت المسافة طويلة والشمس حارة. وتوقف الركب أخيراً قرب كثيب لنمل الصحراء الاحمر الكبير، ففك الهنود رباطه وأنزلوه عن الحصان بخشونة. فصرخ بهم: "ان الآباش كالنساء. فهم يربطونني الى النمل لأنهم يخافون القتال معي!"

والتفت تشيس الى كوتشيز صائحاً: "حرر يدي ودعني أقاتل! فاذا ربحت أطلقتني."

وتفوه كوتشيز ببضع كلمات فقفز أحد الهنود وحرر لين ورمى له آخر سكيناً.

قال كوتشيز: "لا أعدك الا بموت مشرف."

ودنا منه محارب ضخم البنية قويها. فاستدار تشيس بحذر. وهجم عليه الهندي بخنجر والشرر يتطاير من عينيه. وخطا تشيس خطوة جانبية لكن قدمه زلت فوق حجر. وقبل ان يستعيد توازنه أمسك الهندي مقبض سكينه. لكن تشيس أيضاً أمسك قبضة الهندي التي تحمل الخنجر ووقف الرجلان المتصارعان مشدودين صدراً للى صدر.

وعندما رأى تشيس الفرصة سانحة ثنى ركبتيه وانحنى الى الوراء ورمى الآباشي من فوق رأسه على الرمل، وفي لحظة كان يسدد رأس خنجره الى بطن الهندي. ان حركة واحدة تنتزع أحشاء الرجل. لكن تشيس رفع يده عنه.

قال: "ان انتصاري يكفيني." ومشى الى حصانه ونظر حوله فرأى البنادق مصوبة اليه. وربط الى حصانه مرة أخرى لكن الهنود لم ينتزعوا سكينه. وتوقفوا قرب زريبة كوخ منعزل.

هبت آنجي واقفة عندما تكلم جيمي لكنها تنفست الصعداء لما تعرفت الى كوتشيز. ثم رأت السجين.

التقت عيونهما وشعرت آنجي بالأسى. فهذا رجل أبيض في ثياب مدماة ممزقة. وقال كوتشيز مشيراً الى السجين: "اذا كنت لا تقبلين برجل آباشي فستقبلين برجل أبيض. وهذا الرجل يجيد الصيد كما يجيد القتال."

حدقت آنجي الى السجين مذهولة وقد توهج وجهها. فلمحت نظرة دعابة في عينيه.

وسألها برقة: "هل هذا هو المصير الذي قيل لي انه أسوأ من الموت؟"

فسألته: "من أنت؟"

أجاب: "اسمي تشيس لين يا سيدتي. هلا فككت قيدي؟"

قالت وهي لا تزال مرتبكة: "طبعاً." وحررت يديه. وتكلم أحد الهنود فضحك الآخرون ثم أداروا جيادهم وعدوا بها صاخبين.

وبرحيلهم بقيت آنجي عاجزة بعدما أدركت معنى تسليمها هذا الرجل. وقالت له بسرعة: "هناك ماء ساخن. والعشاء سيحضر قريباً."

ودخلت المنزل ووقفت أمام الموقد تحدق اليه بعينين فارغتين. ولاحظت ان الماء بدأ يتدفق في الحوض قرب الباب، وسمعت الرجل يتناول موسى الحلاقة التي كان إد يستعملها.

قال: "ثمة آثار عمل هنا."

فخطت الى المدخل قائلة: "نعم، إد..."

فقاطعها: "أنت آنجي لوي!" ثم أخبرها بما حصل ذلك اليوم في الحانة.

وأخيراً قالت: "هكذا كان إد، لا يدرك العواقب الا بعد فوات الأوان."

بدا الرجل أصغر سناً بعد اختفاء لحيته. وكان في سيمائه نبل خفي.

قالت: "لست مجبراً على البقاء. أنت لست مديناً لي بشيء." فلم يجب. وعادت هي الى الموقد.

وتعمد التصرف باحترام عندما اختار مكاناً له الى الطاولة. وكان الطفلان يحدقان اليه بصمت. أما آنجي فلم تذق من طعامها الا القليل، وأما تشيس فلم يواجه مشكلة من هذا النوع. ورفع رأسه فجأة مستحيياً من شهيته.

قالت له: "كنت جائعاً حقاً."

– ليس في امكان المرء أن يحضر طعاماً جيداً في الطريق.

ثم مشى الى الحظيرة وبسط حرامه على القش وعاد الى المنزل وجلس على أدنى درجات السلم. وكانت الشمس غابت فراح هو وآنجي يتأملان الهضاب الحمراء فوق الوادي.

قالت: "لا تدع أمر كوتشيز يقلقك."

– آه، لم أكن أفكر في كوتشيز.

تركها هذا الجواب عاجزة عن الكلام. فتأملت نجماً براقاً منزوياً في السماء.

ثم قال بهدوء: "في وسع المرء أن يحب هذا المكان."

■ لوي لامور

كتب لامور هذه القصة عام ١٩٥٢ فكانت نقطة تحول في حياته الأدبية. وهو عاد فوسعها في "هوندو"، أولى رواياته المنشورة. فاقتبس منها فيلم ناجح تولى بطولته الممثل جون وين. وللمؤلف ٨٩ كتاباً طبع منها ١٤٥ مليون نسخة. وهو صاحب الكتب الأكثر مبيعاً بين أدباء الغرب.

المجتمع الحر

المجتمع الحر هو هكذا لأنه مكوّن من رجال ونساء يتمتعون بالحرية وسلامة الشخصية ويتصرفون كما لو كان مصير العالم رهن أيديهم.

هـ.ر.



أصداء من عالم الطب

أخطار الفيتامين "ب - ٦"

إن اخذ الفيتامين "ب - ٦" بجرعات كبيرة من شأنه احداث خلل في الاعصاب واعاقة ضحيته عن المشي. وفي دراسة نشرها أطباء ينتمون الى أربع مؤسسات طبية مختلفة في مجلة "نيو انغلند الطبية" جاءت النتيجة ان البيرودوكسين ذا المفعول الطويل الأمد، وهو نوع من الفيتامين "ب - ٦"، "غير محمود العاقبة."

وقد ظُنَّ طويلا ان الفيتامين "ب - ٦"، وهو مُغَذّ رئيسي يعين الجسم في احراق البروتيين، لا ينطوي على خطر من أي نوع. الا ان الدكتور هربرت شومبرغ من كلية ألبرت اينشتاين الطبية في نيويورك، وهو الكاتب الرئيسي للمقال المذكور، يقول ان الجرعات الكبيرة من هذا الفيتامين تحمل خطرا اكيدا. وفي حالات التسمم السبع الناجمة عن هذا الفيتامين والتي دُرست، تبين ان المرضى تناولوا بين غرامين وستة غرامات يومياً من الفيتامين "ب - ٦"، اي زيادة الف الى ٢٧٠٠ مرة على الكمية الطبيعية. ومن الاعراض فَقْد الحس في الأذرع والارجل، الامر الذي حدا بعض الأطباء على الاستنتاج خطأ ان المرضى مصابون بتصلب الشرايين. واستعاد المرضى احساسهم المفقود وقدرتهم على المشي بعد الكف عن تناول الفيتامين. لكن عملية الشفاء تستغرق احيانا سنة او سنتين، وفي احيان اخرى قد لا تكون تامة.

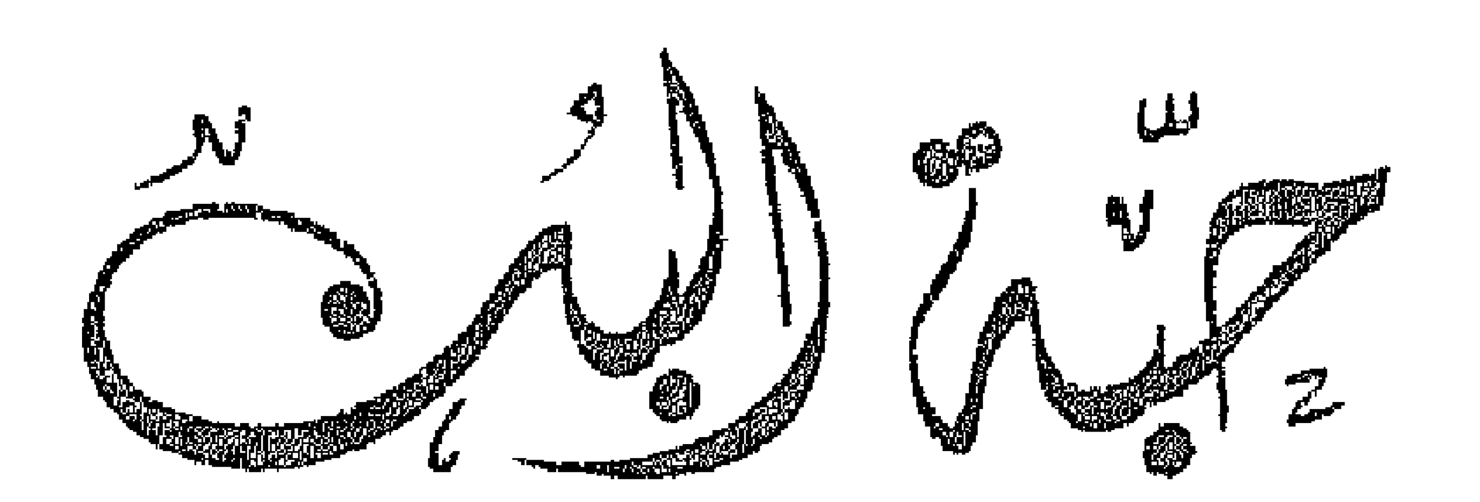
وكالة "اسوشيتدبرس"

وعي المرضى المخدرين

اتخذ الجراحون من غيبوبة المريض في غرفة العمليات حجة للكلام كما لو كان المريض لا يحس ولا يسمع البتة. لكن بعض الباحثين يقول ان ما يسمعه المريض المخدَّر قد يؤثر فيه كثيراً. ويقول هنري بينيت الباحث النفسي في كلية الطب التابعة لجامعة كاليفورنيا في مدينة ديفيس: "ان التعليقات التي يسمعها المريض قد يكون لها اثر سلبي في شفائه:". وفي اختبار اجراه بينيت، أخضع المرضى المخدَّرون لسماع شريط مسجل قيل لهم فيه أن على كل منهم ان يرفع يده الى اذنه خلال مقابلة تعقب الجراحة، دلالة على سماعه الشريط. وهذا ما حصل فعلا بعد يومين، الامر الذي يدل على أن المرضى سمعوا الرسالة وهم تحت أثر المخدّر.

صحيفة "نيويورك تايمس"

لولاها لما كان لفطور الصباح نكهة



وضع يوهان سيباستيان باخ قطعة موسيقية في اطرائها. وسماها الدكتور وليم هارفي مكتشف الدورة الدموية "مصدر السعادة والظرف". وأقام الملك لويس الرابع عشر أول بيت زجاجي في فرنسا لنمو شجيراتها المرهفة.

ازرع هذه الحبة الخضراء ودعها تتبرعم. حمّصها فتفرقع كالفشار مطلقة عبيرها الفواح. خمّرها لتصبح شراباً منبهاً يفتح العينين.

ان حبة البن احدى أثمن السلع العالمية. وتزيد قيمة تجارتها المنقولة على ١٢ مليار دولار. ويمخر العباب سنوياً اكثر من ٦٠ مليون كيس بن يزن كل منها ٦٠ كيلوغراماً، الى الأسواق المنتظرة في كل مكان.

وذات يوم رحت أراقب الحمالين في "ماكسويل هاوس" المشرف على نهر



Photo: Ernest Coppolino

هدسون في هوبوكين بولاية نيوجرزي، وهم يفرغون باخرة محملة بأربعة آلاف كيس من حبوب البن الآتية من ساحل العاج. وتعتبر "ماكسويل هاوس" اكبر محمصة للبن في العالم. وهي بناء فسيح تبلغ مساحته ستة هكتارات ويعالج أكثر من ٩٠ مليون كيلوغرام من البن سنوياً.

يلقي الحمالون الأكياس الثقيلة على ناقلة تحملها الى مبنى اسطواني يشبه قفير نحل وفيه ما يراوح بين ٦٠ و٨٠ خلية، خصص كل منها لحبوب من مكان مختلف في العالم. ولما كانت حبات البن ذات أريج ونكهة متميزين باختلاف مصادرها، فان تخزينها منفصلة وتحميصها يتمان في أحوال مختلفة قبل مزجها في النهاية.

وفي المصنع احدى وعشرون محمصة، وهي أفران تعلو ستة أمتار وتقع بين ممرات ضيقة، وهناك مسؤول عن التعبئة يغذي كلا من المحامص بنحو ٥٤٥ كيلوغراماً من الحبوب كل ١٢ دقيقة.

الكافيين المنعش – التحميص عملية أشبه ما تكون بالخبز، اذ تؤدي الحرارة دور عامل مساعد للتحول الكيميائي المطلوب، فيتضاعف حجم حبة البن وتفقد سدس وزنها وتطلق عبيرها الساحر.

وبعد التحميص تمزج الحبوب في خلاطة بتركيبة خاصة لكل ماركة تجارية. وتطحن من ثم بتمريرها بين اسطوانات فولاذية أو في راووق كبير كي تقطر آلياً، أو يتم طحنها عادياً. ويشكل البن المطحون معظم كميات البن المعبأة والمبيعة في الولايات المتحدة، أما الكمية الباقية فتستعمل قهوة سريعة التحضير، وتصبح مثار جدل لا يهدأ بين متذوقيها ومدمنيها.

ويتم صنع القهوة السريعة التحضير كالآتي: توضع الحبات المحمصة والمطحونة في راووق عملاق بارتفاع طبقتين سكنيتين. ويتخلل الماء الحار البن المطحون مستخلصاً المواد الصلبة القابلة للتذويب. ولدى التجفيف تصبح هذه المواد قهوة معلبة سريعة التحضير. أمزج ملء ملعقة من هذا البن في كوب ماء مغلي، وها هي القهوة تنساب أمام ناظريك مرة أخرى.

ويرقى النقاش حول الكافيين الى ألف سنة خلت. واستناداً الى احدى الاساطير فان حبشياً (اثيوبياً) هو أول من اكتشف الأثر المنعش للحبة عندما رأى قطعان المعز تتواثب بمرح على قوائمها الخلفية بعدما التهمت ثمار البن البرية. فعمد الى جمع عدد من بزور البن اليابسة، وما ان ذاقها حتى ألفى نفسه يرقص جذلاً.

واعتبر الكافيين عبر العصور مصدراً لأمراض شتى راوحت بين القلق والعقم. لكن الأبحاث الطبية أثبتت على نحو حاسم أن الكافيين، بالنسبة الى الشارب العادي، يحارب النعاس والارهاق.

والقهوة الخالية من الكافيين، سواء أكانت سريعة التحضير أم في شكل حبات بلا كافيين، رائجة بين شاربي القهوة فوق الأربعين، وهي فئة الأعمار الأكثر اهتماماً بالصحة والأكثر اصابة بنوبات الأرق. ويخطىء من يظن أن القهوة الخالية من الكافيين ليس لها مذاق القهوة الأصلية.

فالكافيين الذي لا يشكل اكثر من ٢ في المئة من الحبة غير المصنعة، لا عبير له وهو ذو نكهة تشوبها مرارة خفيفة. لذا فأن ازالته التي تتم غالباً بتبخيره ثم بنقعه في محلول قبل تحميصه ومعالجته، لا أثر لها يذكر في المذاق. والقهوة الخالية من الكافيين غالية الثمن، غير أن استهلاكها على ازدياد في الولايات المتحدة.

قصص الخداع - تنشأ أعداد متزايدة من المحلات المختصة لارضاء ذواقي القهوة. ويعمل في احدها جيم كون مسؤولا عن التحميص. ويعبق المحل بنفحات زكية من أرجاء العالم، فيما يغرف جيم الحبوب الخضر من أكياس الخيش ويلقي بها في محمصة حديد قديمة. وتصفّ الحبوب المحمصة على منضدة طويلة بألوانها التي تراوح بين القرفي والبني الأدكن لقهوة "اكسبريسو".

ويقول كون: "ان بلد المنشأ دليل أساسي للنكهة." وينتقي الزبائن حبوباً من ٤٠ بلداً. ويشغل كون أربعة محلات، ويلبي الطلبات البريدية بنقل الحبوب المحمصة الى الولايات الامريكية الخمسين. ويرغب بعض الزبائن في حبوب معتدلة الحموضة من المكسيك، ويفضل آخرون حموضة أكثر حدة من تانزانيا. غير أن معظم الزبائن يطلبون حبوب الصنف الممتاز من كولومبيا حيث تنتج كل بقعة حبوباً ذات خصائص متميزة.

ويستهلك الامريكيون، كشعب، أكبر كمية من البن في العالم. لكن الفنلنديين هم الاوائل على نطاق فردي، اذ يقدر متوسط استهلاك الفرد بخمسة أكواب يومياً، في مقابل كوبين للمواطن الامريكي.

ومن الطبيعي أن يسبب أي انتاج زراعي له شعبية حبة البن اضطراباً في الاسواق الدولية بين حين وآخر. ويزرع شجر البن في أكثر من ٥٠ دولة يقع معظمها قرب خط الاستواء. والبن هو المصدر الرئيسي للدخل القومي في بعض هذه الدول، فهو يؤلف ٥٧ في المئة من قيمة الصادرات في كولومبيا و٨٩ في المئة في بوروندي و٥٥ في المئة في السلفادور.

وحاولت الدول المنتجة تأليف اتحادات بينها لحماية مصالحها، لكن مساعيها اخفقت. كما يساور الدول المستهلكة قلق حول امدادات البن.

وقد أتلفت موجة صقيع اجتاحت البرازيل عام ١٩٧٥ نحو نصف مجموع شجرات البن التي يبلغ عددها ثلاثة مليارات. فشهد سعر البن ارتفاعاً جنونياً من دولار و٣٩ سنتاً للكيلوغرام عام ١٩٧٥ الى سبعة دولارات و١٩ سنتاً عام ١٩٧٧.

أما اليوم فيعد البن من السلع ذات التسويق الاكثر ضبطاً في العالم، اذ وضع نظام حصص للاستيراد والاحتياط بموجب معاهدة تجارية برعاية الامم المتحدة وقعتها ٥٠ دولة منتجة و٢٦ دولة مستهلكة. واستقر سعر البن مراوحاً بين دولارين و٥٤ سنتاً و٣ دولارات و٢٠ سنتاً للكيلوغرام.

وادخلت معاهدة البن الدولية هذه أول مظاهر النظام الى صناعة كانت مرتعاً

للتلاعب الدولي. وتاريخ البن غني باقاصيص الخداع بين الدول. ففي القرن الخامس عشر حمل التجار العرب النبتة من اثيوبيا، وهربها الهولنديون من شبه الجزيرة العربية، ونالها الفرنسيون بتملق الهولنديين، ثم فر ضابط فرنسي الى المارتينيك وفي حوزته غرسة من البيت الزجاجي الملكي، فانتشرت النبتة في جزر الهند الغربية وفي أمريكا الوسطى:

نبتة حرون — أكثر هذه الاقاصيص اغراقاً في الخيال ما يروى عن فرنسيسكو دوميلو باليتا الذي يحتل منزلة مرموقة بين كبار المغامرين اللاتين.

عام ١٧٢٧ أرسله ممثل الملك في البرازيل في مهمة ديبلوماسية الى غيانا الفرنسية المجاورة. وكان الهدف الحقيقي أن يفر عائداً ومعه حبوب البن التي تحوطها حراسة مشددة في تلك البلاد. ونجح باليتا في مسعاه بالتودد الى زوجة الحاكم الفرنسي التي أهدت اليه باقة زهر أخفت فيها البذور والفروع الصغيرة. ونتيجة هذا العمل البسيط أصبحت البرازيل أكبر بلد زارع لحبوب البن، اذ تؤمن أكثر من ثلث الانتاج العالمي.

وشجرة البن، بصرف النظر عن منشأها، نبتة حرون. فعلى المزارع أن يعنى بها أكثر من خمس سنوات ويغذيها بعناية قبل أن تغل محصولا وهي تحتاج الى أشعة الشمس لوقت محدود – نحو ثلاث ساعات يومياً – كي تنمو وتزدهر. وفي بعض المناطق تنمو أشجار الموز وشجيرات البن جنباً الى جنب، وترخي أوراق الموز الكبيرة ظلالها على شجيرة البن الهشة في حر النهار. وتنمو حبة الكونا في هاواي على الساحل الجنوبي الغربي من الجزيرة الكبيرة، حيث يظلل الارض غمام كثيف منتظم كالساعة في الثانية بعد ظهر كل يوم.

وتنمو شجيرة البن الدائمة الاخضرار لتبلغ ثمانية أمتار علواً. لكن المزارعين يشذبونها الى ارتفاع مترين لتسهيل القطاف وزيادة جودة المحصول.

واذ يتم قطف الثمار التي تحمل البذور، وهي تدعى الكرز، يبقى الوصول الى الحبوب في الداخل صعباً.

وتحمي الحبات ثلاثة أنواع من القشور وطبقة من اللب. وينشر المزارعون البرازيليون الكرز في مصاطب أو فناءات مرصوفة كي تجف.

وبعد أسبوعين او ثلاثة أسابيع تذوي الثمار وتنقل الى آلات القشر لتعريتها وكشف الحبوب التي ينتظرها العالم.

أما ماذا يفعل العالم كله بالحبة حين يحصل عليها فقصة اخرى جديرة بالذكر. فالفرنسيون مولعون بالقهوة تمازجها الهندباء، وسكان الشرق الاوسط يرغبون في شرب فنجان صغير من القهوة المرة التي تشوبها حلاوة ومنهم من يضيف حب الهال اليها. ومعظم سكان أوروبا الجنوبية وأمريكا اللاتينية يفضلون قهوتهم مرة من آلة الاكسبريسو مباشرة، وينزع الامريكيون الى شربها مخمرة.

وتبقى القهوة، في أي شكل قدمت، شراباً مثيراً توجته المعمورة ترياقاً أمثل لتكاسل الصباح.

■ ريتشارد بود

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير *

مليونْ دُولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح اكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة.
وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو اي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة، اشترك اذن الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املا القسيمة وارسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املا القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لامر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ■ ٣٥٠ دولارا اشتراكا تجريبيا لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ______________
____

الشارع ______________
____

ص.ب ______ المدينة ______

هاتف ______ تلكس ______

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card N° ______________

Expiration
Month ______ Year ______

Signature ______________

ARRD 06 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

انهم يعلمون حق العلم أنهم بارعون، وهم يعرفون ما يصنعون،
وقد أثبت نجاحهم أنهم على صواب

سُوني
الاسمُ اليابـاني
للنجَــاح



تلفـزيـون يناسب جيب المعطف، أفلام منزلية ملونة تعـرض بعد لحظـات من تصويرهـا، جهاز "هـاي - فـاي" بأسطوانات رقمية تديرها ابرة تعمل بأشعة ليزر، آلة كاتبة تنضد الحروف على كاسيت صغيرة بدلا من الورق. كأنما هي نظرة خاطفة متلهفة الى عالم (٢٠٠١)، لكن المستقبل بين يديك. فهذه الادوات معروضة للبيع أو هي في الطريق.

انه سحر التكنولوجيا العالية التي أبدعت هذه الاجهزة وجعلت شركـة "سوني" اليابانية رائدة منتجات ومروجة "صرعات" واحدى الشركات الاكثر نجاحا في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ومنزلة "سوني" في دنيا الالكترونيات المسموعة - المرئية لا توازيها سوى منزلة "آي.بي.ام" في عالم الادمغة الالكتـرونية و"مـرسيدس" في دنيـا السيارات. غير ان سوني ليست قوة يابانية ماحقة بلا شخصية. انها تكسر التقاليد اليابانية بمقدار ما تتقيد بها،

بادارة ملهمة تُوائم بين الابداع الفردي الغربي والولاء الشرقي.

بدأت الشركة من الصفر عام ١٩٤٦ باثني عشرَ عاملا وبرأس مال بلغ ٥٠٠ دولار. فأصبح عدد موظفيها اليوم يزيد على ٤٠ الفا. وجنت عام ١٩٨٤ ارباحا تقدر بنحو ٢٣٨ مليون دولار من مبيعات بلغت خمسة مليارات دولار. وتتشعب سوني في ٧٠ فرعاً وتدير أكثر من ٤٠ مصنعاً في ١٢ بلداً.

وتشمل منتجاتها العالمية التلفزيون الترانزيستور ومسجلة الفيديو الترانزيستور والتلفزيون الملون الـ"ترينيترون" وعارض الفيديو الملون والستيريو النقال في حجم الجيب وسواها كثير.

كيف تنجح سوني في ذلك؟

يكمن السر في تاريخ الشركة وفلسفتها. ولا يزال الفيزيائيان ماسارو ايبوكا وآكيو موريتا يعملان بنشاط في الشركة التي أسساها كشريكين. ايبوكا (٧٧ عاماً) خجول نبيل، وهو المبتكر والعالم الباحث دوماً والدهشة تملأ عينيه. أما موريتا (٦٤ عاماً) فرجل قصير القامة لا يهدأ، وهو البائع الديناميكي النابغ. وكلا الرجلين ذو حدس فائق. وهما تحكما بالاسواق العالمية طوال ثلاثة عقود وأيقظا الرغبات الهاجعة فأشعلاها وفسراها للجمهور.

ولطالما غامرا بانزال سلعهما الجديدة الى الاسواق من دون اختبار حجم الطلب المتوقع. ويقول موريتا: "اننا لا نؤمن بأبحاث التسويق للسلع الجديدة، فنحن الخبراء في السوق."

المقدرة والاداء – سعى ايبوكا وموريتا الى ألاسواق الطويلة الاجل بدلا من أسواق الاستهلاك السريع العارض. فأنفقا من دون حساب مبالغ طائلة لتعزيز الابحاث والتطوير (نحو مليار دولار في السنوات الست الاخيرة). وكل ذلك متوافق مع تصور ايبوكا للمصنع "المثالي الحر الديناميكي المحبوب، حيث يندفع العمال المخلصون الى استغلال مهاراتهم الى اقصى الدرجات."

بدأ الحلم في الاشهر الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. وكان ماسارو ايبوكا (٣٧ عاماً آنذاك) يعمل مهندساً أعلى في شركة صغيرة يملكها لصنع آلات القياس العلمي الدقيق في سوساكا على بعد ١٥٠ كيلومتراً من طوكيو. وحدث أن طلب منه العسكريون العمل في صنع قنبلة حرارية. واتفق أن ملازماً أول في البحرية كان يعمل في المشروع واسمه آكيو موريتا. فأصبح الرجلان صديقين.

بعد انتهاء الحرب نقل ايبوكا سبعة مهندسين شباباً الى طوكيو المدمرة والمحروقة. واقتصر عملهم على تصليح أجهزة الراديو. لكن حلماً راود ايبوكا بأن يزاوج بين الالكترونيات والهندسة ويطبق النتيجة على البضائع الاستهلاكية. وعمل على اختراع محوّل قصير الموجة. وقرأ موريتا ما كتبته الصحف عن الاختراع فاتصل بصديقه القديم، وكان اجتماعهما الجديد بداية زمالة عمل تاريخية.

في ٧ مايو (أيار) ١٩٤٦ أسس الرجلان شركة طوكيو للهندسة والاتصالات السلكية واللاسلكية بقرض مصرفي بلغ ٥٠٠ دولار أمريكي. وكان التمويل هزيلا

فاضطرا الى بيع شاحنتهما الصغيرة الوحيدة. وبقي ايبوكا متشبثاً بأحلامه وقال: "سنهتم بالسلع المعقدة التركيب ونركز على المقدرة والاداء."

ولادة الأفكار – خلال ستة أشهر من انشائها وازنت الشركة بين مواردها ومصاريفها. وسرعان ما انتقلت الى مجموعة اكواخ في شيناغاوا التي أصبحت مركزها الرئيسي الحالي. وكان ايبوكا وموريتا ما زالا يبحثان عن سلعة استهلاكية متفردة، حين لمح ايبوكا مسجلة أمريكية الصنع في شركة الاذاعة اليابانية، فعمد للحال الى نسخها.

وكانت المسجلات شبه مجهولة في اليابان أواخر الاربعينات، ولم يكن يقتنيها سوى عدد ضئيل من اليابانيين. وأدرك موريتا أن السلعة الضخمة والمكلفة – وزنها ٣٦ كيلوغراماً وسعرها ٧٠٠ دولار – تحتاج الى اعادة تصميم. فاحتجز مهندسيه في غرفة فندق لمدة عشرة أيام بهدف استنباط أفكار جديدة. وبعد تسعة أشهر باشرت سوني انتاج مسجلة نقالة في حجم حقيبة اليد وبنصف السعر الاصلي.

وزار البائع اللامع موريتا مدارس اليابان مرشداً الاساتذة الى طريقة استعمال الآلة الجديدة. وخلال ١٨ شهراً اقتنى ٣٠ في المئة من المدارس الابتدائية في اليابان هذه المسجلات. وفتح الباب على مصراعيه، فتلت مدارس أخرى ومصارف ومكاتب. الناس كل الناس أرادوا اقتناء واحدة منها.

في العام ١٩٥٣ سمع ايبوكا بجهاز جديد ابتكرته مختبرات "بل" ويدعى الترانزيستور. فطار الى الولايات المتحدة مستطلعا. ووجد براءة الاختراع معروضة للبيع بـ٢٥ ألف دولار فاشتراها. وفيما راح المهندسون يتداولون فكرة ابتكار أجهزة سمع مزودة ترانزيستور راودت ايبوكا فكرة أفضل: "أجهزة راديو،" كما راح يردد لدى عودته، "سنصنع أجهزة راديو صغيرة الحجم ونقالة لكل انسان."

وطار مندوبو سوني الى الولايات المتحدة واقتبسوا كل معلومة متوافرة عن الترانزيستور. وأمضوا ثلاثة أشهر يجوبون المصانع والمختبرات والجامعات، ويرسلون كل ليلة الى فريق العمل في طوكيو التعليمات والمسودات والمخططات. وبعد وقت قصير أصبح في حوزتهم أربعة ملفات سمان مترعة بأسرار تكنولوجيا الترانزيستور. ومع نهاية العام كانت سوني أنتجت أول نموذج من الراديوات ذات التردد العالي.

البديهة – بعد مرور بضعة أشهر على مباشرة شركة "ريجنسي الكترونيكس" في انديانابولس الانتاج التجاري لأول راديو ترانزيستور في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٤ أنزلت سوني جهازاً مماثلا الى السوق. لكن ذلك لم يبعث الرضا في نفس ايبوكا. فالترانزيستورات الصغيرة حلت محل الانابيب فقط. وعزم ايبوكا على تصغير جهاز الراديو كله بما فيه مكبرات الصوت والمحول والبطاريات. كان يريد جهازاً متناهي الصغر يناسب جيب القميص. ومرة أخرى، بابتكار تقنيات خاصة، تمكن فريق ايبوكا من

انتاج أول راديو ترانزيستور في حجم الجيب. وارتفعت المبيعات في اليابان على نحو مذهل. وفي العام ١٩٥٦ طار موريتا الى نيويورك مقتحماً الولايات المتحدة أكبر أسواق العالم.

وتأسس أول فرع ياباني في الولايات المتحدة تملكه سوني كاملا، وباشر أعماله في مدينة نيويورك في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٦٠. وفي غضون ثلاثة أشهر كانت شبكة مبيعات موريتا تغطي نصف البلاد. واليوم تقدر ارقام اعمال الشركة هناك بأكثر من مليار و٦٠٠ مليون دولار.

واتبع موريتا حدسه بحذق، فابتكر في فترة وجيزة أول جهاز تلفزيون ترانزيستور عام ١٩٥٩. وطورت سوني أجهزة ترانزيستور رخيصة الثمن من مادة السيليكون، لكنها لا تلائم الا التلفزيونات الصغيرة الحجم. وأصر الخبراء على أن الامريكيين يرغبون في شاشات عريضة. لذا نظم موريتا حملة دعائية لاطلاق صرعته "تلفزيون تامي" (تلفزيون البطن). وأظهرت الاعلانات رجلا بدينا مستلقيا في سريره مطمئن البال، وعلى بطنه يجثم تلفزيون سوني ذو البوصات الخمس (٥ إنش). وبحلول العام ١٩٦٩ كانت الشركة باعت مليونها الاول من أجهزة التلفزيون الصغيرة الحجم في الولايات المتحدة.

ثم ابتكرت جهاز "ترينيترون" التلفزيوني الملون، باستعمال صمام الكتروني واحد عوض ثلاثة للحصول على صورة أكثر اشراقاً. وفي العام ١٩٧٦ كانت الشركة قد باعت عشرة ملايين تلفزيون ملون. وأبدعت بعد ذلك مسجلة الفيديو "بيتاماكس" واتبعتها بجهاز الستيريو "واكمان" النقال. وبلغت مبيعاتها حتى مارس (آذار) ١٩٨٥ ٣٠ مليون تلفزيون ملون و١١ مليون مسجلة فيديو و١٣ مليون ستيريو صغير. وتنافس أجهزة الاسطوانات الرقمية الاسطوانات الدوّارة، كما ان تلفزيون الجيب في سبيله لاطلاق صرعة استهلاكية أخرى. وتبين أن من الضروري ابتكار تكنولوجيا جديدة كلياً لصنع أنبوب التلفزيون المصغّر الذي يضرب شعاعه الالكتروني الشاشة من جنبها وليس من الخلف، وهو من مبتكرات سوني السباقة.

رسم الاهداف - كيف تفعل سوني كل ذلك؟

أحد العناصر هو أن سوني تكيّف مراراً ومن دون عقد العمليات التي يبتكرها الآخرون، وتضيف إليها من تكنولوجيتها الخاصة. كما أن مديري الشركة يمدون مجموعاتهم الهندسية بالتعليمات: "أريد سلعة في هذا الحجم... تؤدي الأمور الآتية... خلال ستة أشهر."

في شركات التكنولوجيا العالية يفضي اكتشاف جديد الى إنتاج سلعة جديدة. لكن الامر في سوني نقيض ذلك. فالغاية تحدد أسلوب الابحاث.

وحالما يتم تحديد الغاية تتحرك سوني بسرعة. فقد بدأ مشروع "واكمان" مثلا ببضعة مهندسين يعالجون آلة إملاء نقالة. فحولوها مسجلة ستيريو بأربعة خطوط، وربطوا المسجلة بسماعات رأس عادية. وأثار الامر للحال اهتمام ايبوكا وموريتا، فاقترح الاول ابدال السماعات الضخمة

بأخرى خفيفة الوزن كانت سوني تعمل على تطويرها. وبعد عرض الآلة على الاصدقاء في ملعب الغولف قرر موريتا وضع سدادتين للاذنين.

وعين موريتا نفسه رئيساً للمشروع وجمع فرقة من عشرة أشخاص شكلوا مجلس القيادة الاعلى. وأخذوا يعملون في كل مرحلة من المراحل بدءاً بالتخطيط فالتصميم والانتاج والاعلان والمبيعات والتصدير. وحذر خبراء التسويق من أن جهازاً لا يسجِّل لن يروج أبداً. لكن موريتا مضى في سبيله.

ووضع المصممون على أهبة لانهاء التصميم والمواصفات النهائية، فخرجوا بآلة تتألف من ٤٠٢ أجزاء وتزن ٣٩٤ غراماً فقط. وفي هذه الاثناء كان كل عضو في مجلس قيادة موريتا يحضر كل اجتماع. وبتكاتف الجميع وتعاونهم انجز مشروع "واكمان" في خمسة أشهر.

الفرديّة الخلاقة – روح سوني يشيعها ايبوكا وموريتا اولا. فهما رائدان لا رئيسان، وأقوالهما المأثورة تردد بحرارة ومنها: "أدرس على نفسك، فكر بنفسك، أعط نفسك حكمها، دبر شؤونك." وكثيراً ما تتردد كلمة المسؤولية في سوني، اذ يرى ايبوكا وموريتا أن عدداً كبيراً من المديرين الامريكيين يرغمون على تبرير التخطيط الذي يعدونه بأبحاث تسويقية. وهما يجدان في ذلك تعبيرا آخر للتملص من المسؤولية، ويعتقدان أن شركات أمريكية عدة مفتونة بتحقيق الارباح السريعة متجاهلة مسؤوليتها عن الاستثمار الطويل الاجل. لكن سوني ليست من هذا النوع، ويقول موريتا: "اننا نوظف سنويا شبابا يبقون معنا ربيع حياتهم. وعلينا أن نكون أمينين معهم، ولذا نخطط لأمد طويل. والشبان يرون سوني من منظار طويل الاجل. وكلنا يعمل ويستثمر في مستقبل مشترك."

وخلافا لكبرى الشركات تجد سوني متعة في توظيف أشخاص ذوي شخصيات وخلفيات متناقضة. فقد حاز أحد المرشحين وظيفته لأنه نشر كتاب شعر بالانكليزية. فالشركة لا توظف أشخاصاً قديرين ليملأوا مناصب محددة، بل توظفهم كأفراد، ذكوراً واناثا، لما يستطيعون القيام به. ومن ثم يندفع الموظفون ويحضون على تأدية المهمات التي تشكل تحدياً لهم. فالوظيفة على مقياس الشخص، وليس العكس هو الصحيح.

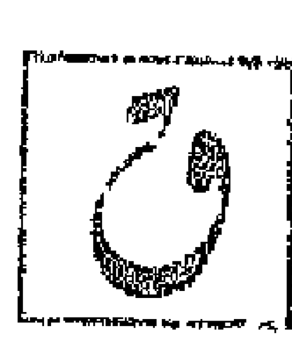
ونتيجة لهذه الممارسات المبدعة أضحت سوني مؤسسة عالمية حية تباهي بأفرادها المتفوقين وولائهم التقليدي وابداعهم الفردي وجهدهم الجماعي. وهذه الشركة المغامرة لا تزال متشبثة بمبادىء مؤسسيها.

هي متهورة أحيانا لكنها ليست حمقاء. لقد زجها ماسارو ايبوكا وآكيو موريتا في عالم التكنولوجيا المثير المحفوف بالاخطار الذي يلامس تخوم المعرفة. ومديروها وعلماؤها رهط من المتفوقين الواثقين بأنفسهم. هم يعلمون حق العلم أنهم ممتازون، ويدركون ما يصنعون. لا شيء ينجح كالنجاح، هذا هو سر سوني.

■ **كريستوفر لوكاس**

التواريخ ليست مهمة في ذاتها. انها تصبح مهمة عندما ترتبط بوقائع وتواريخ أخرى

مَن يَهتمّ للتواريْخ؟



قيل لنا في السنوات الأخيرة ان التعلم استظهاراً حماقة، وان التواريخ تافهة ولا ضرورة لحفظها غيباً، وان هناك أموراً أخرى أهم منها تجدر معرفتها.

لكن المعترضين على "التعلم استظهاراً" يخطئون تماما في ادعائهم أن التواريخ ليست مهمة.

بين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٧٥ قدمت في جامعة روما سلسلة حلقات دراسية حول تاريخ أمريكا. وكانت تلك سنوات صعبة جداً. فانعكاسات العام ١٩٦٨ (التي لم تكن كلها سيئة كما يريدنا الناس اليوم ان نعتقد) كانت في أوج زخمها. وكان الطلاب يؤمنون بأهمية التواريخ ولكن من يهتم للتواريخ؟ ثمة من لا يعتقد بان للتواريخ اهمية.

وكنت أتظاهر خلال الامتحانات بأنني موافق فأقول: "فهمت، فهمت. ولكن من جهة أخرى، أنت ابن الثماني والعشرين سنة...". عند هذا الحد كان الطالب دائماً ينفجر صائحاً: "لست في الثامنة والعشرين. أنا في الثامنة عشرة"، أو في الحادية والعشرين، أو في العشرين.

– آه! اذا أنت ترى أن التواريخ، بدءاً بتواريخ الميلاد، مهمة

التواريخ ليست مهمة في ذاتها. انها تصبح مهمة عندما ترتبط بوقائع وتواريخ أخرى؟

فكون كريستوفر كولومبوس اكتشف أمريكا عام ١٤٩٢ ليس مهماً في ذاته. ولا فرق لو أنه اكتشفها عام ١٤٩٣ أو عام ١٤٩١. لكنه ما كان ليكتشفها لو لم يبتكر الصينيون البوصلة (ابرة الملاحين) ولو أن بحارة الـ"أمالفيتان" لم يحسنوا هذا الجهاز في القرن الحادي عشر. لولا البوصلة لما وصل كولومبوس الى أمريكا على الاطلاق. لذا فان نسبية التواريخ بالغة الاهمية.

ولدى الطالب الذي يجهل تاريخ الثورة

الفرنسية عام ١٧٨٩ كل الاسباب للادعاء أن لا فرق لو أنها انطلقت عام ١٧٨٨ أو عام ١٧٩٠. وهو محق في ذلك الى حد ما. لكن ثورة ١٧٨٩ الفرنسية ما كانت لتنطلق في حال من الاحوال قبل الثورة الامريكية عام ١٧٧٦ التي مهدت لها الطريق.

هل من المهم معرفة تاريخ نشر كتاب "روبنسون كروزو" لمؤلفه دانيال ديفو؟ طبعاً لا، يجيب طالبنا غير هياب. فرواية ديفو تحكي قصة ذات متعة دائمة. فكيف يكون للسنة التي كتبت فيها أي أهمية؟ الجواب: لأن روبنسون كروزو الذي عاش على جزيرة غير آهلة بعدما غرقت سفينته، يعتبر بحق نموذج الانسان الحديث، "الانسان الاقتصادي". وهكذا ساد الاعتقاد الزائف أن ديفو لا بد متأثر بآدم سميث مؤسس الاقتصاد الحديث. لكن كتاب "روبنسون كروزو" صدر عام ١٧١٩ بينما صدر كتاب سميث "ثروات الأمم" عام ١٧٧٦.

هذه التواريخ تقول لنا ان الروائي لا الاقتصادي هو أول من فهم طريقة تحرك العالم. وهذا يجعلنا نفهم العلاقة التي تربط بين الأدب والاقتصاد والفلسفة.

التواريخ تخبرنا الكثير عن العلاقات بين الأشياء. انها كاشارات الطرق، كل من يريد تعلم القيادة عليه أن يحفظها أيضاً.

■ بنيامينو بلاسيدو



شارع العيش الرغد

لدى دخولي الجامعة صادفت في كل مكان اعلانات عن "نادي شعر" يدعو الطلاب كي ينتسبوا اليه. ولما كان الشعر هوايتي المفضلة فقد أسرعت الى تسجيل اسمي في النادي، ثم ذهبت لحضور جلسة عصر أحد الايام.

هناك وجدت الطلاب في هرج ومرج: بعضهم يطهو الطعام وبعضهم يلعب طاولة النرد والبعض ينشد الاغاني أو يشاهد التلفزيون. وظننت نفسي في مكان آخر، وهممتُ بالانصراف. لكني قبل أن أفعل سألت أحدهم: "أليس هذا نادي الشعر؟"

فضحك ثم قال: "أجل، انه نادي الشعر بالذات. الا أن حروف "شعر" الثلاثة تعني: شارع العيش الرّغد."

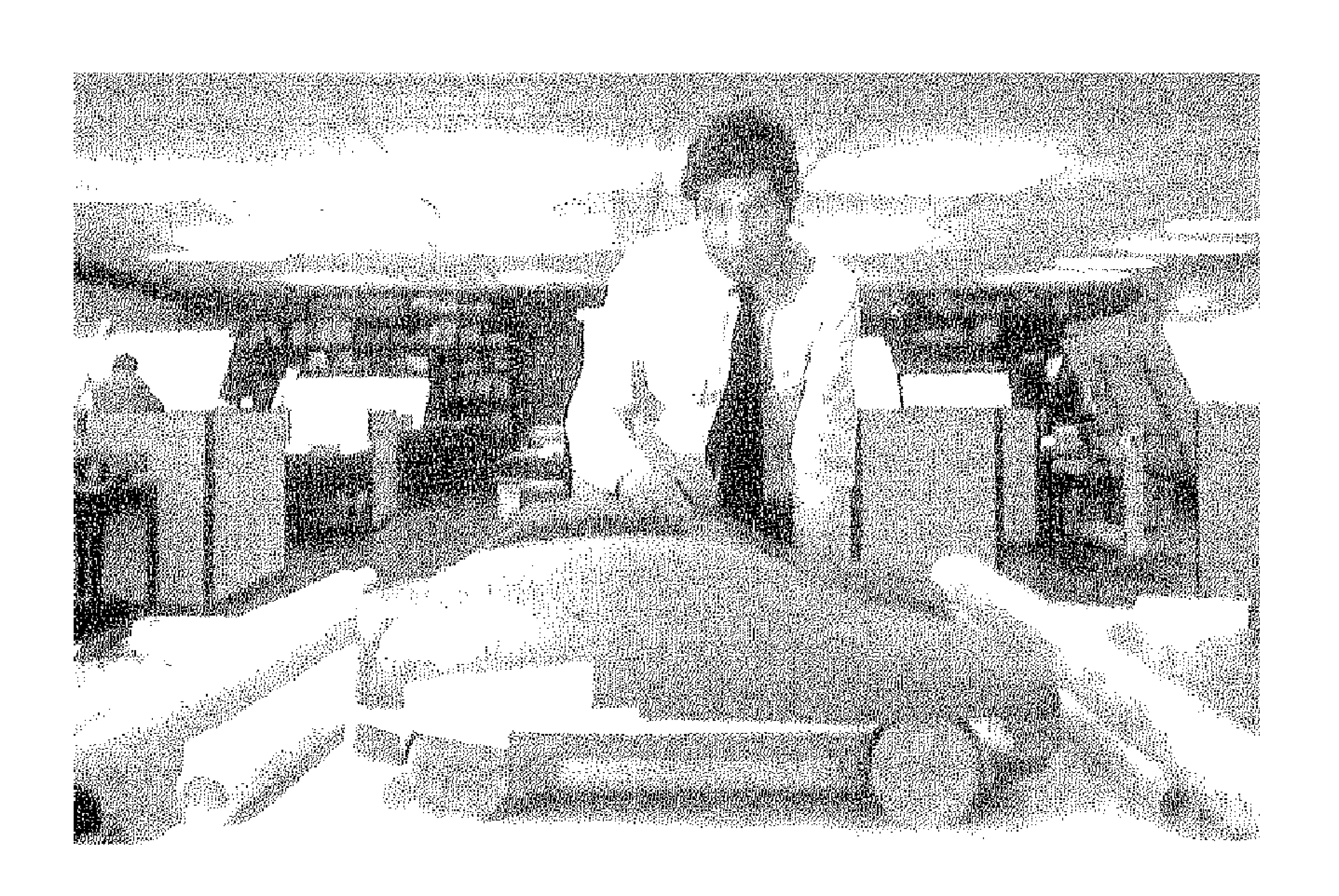
ك.م.

السادسة عشرة

السادسة عشرة أسوأ سن في عمر المرء، لان ما يبغيه وما لا يمكنه الحصول عليه واحد.

ك.ك.

يقول هذا العبقري الشاب: "لست مولعاً بالسيارات. اني أفهمها فحسب"



جُورجيتو جُوجيَارو مُبْدِع السيَّارات

حين كان كورت لوتز يزور ايطاليا لمشاهدة معرض السيارات عام ١٩٦٩ في تورينو، وكان حينئذ رئيس شركة "فولكسفاغن"، ألقى نظرة فاحصة على نماذج السيارات الجديدة. وانتقى ستة من أبرزها فتبيّن له أن أربعة منها كانت من تصميم رجل اسمه جورجيتو جوجيارو.

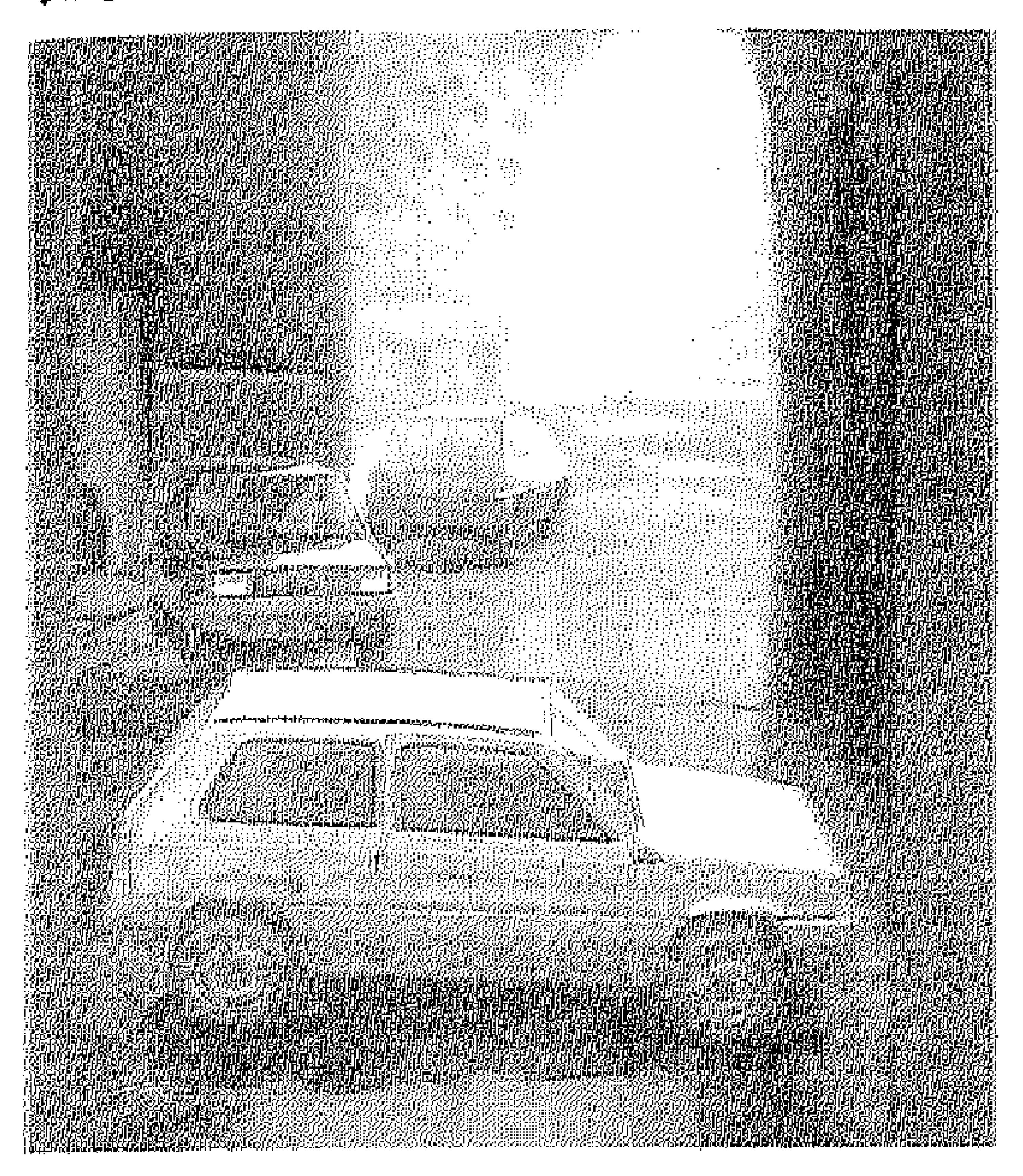
كانت تلك لحظة حاسمة في تاريخ شركة "فولكسفاغن". فالخنفساء الشهيرة التي صمّمت قبل الحرب العالمية الثانية وظلّت طوال عقود أكثر السيارات رواجاً في العالم، لم تعد قادرة على مواجهة تحدي منافساتها الأحدث طرازاً. وبدا أن الوقت حان لاخراج "سيارة شعبية" جديدة. غير أن شركة

Photos: Ital Design

"فولكسفاغن" كانت تفتقر الى دائرة تصميم في ذلك الحين.

طلب لوتز مقابلة جوجيارو. ومن لقائهما خرجت سيارة "غولف" (التي تسمى "الأرنب" في الولايات المتحدة) وهي من الطرازات التي قلّدت على أوسع نطاق عرفه تاريخ صناعة السيارات. فهذا الطراز الذي يمثل انجازاً رائعاً في رحابته الداخلية ضمن حجمه الاجمالي الصغير (أقصر من "الخنفساء" بحوالى ٤٥ سنتيمتراً) جاء ابداعاً حقيقياً من عمل جوجيارو. وباعت شركة "فولكسفاغن" اكثر من ستة ملايين سيارة من هذا الطراز.

أصبح جوجيارو اليوم الرئيس والمصمم الأعلى لشركة "ايتال ديزاين" التي أسسها مع شريكين له هما آلدو مونتوفاني ولوشيانو بوسيو في تورينو عام ١٩٦٨. وفي حين يتولى موظفو الشركة البالغ عددهم ٢١٠ تصميم منتجات مختلفة تراوح بين آلات التصوير والنظارات الشمسية وآلات الخياطة وأربطة التزلج، فان العمل الحقيقي للشركة هو تصميم السيارات. وجوجيارو هو العبقري الموجه، وتظهر سمته على عشرة ملايين سيارة، وهو رقم لا يدانيه أي مصمم مستقل على قيد الحياة. وهو صمّم، الى طراز الـ"غولف" النموذج الاصلي لسيارة "فولكسفاغن شيروكو" والسيارة الجميلة المنكودة الحظ "ديلوريان"، كما ساهم في اخراج طراز "أونو" الصغير الذي أنتجته شركة "فيات". ويعتبر رسمياً مبدع نحو ٤٠ نموذجاً للانتاج، ولكن ثمة على الاقل



تصميم فذ بالـ"بستيل" لسيارة "فيات باندا" وضعه جوجيارو.

ضعفا هذا العدد من التصاميم "غير الرسمية" التي يمنعه عقد ملزم ان ينسبها الى نفسه. وهو يقول: "لست مولعاً بالسيارات. اني افهمها فحسب."

يقول عنه هربرت شافر رئيس قسم التصميم في شركة "فولكسفاغن" في وولفسبورغ: "انه افضل مصممي السيارات في العالم." ويقول فيه مواطنه برونو ساكو كبير المصممين لدى شركة "ديملر بنز": "انه مصممي المفضل." أما اليابانيون فيدعونه ببساطة "مايسترو". ويضيف الكاتب المتخصص بالسيارات ماساكي كوبو: "في مثل هذه الشهرة يشعر المرء أنه ينبغي أن يكون في التسعين من عمره."

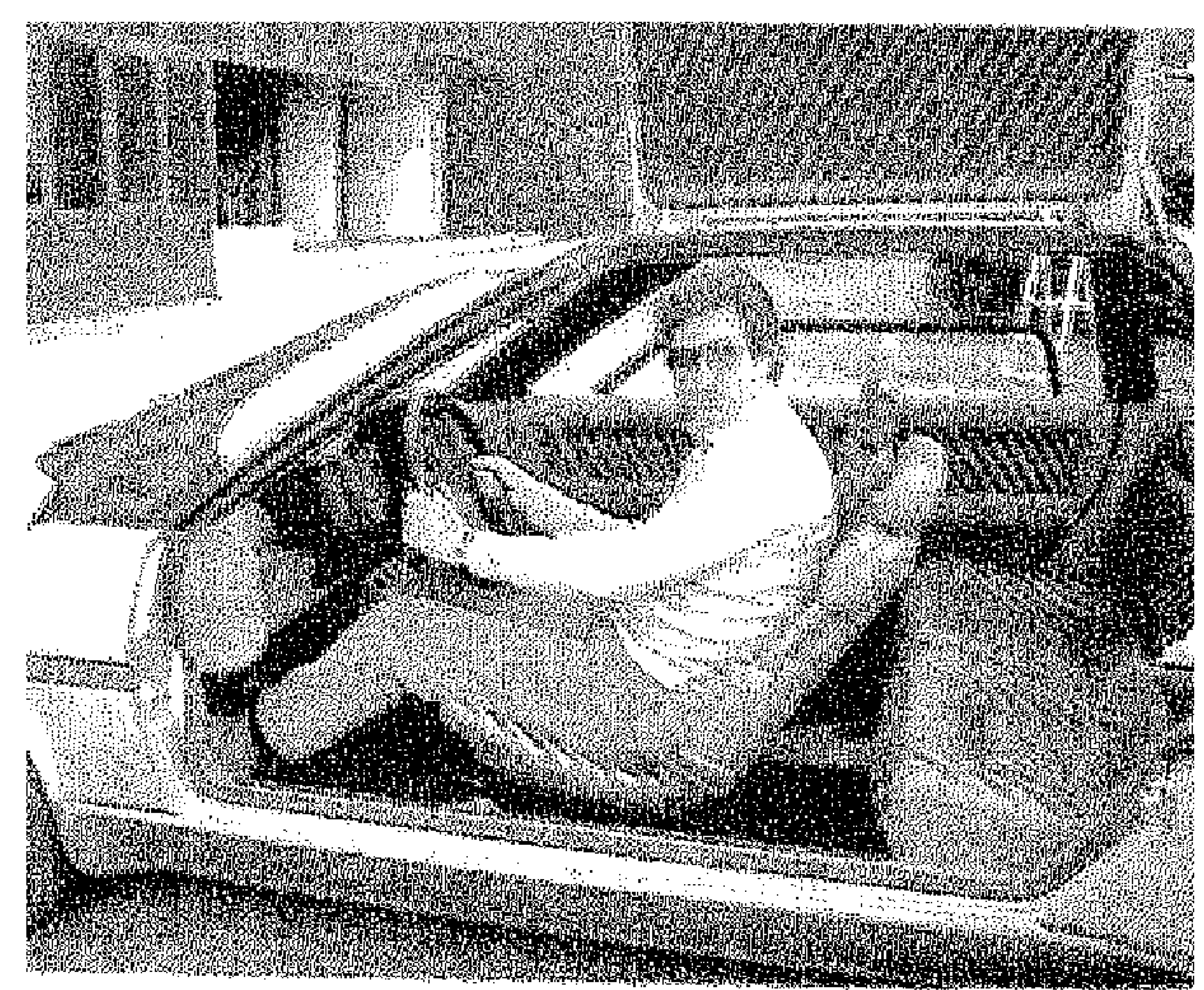
والواقع أن جوجيارو هو في السادسة والأربعين فقط، وهو متزوج وله ابن وابنة في سني المراهقة. والعلامة الوحيدة على

سنه هي وخط شعره الاسود بخطوط فضية. وهو انقطع عن ممارسة بهلوانيات التزلج التي كان خبيراً بها، لكنه لا يزال يندفع صعوداً وهبوطاً فوق التلال في موطنه بيدمونت على دراجته النارية.

صورة للمنطق – لم تظهر دلائل موهبة جوجيارو الشاب في الصناعة والآلات حين تخرّج في السابعة عشرة من عمره في معهد ألبرتينا للفنون الجميلة في تورينو واستخدم كمبتدىء في شركة "فيات". وكان والده وجدّه فنانين، وامتحن جوجيارو الشاب مقدرته في رسم الايقونات وحفر النقوش في مسقط رأسه غاريسيو التي تبعد ١١٥ كيلومتراً عن جنوب تورينو. ويتذكر ذلك: "كان ابي يقول لي دائماً: أرسم، أرسم، أرسم."

وهو رسم فعلا ولون وحفر وغدا فناناً موهوباً. وفي مركز التصميم في شركة "فيات" آلمه أن مواهبه التصويرية كانت

جورجيتو جوجيارو في نموذج لسيارة "رينو غابيانو".



تلقى اهتماماً أكثر من أفكاره عن السيارات. ويقول مصمم السيارات نوتشيو برتوني: "لقد تعذّب لأنهم كانوا يستخدمونه في معظم الاحيان لرسم وجوه كبار المديرين في الشركة."

لكن برتوني تأثر بالتصاميم التي وضعها الشاب، فأغراه بترك شركة "فيات" الكبيرة والعمل لديه. وظل جوجيارو طوال السنوات الست التالية يخرج تصميماً رائعاً بعد آخر، وجاء معظم تصاميمه لسيارات مرتفعة الثمن مثيرة من نوعي "فيراري" و"مازيراتي" وسواهما من السيارات التي يحلم بها الشباب والتي تفوّق الايطاليون في صنعها.

في العام ١٩٦٥، وكان جوجيارو في السابعة والعشرين من عمره، أصبح المصمم الاول في شركة "غيا" الشهيرة لصنع هياكل السيارات. هناك واصل ابداع السيارات الضخمة القوّية ذات الطابع الايطالي المميز. غير أنه نمى في نفسه ولعاً بالسيارات العملية مع التشديد على الافادة المبدعة من الحجم الداخلي للسيارة. وهو قال في ما بعد: "من السهل نسبياً تصميم سيارة الاحلام، الّا أن التحدي الحقيقي هو اخراج سيارة جيدة يمكن تصنيعها تجارياً على نطاق واسع."

عام ١٩٦٧ انطلق جوجيارو ليعمل مستقلا. وهكذا كانت سيارة "ألفاسود"، وهي سيارة جديدة كلياً من الحجم المتوسط وأول سيارة تنتج على نطاق واسع صممها جوجيارو منفرداً. واليوم، بعد ١٦ سنة من تقديمه النماذج الكاملة

الاولى الى شركة "الفا روميو"، لا تزال "الفا سود" تنتج مع تعديلات تجميلية طفيفة، ولا تزال هذه السيارة محافظة على رواجها.

ويعتز جوجيارو بالصفات الانسيابية لهذه السيارة وبالافادة العالية من حجمها الداخلي وشكلها الذي يتحدى الزمن. انه يقول: "اعتقد ان السيارة يجب ان تكون صورة للمنطق وكأنها صندوق يجري. وكانت الفا سود اكفأ سيارة أمكنني تصميمها في ذلك الوقت."

سيارة الهواة - حين بدأت الطلبات تنهال على ادارة شركة "ايتال ديزاين" في مبناها الفسيح القائم في ضاحية مونكالييري في تورينو، لم يعد جوجيارو يكتفي بتصميم هياكل السيارات، بل أخذ يصمم الآلات التي تصنعها وخطوط التجميع لها كذلك. والآن أصبحت الشركة قادرة على تصميم اي جزء من السيارة باستثناء المحرك. وهذا هو السبب الرئيسي في شهرة جوجيارو الطاغية، انه مضلع بالهندسة والانتاج كما بالفن.

في العام ١٩٧٤ ساعد تصميم جوجيارو سيارة "بوني" التي تصنعها شركة "هيونداي" الكورية الجنوبية في نجاح انطلاقة صناعة السيارات في تلك البلاد. وبعد سنة أخرج أول نموذج لشركة "ديلوريان"، وواصل العمل في السنوات التالية لوضع نماذج لشركات "مازيراتي" و"ب.م.ف." و"الفا روميو" و"أيسوزو" و"لانسيا".

يقول جوجيارو: "كل يوم حين آتي الى العمل أشعر كأني تلميذ قادم لمواجهة امتحان." ولعل أعسر امتحان واجهه كان مشروعاً آخر لشركة "فيات" لتصميم اول سيارة عملية توكلها شركة كبرى الى مصمم مستقل. وكانت تفاصيل المهمة سهلة في عرضها بمقدار ما هي عسيرة في تحقيقها، اذ يجب أن تكون السيارة في وزن أصغر سيارات "فيات"، وهي طراز ١٢٦، وفي مثل ثمنها، ولكن ذات افادة أكبر من حجمها.

وكانت الرسوم التي أنجزها جوجيارو في ثلاثة أشهر تزخر بالأفكار المبدعة. وبدت السيارة شبه صندوق ضامر الخصر عالياً، على نقيض الشكل العادي المنخفض العريض الذي يحاكي سيارات السباق. وكان تصميمه يقضي بصنع سيارة أقصر من الـ"غولف" ومن "رينو ٥" مع سعة داخلية أكبر. ودعيت هذه السيارة "فيات باندا".

يصف جوجيارو سيارة "باندا" بأنها "جذرية" فيقول: "انها لا تجاري الشكل المتبع قطعاً." لكن الصحافة المتخصصة بالسيارات كانت أقل تحفظاً اذ هلّلت للسيارة الجديدة باعتبارها انجازاً مذهلا عندما عرضت للمرة الاولى في جنيف عام ١٩٨٠. ولافتقارها المتعمّد الى مجاراة الشكل الشائع، امتازت "باندا" بالبشاعة المحبّبة التي جعلتها "سيارة الهواة" كخنفساء الـ"فولكسفاغن" والـ"سيتروين" ذات الحصانين والـ"اوستن ميني".

سيارة المستقبل - تستغرق السيارة عادة ثلاث سنوات أو أربعاً لتتطوّر من مسحة قلم المصمم الى نموذج يعرض على

الجمهور. وتخبىء شركة "ايتال ديزاين" رسوم سيارات لطرازات ١٩٨٧ و١٩٨٨ وسط تدابير امنية صارمة. ولما كان البرنامج الكامل لسيارة جديدة، بما في ذلك العمل الهندسي وصنع ما يراوح بين ٢٠ و٣٠ نموذجاً، يكلف الشركة الصانعة ما بين ثلاثة واربعة مليارات لير (★)، فان الشركات تضع رهانات هائلة على تقبل الجمهور في المستقبل الافكار الجديدة التي تبتكر اليوم. وتجرى في غرف اجتماعات اللجان الادارية في شركات السيارات مناقشات حول مصادر قوة جديدة وقطع مصنوعة من البلاستيك أو الخزف واستخدام الرادار الذي يشغل المكابح آلياً وغير ذلك من بدع التقدم التقني في هذه الصناعة.

ويراقب جوجيارو وشركاؤه هذه التطورات الاختبارية باهتمام وعناية، لكن نبرة من الاثارة ترن في صوت المصمم حين يتحدث عن الشكل الذي ستجمع فيه هذه الاجهزة. انه يشعر أن معظم شركات السيارات تصر بعناد على سلوك الطريق غير السوي.

ويقول: "طوال سنوات ظلت السيارات تظهر في شكل أكثر انخفاضاً وضيقاً كسيارات السباق التي تسعى التصاميم الى محاكاتها. وقد تكون السيارات ذات الهياكل المنخفضة مجارية للشكل الشائع، لكنها غير مناسبة. فجماليات اليوم تتعارض مع ما هو طبيعي لراحة الانسان. وقد حان الوقت للارتفاع الى اعلى."

(★) الدولار يعادل نحو ١٩٠٠ لير ايطالي.

وربما أحسن صانعو السيارات البعيدو النظر بأخذهم نظرية جوجيارو الجديدة في الاعتبار كما يبرزها النموذج الجديد "ميغاغاما" الذي صمم ليكون من فئة الثمن المتوسط. وهناك نموذج تجريبي واحد من هذا الطراز في صالة عرض شركة "ايتال ديزاين". وهو يبدو ضخماً للوهلة الاولى لأن هيكله مرتفع (سطحه أعلى من سطح سيارة "رولز رويس سلفرسبيريت" بحوالى ١٣ سنتيمتراً)، لكنه فعلا أقصر من "رينو ٣٠" و"فولكسفاغن باسات" و"فولفو ٢٤٠" وأقل عرضاً من "مرسيدس ٣٠٠". انما الفرق الحقيقي هو في الداخل. هناك اتساع: اتساع للولوج براحة ولمد الساقين وتوضيب عدد من الحقائب وربما لوضع سرير وراء المقعد الأمامي. أما الأرضية المرتفعة فمستوية تماماً من مقدم السيارة الى مؤخرها، وتختفي النتوءات المألوفة تحته. ويتساءل المرء لماذا لم يفكر أحد في ذلك من قبل.

في اية حال، حين قدّم جوجيارو نموذج "ميغاغاما" في معرض تورينو للسيارات عام ١٩٧٨، أثار تعليقات كثيرة في الصحافة لكنه لم يستثر أياً من صانعي السيارات الأوروبيين والامريكيين. وبدا هذا النموذج متمادياً في اختلافه عن المألوف و"جذريته" و"بشاعته". ولم يكن أحد مستعداً للمجازفة. وقال جوجيارو بعد وقت قصير: "من العسير أن تقنع ادارات الشركات باتباع الأفكار الجديدة حول شكل الهيكل. لكن الشركات اليابانية تبدو أكثر استعداداً لتقبل المفاهيم المتقدّمة."

وثبت في ما بعد أن كلماته هذه كانت هي الحقيقة. فبعد انقضاء أربع سنوات، وفي معرض السيارات في باريس عام ١٩٨٢، عرضت شركة "نيسان" اليابانية سيارة غريبة في شكلها دعيت "براري". وهي عالية وعريضة ولها مقاعد تطوى وباب عال في مؤخرها ومقدم منخفض وأرضية مستوية مرتفعة. فهل تكون هذه سيارة المستقبل؟

تعتقد شركة "نيسان" أنها كذلك. ويقول ميتسيوبا غوتو، المدير العام للعمليات الأوروبية للشركة: "انها مبنية على فكرة معقوليتها ووظيفيتها واستغنائها عن كل ما هو نافل. ونحن نعتقد أن الجمهور بلغ حداً من الوعي لتقدير هذه الخصائص حق قدرها."

ويبدو هذا القول كأنه جاء على لسان "المايسترو" جوجيارو نفسه.

■ رودولف شلمنسكي

الخوف من الطيران

عقدت بروك ناب (٣٨ عاماً) من لوس آنجلس العزم على تعلم الطيران والتخلص من خوف قديم لازمها بما يخص التحليق. وتقول ناب انها باشرت التدرب عام ١٩٧٨ وأمضت ستين ساعة تتمرّن استعداداً للتحليق وحدها فوق جبال سانتا مونيكا. لكنها في اليوم المنتظر راحت تصرخ خوفاً وهي في قمرة القيادة. الا ان ناب اليوم ترئس شركتها الخاصة للطيران التجاري. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٤ دارت حول الكرة الارضية في ٤٥ ساعة و٣٢ دقيقة و٥٣ ثانية.

مجلة "تايم"


صباح الخير!
NESCAFÉ
نسكافه
كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيوية ونشاطاً.
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.
نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

لوحات هذه الفنانة حافلة بالفكاهة والظرف وتعكس فرحها بالحياة

حكايات بدائيّة

ذات يوم من العام ١٩٦٥ عمدت ليزا كرايتماير وهي ربة بيت من قرية أوبرامرغاو في بافاريا العليا (بايرن في المانيا الغربية) الى بعض ادوات الرسم ورسمت أول لوحة زيتية في حياتها. دعتها "نزهة في غابات كوفل" وعرضتها في صالة خاصة يشرف عليها أصدقاء لها كان بعضهم من محترفي الرسم والنحت.

وقال لها أحد الاصدقاء مبدياً إعجابه بما في لوحتها من الوان مفعمة بالحياة وبراءة طفولية: "أنت بدائية أصيلة." وكان على ليزا كرايتماير أن تسأل عن معنى الرسم "البدائي".

والمعلوم ان الرسم البدائي الذي يسمى احياناً "الفن الدخيل" هو عادة من صنع الذات ويخاطب القلب في المقام الاول لما فيه من عفوية وابتكار وتواضع.

وفي الستينات انتشر هذا الفن على نحو واسع في المانيا الغربية وأقيمت فيه مباريات لاكتشاف مواهب جديدة.

اشتركت كرايتماير في عدد من هذه المباريات متشجعة بثناء أصدقائها عليها. وفي العام ١٩٧٣ استرعت انتباه الخبراء القادمين من أنحاء ألمانيا الغربية لدى اشتراكها في مباراة شمل نطاقها البلد كله واقتصر موضوعها على السفن والموانىء. وبلغ عدد المشتركين في المباراة ١١١٣٠ شخصاً فحلت لوحة ليزا "نزهة بالطوف على نهر آمر" في



صورة للفنانة.



رسوم تصور سيرة ليزا كرايتماير وتتضمن كل ما هو عزيز عليها، أي ذكريات طفولتها وجديها في لباسهما الوطني وهرتيها فوكسل وأيشكتزل.

المرتبة العاشرة. وتقول كرايتماير في هذا الصدد: "فجأة أخذ تجار اللوحات الفنية وهواة جمعها يطرقون بابي ظناً منهم أن لديّ عشرين لوحة للبيع في أقل تقدير. غير أنه لم يكن لديّ سوى اثنتين لم تجفّ ألوانهما بعد!"

فرح الحياة – لم تلبث كرايتماير ان احترفت الرسم وأصابت نجاحاً في مهنتها الجديدة بعدما كان الرسم عندها ضرباً من التسلية. وهي اليوم تعد من أفضل محترفي الفن البدائي في ألمانيا وتباع بعض لوحاتها بمبلغ ١٢ ألف مارك. كذلك فإن عدداً من لوحاتها هو الآن جزء من مجموعات شهيرة في ألمانيا وخارجها، في حين أن عدداً آخر موجود في المتاحف الالمانية. وعندما عرض متحف شيكاغو للفن المعاصر نخبة من مجموعة

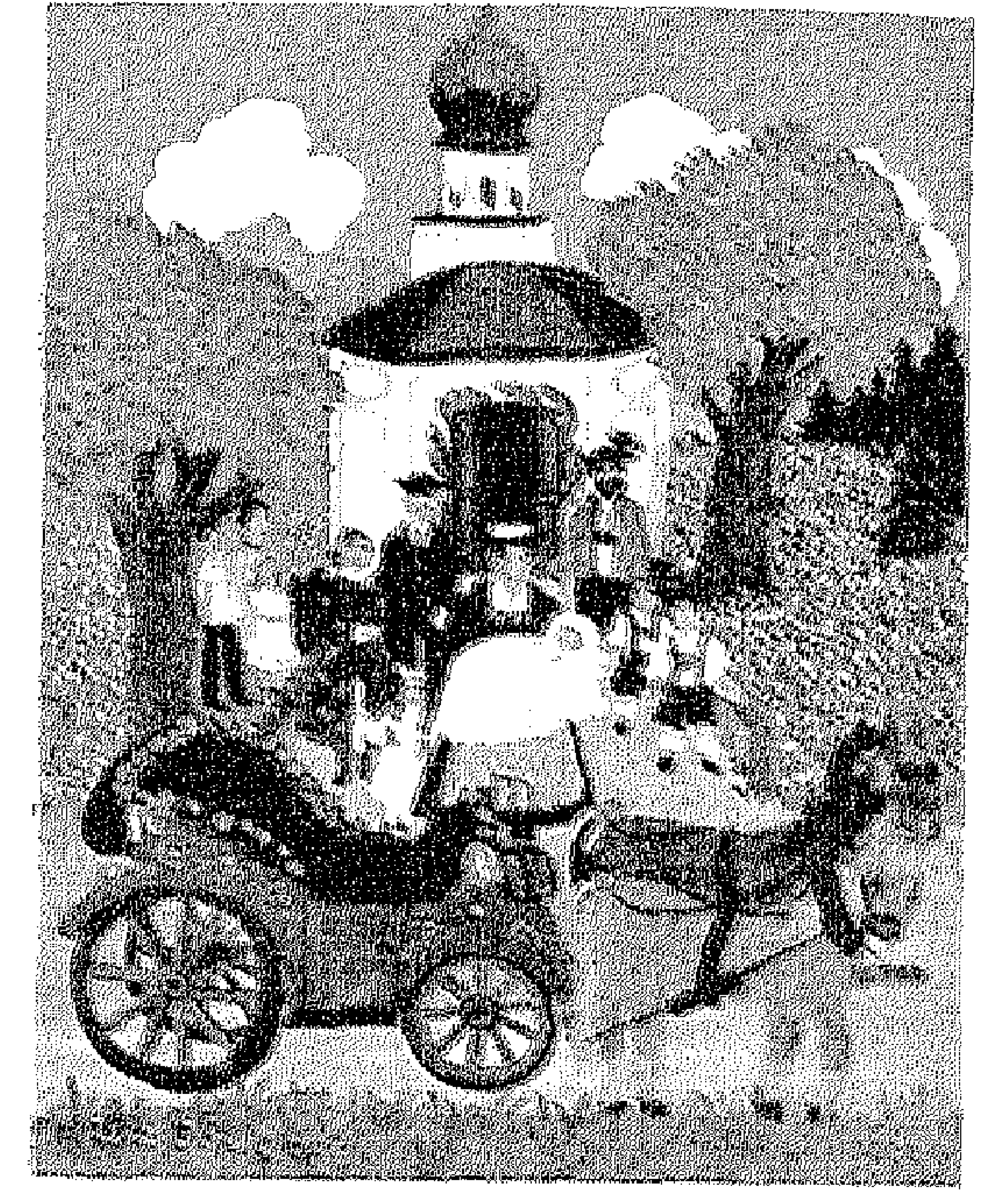


وراء الكواليس: إصلاح الثوب الثمين القديم الذي يرتديه كايافاس في مسرحيات الآلام في قرية أوبرامرغاو.

ايسنمن في ربيع ١٩٨٣، كان في عداد اللوحات المعروضة اثنتان من رسم كرايتماير احداهما "قصة شناكن مارتل".

ويقول بيتر ايسنمن الذي كان من مناصري الفن البدائي في المانيا الغربية في السنوات العشرين الماضية: "نحن نعتبر ليزا كرايتماير من أهم فنانينا ومن اكثرهم إمتاعاً. ويمكن القول إنها آخر خلفاء منشدي الاغنيات الشعبية، لأنها على غرارهم تروي في لوحاتها قصصاً كاملة."

لوحة رسمت بعد رحلة بالدراجة الى بحيرة سيون



مناسبة عائلية.

والحق ان النزعة القصصية هي من المعالم البارزة في أسلوب كرايتماير، والغاية منها تجميل الحوادث الواقعية أو الخيالية باللجوء الى تفصيلات دقيقة. وتقرّ كرايتماير بهذه الحقيقة قائلة: "عندما أبدأ عملا فنياً جديداً، كثيراً ما اكتشف أنه ليس على القماشة متسع لرواية القصة بكاملها، فأعيد رسم اللوحة أجزاء صغيرة منفصلة.

والمعروف أن كرايتماير ترسم بطل القصة في وسط اللوحة ثم تحوطه برسوم صغيرة تمثل جوانب من حياته. وهي تصور في لوحاتها أوضاعاً تتسبب عادة في تغيير حياة أحد الأشخاص. فلوحاتها من

مشاهد "قصة شناكن مارتل" بعدما حلت الجرارات والسيارات مكان خيوله الحبيبة.

هذه الناحية تشبه اللوحات القديمة التي تمثل الوفاء بالنذور والتي هي أعمال من الفن الشعبي كثيراً ما تصور النجاة من الكارثة بأحدى الاعاجيب. وعلى رغم أن الشخصيات التي ترسمها كرايتماير ليست عادة بمنأى عن ضربات القدر فإن لوحاتها لا تدعو البتة الى اليأس. فهي حافلة بالفكاهة والحيوية فضلا عن كونها تظهر الريف مفعماً بالفتنة، مما يعكس فرح الفنانة نفسها بالحياة.

ويصور بعض لوحاتها المشاهد الرعوية اليومية في سلسلة رسوم هزلية تمثل رقصة على العشب في قرية أو عرساً في مزرعة أو لعبة أو عملية حصاد. والى ذلك هناك مشاهد البقر التي ترعى في المروج الخضراء والخيل التي تجر في الطرق الوعرة أحمالا من الخشب ثقيلة والقرى الصغيرة المستكنّة بين الجبال الشاهقة. ويجمع بين لوحات كرايتماير منظر سماء بافاريا التي وخط زرقتها بياض.

تقاليد ملهمة – ولدت ليزا كرايتماير عام ١٩٣٥ وقضت طفولة سعيدة في أوبرامرغاو. وعاشت مع والديها في منزل جدها الذي كان صياداً وناحتاً في الخشب. وترى ليزا ان أسعد ذكرياتها ترجع الى الفترة حين كانت في السادسة. وهي تقول: "كنا أنا وأمي نرافق أبي الى الصيد وننتظره في بيت منعزل ولا أزال أذكر قطع الأثاث التي رسمت عليها صور الحيوانات وزينت بمشاهد الصيد. وكانت هذه المشاهد بالنسبة الي أشبه بكتاب مصور للأطفال يثير خيالي."


وعندما بلغت ليزا العاشرة غابت السعادة عن عالمها. فقد قتل والدها في الحرب العالمية الثانية ولم تتمكن أمها من التغلب على الصدمة. وتولى جدها الصارم تربيتها فأرسلها الى إحدى النساء كي تعلمها الخياطة، ولم تلبث أن أصبحت خياطة الثياب الخاصة بمسرحيات الآلام في أوبرامرغاو. وفي العام ١٩٥٦ دعيت الى مدينة ميونيخ كي تشرف على خياطة الملابس الخاصة بالمسرح الوطني. وبعد وقت قصير تزوجت طوني كرايتماير الذي يعمل في نحت الخشب، ثم تركت عملها في المسرح لتغدو ربة منزل وأماً. وكانت أحياناً ترسم بألوان مائية.

وعلى رغم أن شهرتها الفنية المفاجئة أحدثت تغييرات في حياتها فأنه لم يطرأ على مزاجها الأساسي أي تغيير. والواقع أنها بجسمها الممتلىء ووجنتيها الحمراوين وثيابها الملونة تكاد تكون نسخة عن النساء اللواتي تصورهن في لوحاتها.

أما بيتها الصغير فيقع في ضواحي أوبرامرغاو وسط مروج مليئة بالزهر تحوطها جبال مهيبة. وتطل حديقة منزلها على القرية برمتها، تلك القرية التي احتفظت بجميع مظاهر فتنتها الرعوية على رغم شهرتها العالمية في تقديم مسرحيات الآلام.

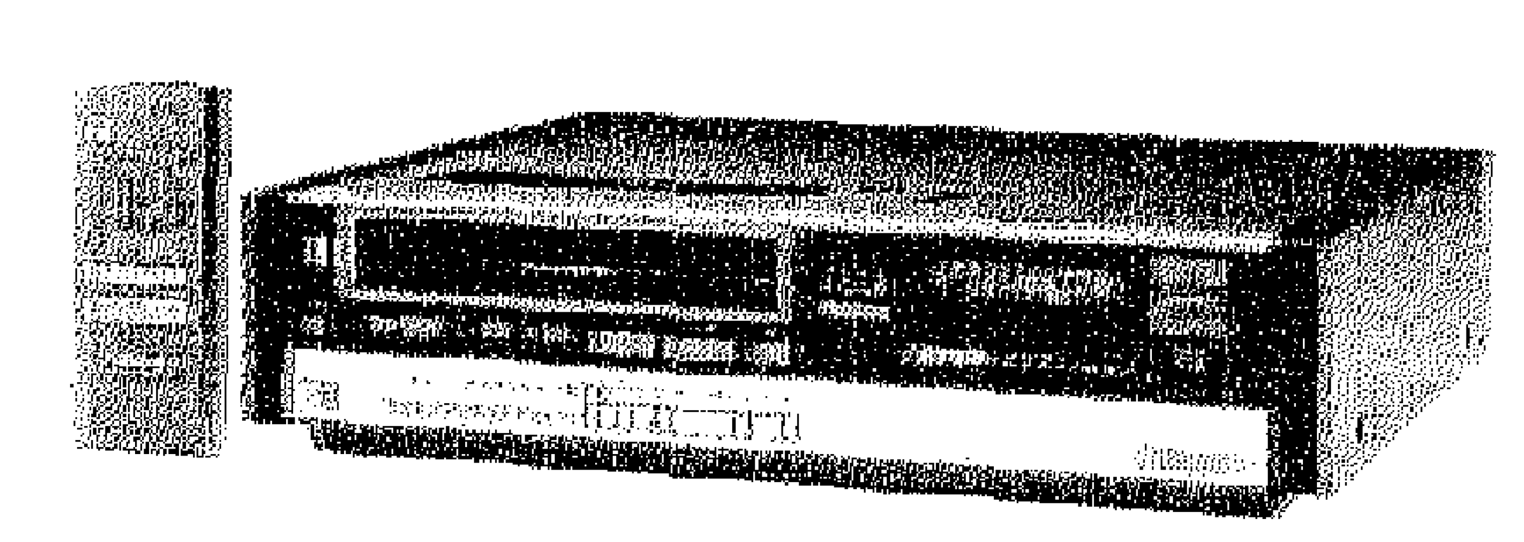
والحق أن لدى ليزا كرايتماير موهبة في نقل السحر البدائي الذي يميز وطنها على قطع من القماش، لذلك فهي تجعلنا نتذوق عالماً لم يفقد عناصره الرائعة على ما فيه من نقائص.

■ **بترا فولتز – بورغفارت**


ملحق خاص
الحياة والعمل
في المملكة العربية السعودية
ودول الخليج العربي

إبحث عن ضمانة

عندما تشتري مصنوعات ناشيونال الالكترونية او ادواتها المنزلية فانك ترغب في التأكد من انك اشتريت الافضل في الجودة والأداء والثمن والاهلية للاعتماد والخدمة الطويلة.
لقد حان الوقت لتضع ثقتك بناشيونال. مصنوعات ناشيونال ينتجها اكبر مصنع للأجهزة الالكترونية في اليابان وكل شيء تنتجه ناشيونال يخضع لمراقبة الجودة على اعلى مستوى من الصرامة يمكن ان تتصوره.
لتتأكد من النوعية المتفوقة ستجد ضمانة ناشيونال مع معظم (*) مصنوعاتها. انها وعدنا لك بتقديم قطع التبديل واليد العاملة مجانا طوال سنة كاملة (**)، في اي مركز من مراكز خدمة ناشيونال

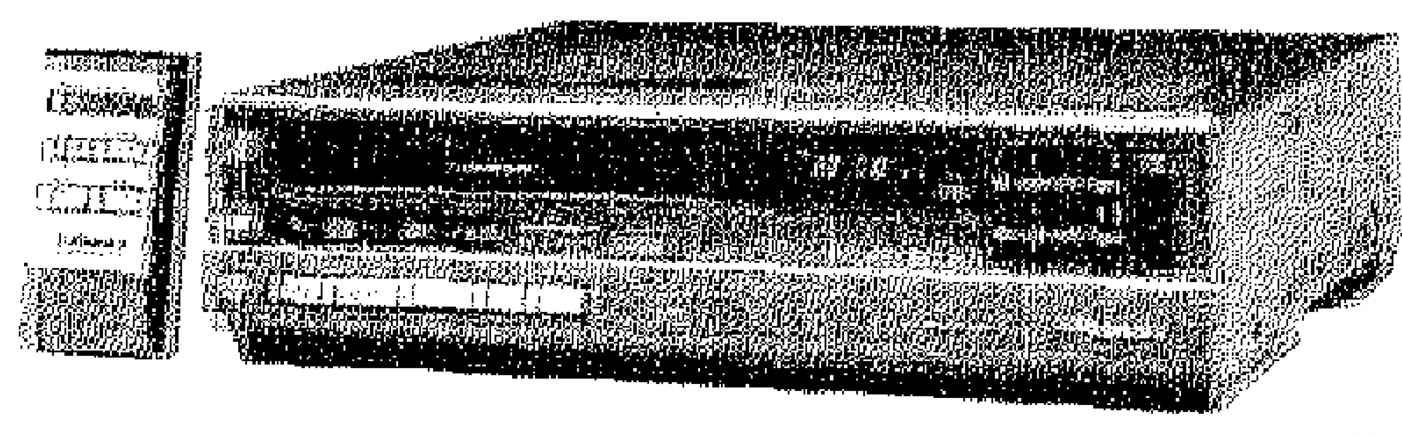


NV-780EM VHS

- مسجلة فيديو كاسيت ذات ٧ انظمة (بال، بال ٦، NTSC ٤٫٤٣، ٤٫٤٣، NTSC ٣٫٥٨، ميسيكام، سيكام، تشغيل طويل الامد).
- ٨ ساعات تسجيلا وعرضاً.
- تيار متناوب آلي (١١٠/٢٤٠ فولت).

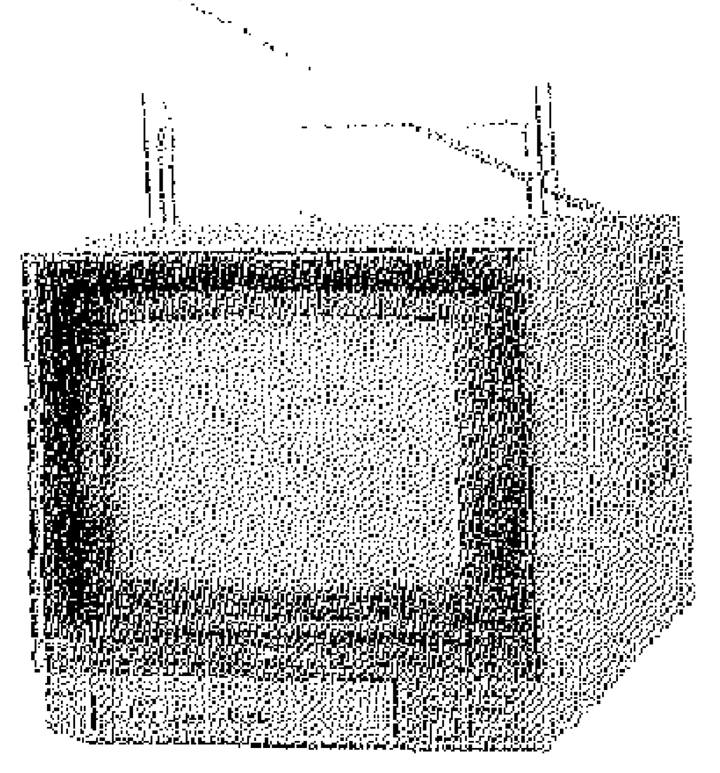
NV-480EM VHS

- مسجلة كاسيت فيديو ذات ٤ انظمة (بال، ميسيكام، NTSC ٤٫٤٣ والتشغيل الطويل الامد). ■ تسجيل وعرض لمدة ٨ ساعات.
- تيار متناوب آلي (١١٠/٢٤٠ فولت)



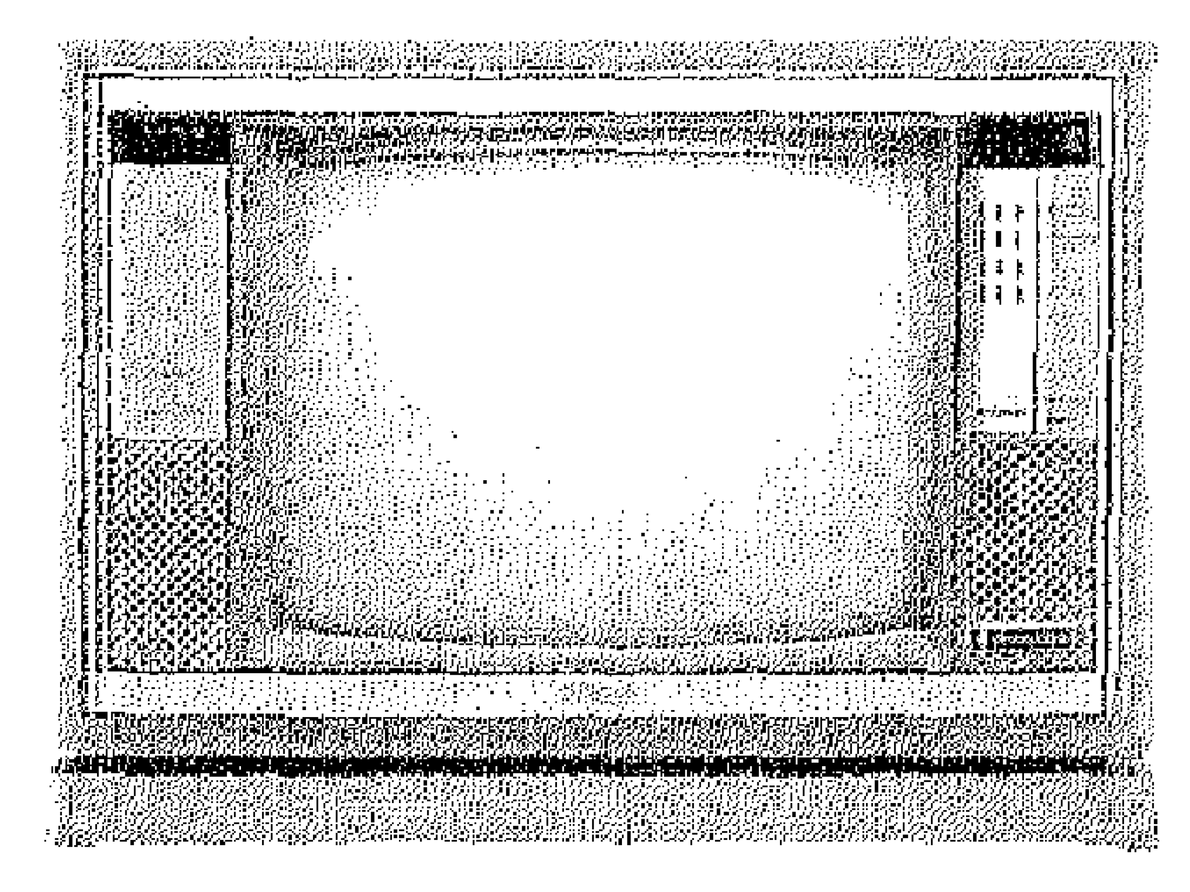
NV-380EM VHS

- مسجلة كاسيت فيديو ذات نظامين (بال، ميسيكام).
- ريموت كونترول لاسلكي ذو ٨ اطوار.
- تيار متناوب آلي (١١٠/١٤٠ - ٢٢٠ - ٢٤٠ فولت).



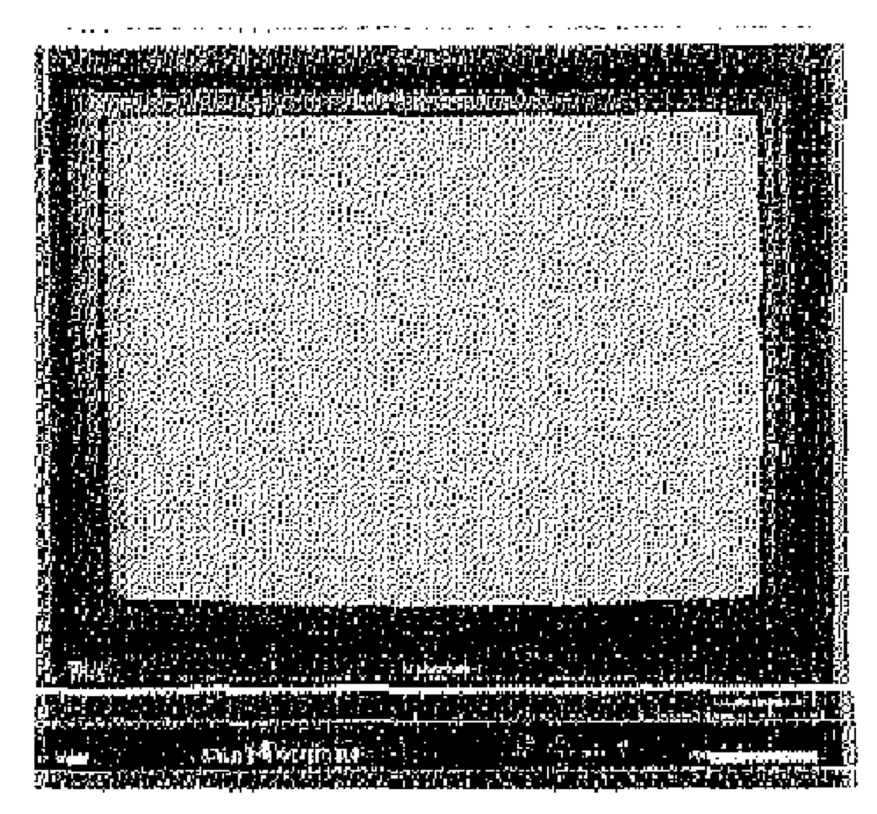
TC-AL8

- تلفزيون ومراقبة نقال ملون (بال/سيكام) ٢٠ سم (٨ انشات).
- تشغيل بتيار متناوب آلي/ وتيار مستمر.
- مداخل ومخارج بصرية/سمعية.



TC-236XR

- جهاز تلفزيون مع شاشة ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو ٨ انظمة ملونة.
- ريموت كونترول قابل للفصل.
- تضبيط سحري جديد للصورة.



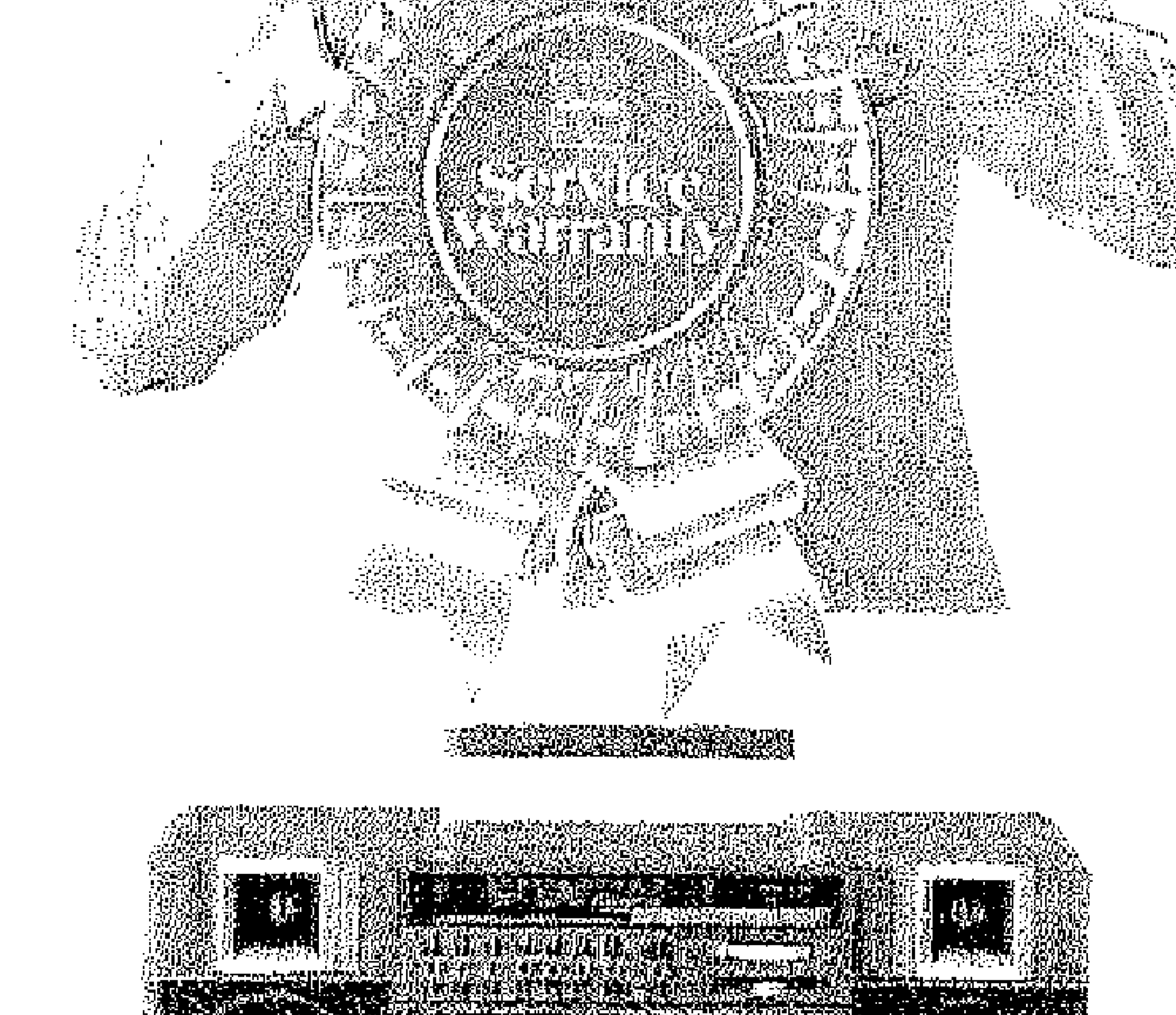
TC-AL2100

- جهاز تلفزيون من سلسلة آلفا قياس ٥٤ سم (٢١ انشا) مع قدرة على العمل بـ١٤ نظاماً عالمياً. ■ شاشة ذات زوايا مربعة.
- مجسّم للصوت ستيريو في صلب الجهاز.

(*) مسجلات كاسيتات فيديو ناشيونال، اجهزة تلفزيون ملونة وبالابيض والاسود، مكيفات هواء للغرف، برادات، مكانس كهربائية شفاطة، غسّالات، واجهزة الاداء العالي (هاي فاي) من طراز تكنيكس TECHNICS

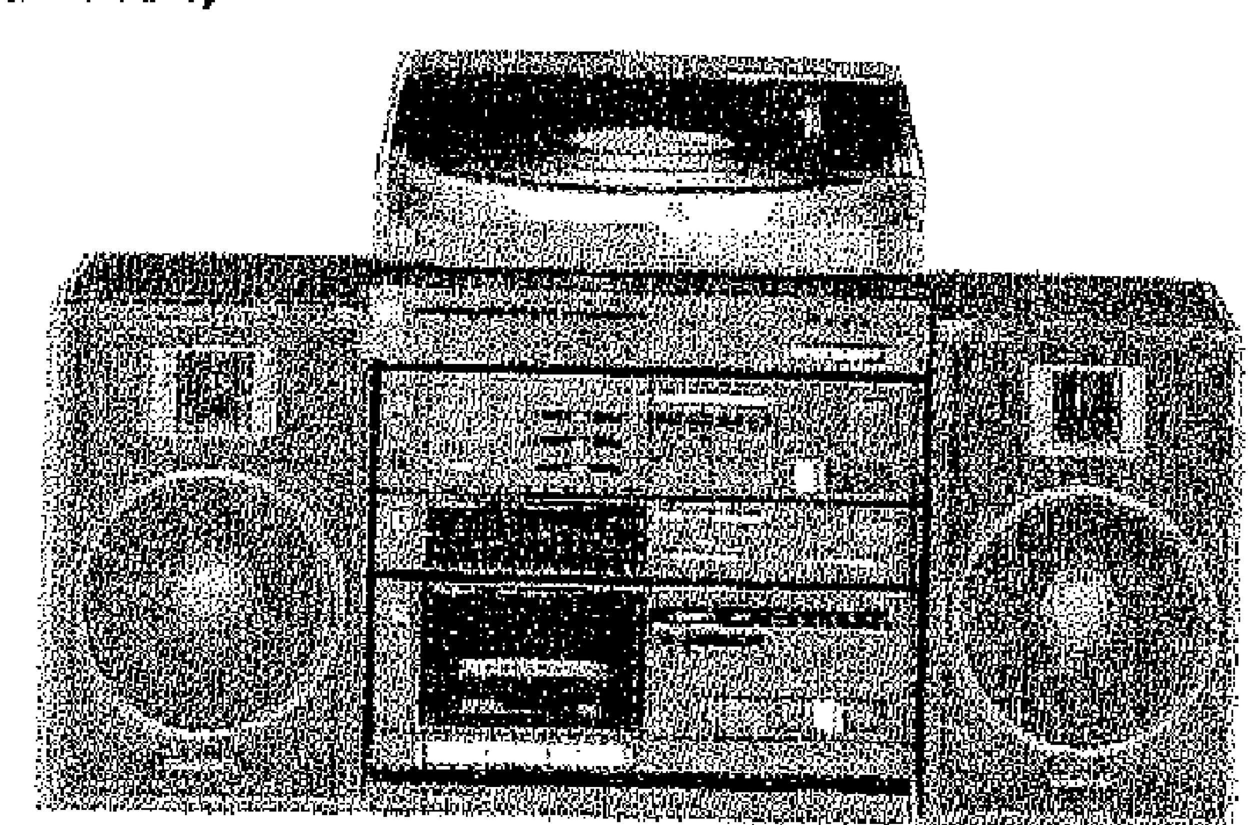
(**) شروط الضمانة تختلف قليلا بين احد اصناف المصنوعات وآخر. وللتثبت من الشروط المحدّدة الرجاء ان تنعم النظر في بطاقة الضمانة.

ناشيونال



جعتمدة المدرجة في اللائحة المرفقة ادناه. اذا انتقلت من مكان الى آخر ستجد ان ضمانة ناشيونال تتبعك الى مراكز خدمة ناشيونال المعتمدة في البلدان الاخرى ايضا (***) اطلب ضمانة ناشيونال حين تشتري. انها ضمانتك للافضل في النوعية والجودة.

Mithun Chakraborty

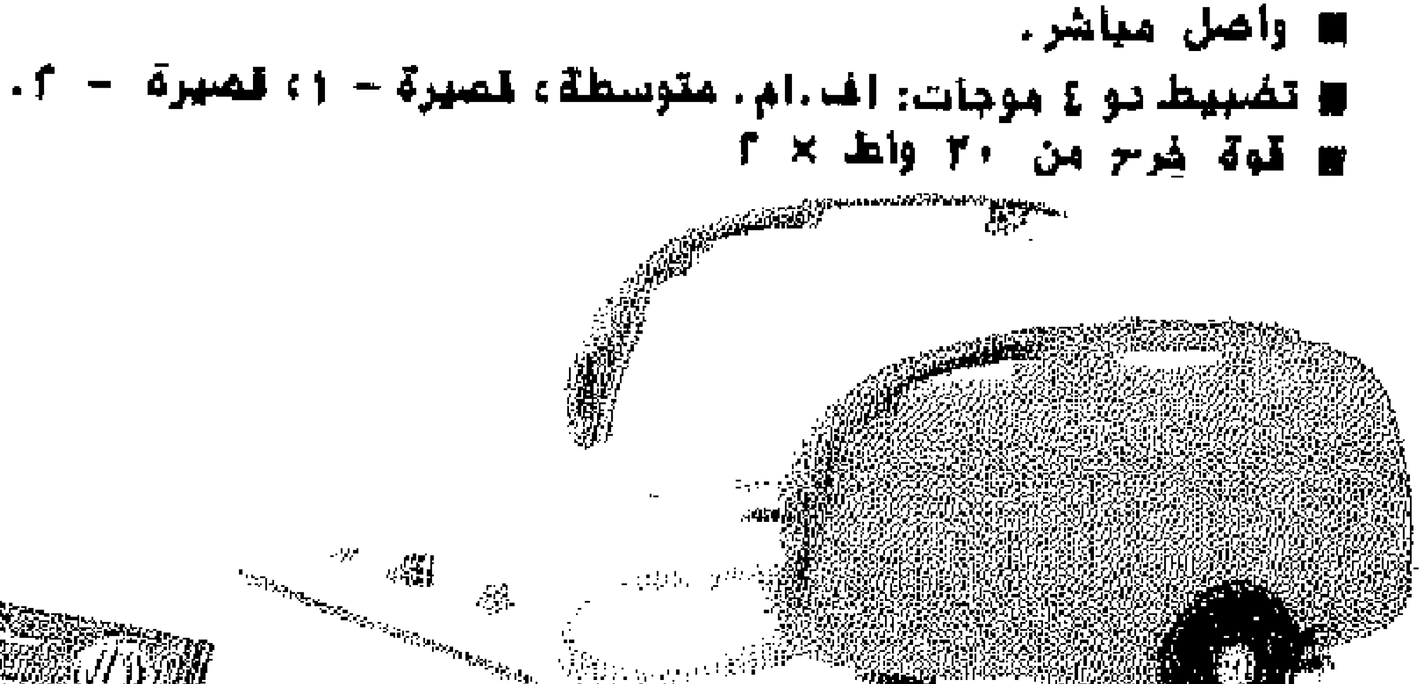


Technics 315 Series 5AS

- قطع اجهزة الاداء العالي (هاي فاي) مدمجة.
- واصل مباشر.
- تضبيط ذو ٤ موجات: اف.ام. متوسطة، قصيرة - ١، قصيرة - ٢.
- قوة خرج من ٢٠ واط × ٢

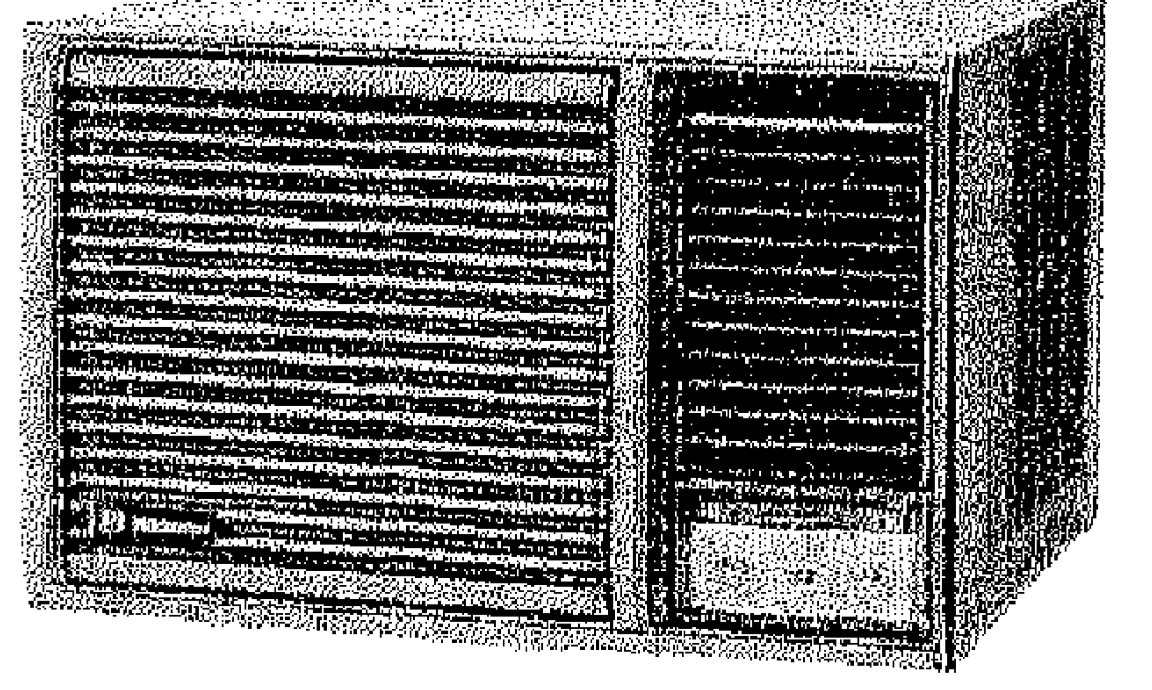
Technics SC-C09S

- جهاز ستيريو هاي فاي نقّال مع قوة خرج ٢٠٠ واط (PMPO).
- عرض واسع مع معادل غرافيك ذي ٧ موجات.
- توليف على اربع موجات: اف.ام، متوسطة، قصيرة - قصيرة - ٢.
- جهاز مكبر للصوت ذو اتجاهين مستقيمين.



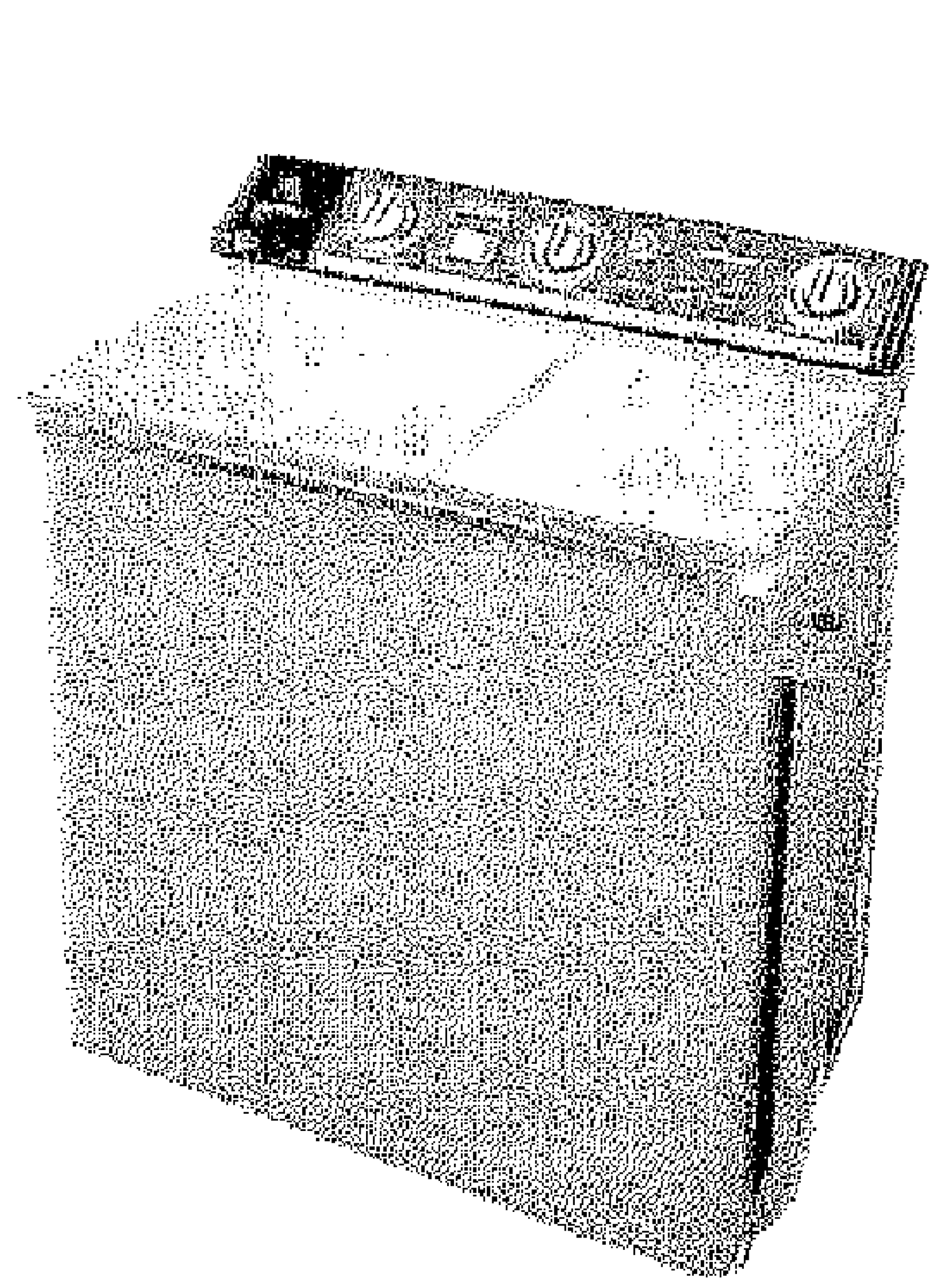
MC-801C

- مكنسة كهربائية شفاطة قوية ذات قدرة ٨٥٠ واط.
- فولتاج مزدوج ٢٠٠/١١٥ فولت.



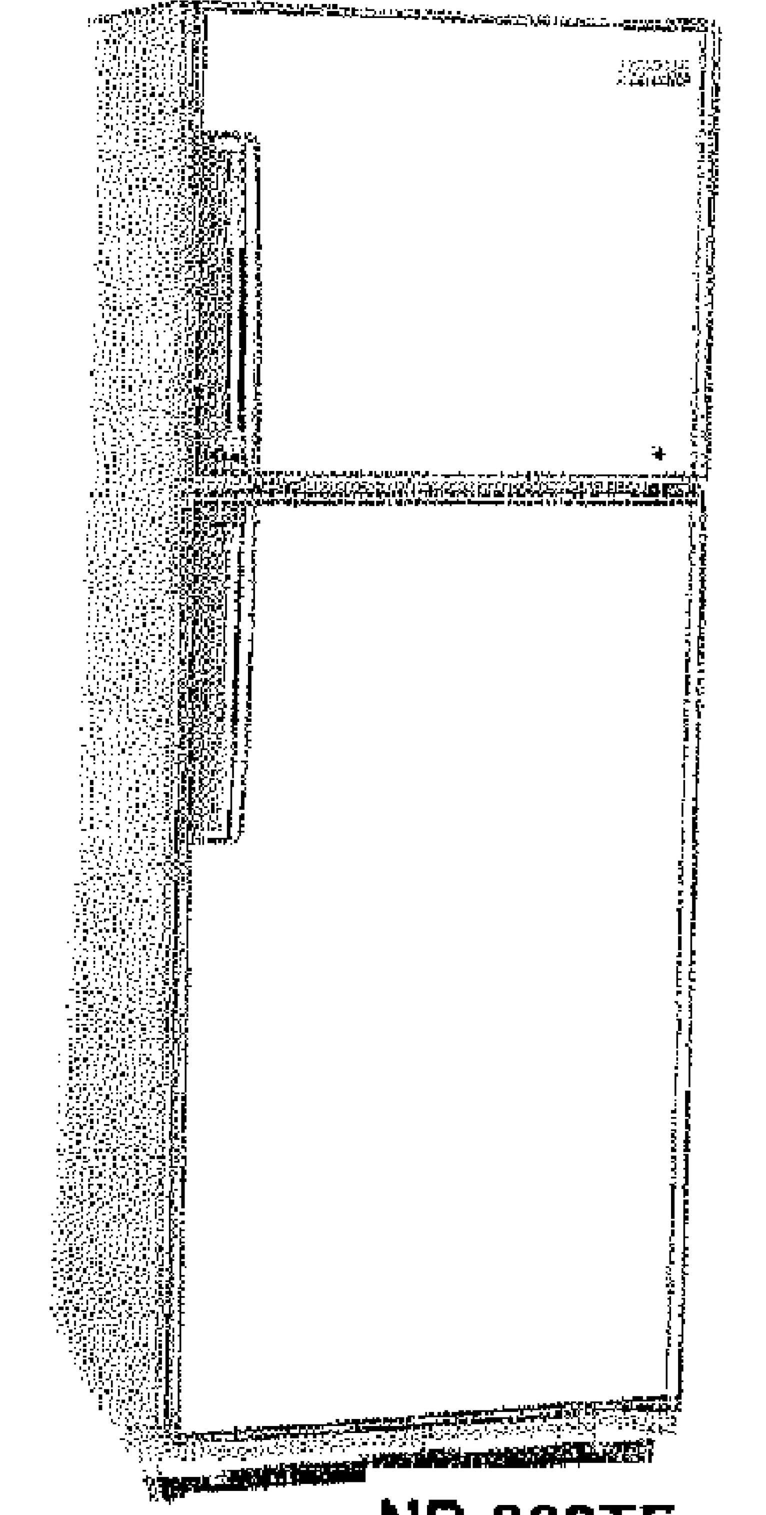
CW-187VS

- مكيف هواء ذو تبريد عال مع جهاز تحويل الهواء من جهة الى اخرى.
- ضاغط دوار مع EER عال.
- قوة ١٨،٣٠٠ BTU بالساعة (٢٤٠ فولت)



NA-900LL

- غسالة ذات سعة كبيرة وحوض مزدوج.
- نظام رش دوار لتوفير ماء الشطف.
- سعة الغسل: ٢١ ثوباً وقميصاً في تعبئة واحدة.



NR-302TE

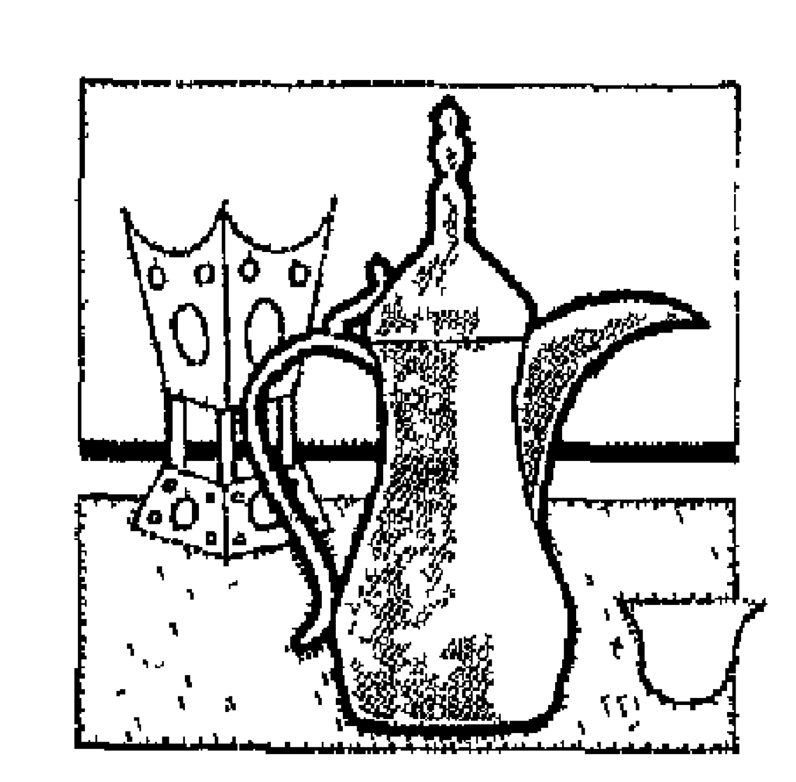
- براد يمنع تراكم الجليد.
- قفل للباب مع مفتاح.
- السعة: ١٠،٤ اقدام مكعبة.

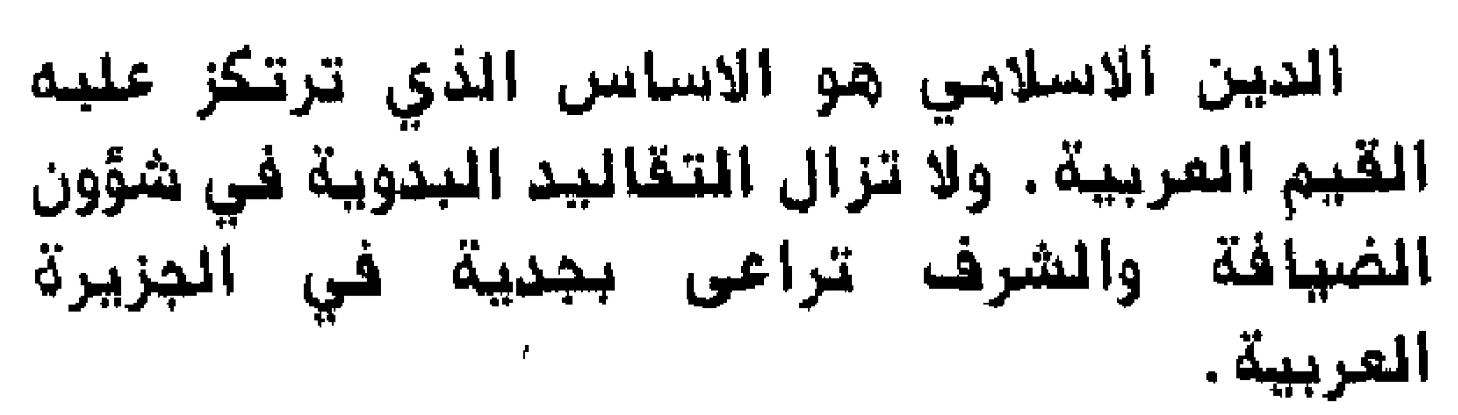
(★★★) جمهورية مصر العربية، الهند، الباكستان، تايلندا، الفيليبين، جمهورية كوريا واليمن الشمالية.

الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي

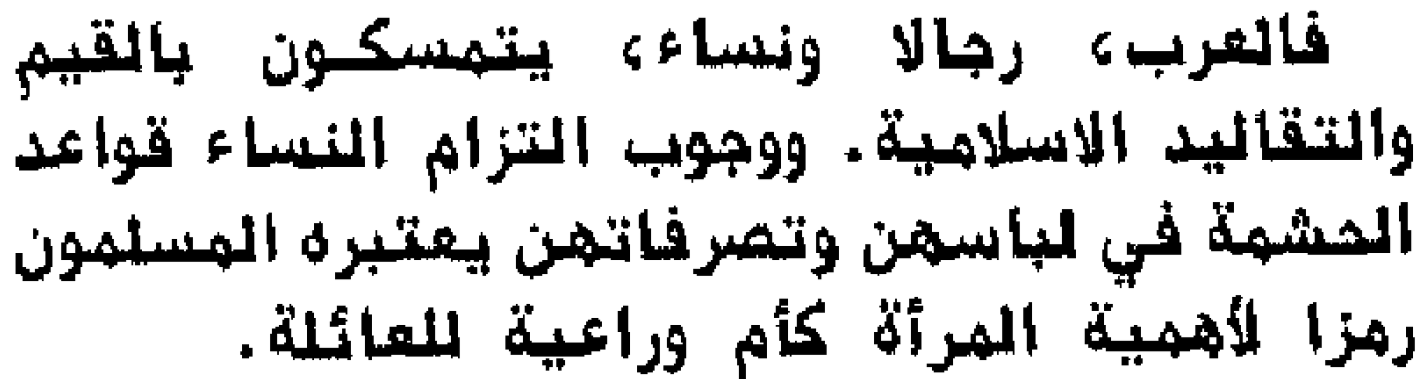
القادم حديثاً الى المملكة العربية السعودية أو بلدان الخليج العربي يعجب بشعب على درجة عالية من الوعي لحقيقة هويته في عالم جديد بناه ببراعة ليوازن فيه بين التراث الاسلامي والحياة العصرية. واذا استطاع الاجانب ان يعوا الطبيعة الخاصة للحضارة العربية وللتقاليد الاسلامية لأتيحت لهم اقامة سهلة ومريحة في هذه البلدان.

يساعد هذا الدليل الاجانب في التعرف على معظم الانظمة والعادات المتبعة في المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج. وهو يقدم نصائح في المجالات المختلفة التي تهم اي اجنبي.





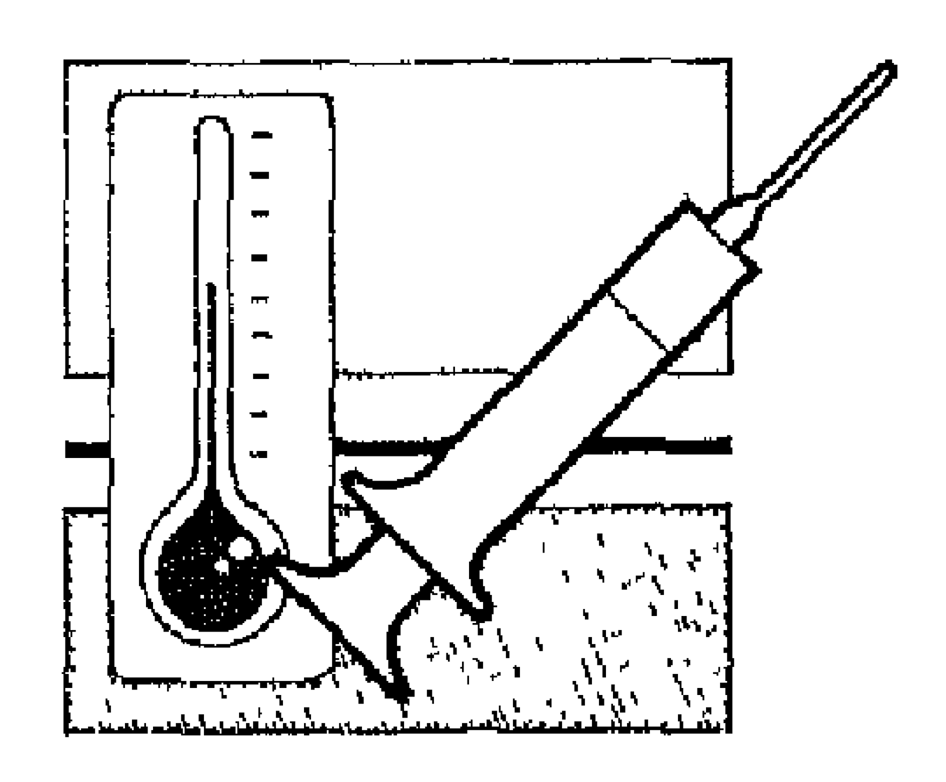
الدين الاسلامي هو الاساس الذي ترتكز عليه القيم العربية. ولا تزال التقاليد البدوية في شؤون الضيافة والشرف تراعى بجدية في الجزيرة العربية.



فالعرب، رجالا ونساء، يتمسكون بالقيم والتقاليد الاسلامية. ووجوب التزام النساء قواعد الحشمة في لباسهن وتصرفاتهن يعتبره المسلمون رمزا لأهمية المرأة كأم وراعية للعائلة.

ان العادات الاجتماعيه المختلفة معروفة جيدا: يجب ان يأكل المرء دائما بيده اليمنى، كما يجب ان يتناول طعامه بسرعة، وعادة بصمت. من المستنكر ان يصل المرء متأخرا كما أنه من غير اللائق ان تسأل رجلا عن زوجته او بناته بل ينبغي ان تسأله عن عائلته وابنائه فحسب. حين تحضر القهوة او الشاي تقضي اللياقة بأن تتناول على الاقل فنجانا واحدا.

عندما يزور رجل اجنبي وزوجته عائلة عربية تدعى الزوجة عادة الى قضاء السهرة في جناح النساء. والتقاليد تقضي بالا يختلط النساء والرجال في مكان عام.



الانظمة: عليك بمراجعة السفارات المحلية في بلدك التي تمثل المملكة العربية السعودية او

اتحاد الامارات العربية او الكويت قبل سفرك، اذ ان المتطلبات قد تتبدّل. في اي حال، التلقيح ضد الكوليرا والجدري والحمى الصفراء ضروري اجمالا اذا كنت قادما من منطقة موبوءة. وينصح بأن تأخذ لقاحات ضد التيفوئيد والكزاز (تيتانوس) وشلل الاطفال.

الحرارة: على رغم انك قد تكون معتادا الطقس الحار فمن المهم ان تعرف ان الطقس في المملكة العربية السعودية وفي منطقة الخليج قد يكون حارا جدا. كذلك يجب مواصلة تناول السوائل والملح في الطقس الحار والجاف اذ يتبخر العرق من جسمك بسرعة قبل ان تدري به.

القواعد الصحية: يجب غلي ماء الصنبور في العربية السعودية والامارات المتحدة قبل شربه. واذا كان الماء عكرا يجب ان يصفّى. وفي الكويت ماء الصنبور صالح تماما للشرب. يجب غلي الحليب غير المعقم كما يجب غسل الخضر والفواكه بالماء المحتوي على الكلور.

الملاريا: هذا مرض خطير جدا وقد يسبب الوفاة بسرعة. وبما انه ينتشر من طريق البعوض فيجب منع تفريخ البعوض وذلك بتغطية القمامة وعدم السماح بتجمع ماء المطر في الاحواض والبرك لان البعوض يفرخ في المياه الآسنة.

التأمين: اذا لم تكن مغطى بموجب مشروع صحي لدى احدى الشركات فعليك بالحصول على تأمين ضد المرض. واذا دهاك مرض خلال الاسابيع القليلة التي تلي عودتك الى بلادك أخبر طبيبك عن المكان الذي كنت تعيش فيه.



الدخول

يحتاج الاجنبي الى تأشيرة دخول الى المملكة العربية السعودية واتحاد الامارات العربية والكويت. والدخول محظور اذا كان على جواز سفرك تأشيرة اسرائيلية. في المملكة العربية السعودية يعطى الحجاج اجازات مرور خاصة وبطاقات وسواها من الوثائق بدلا من جواز السفر. وفي الامارات العربية المتحدة يمنعك وجود خاتم لدولة جنوب افريقيا على جواز سفرك من الدخول الى البلاد.

المملكة العربية السعودية

تأشيرة العمل: يحصل على تأشيرة العمل المرجع الذي يكفل دخولك، واذذاك يتسلم العمال تأشيراتهم من القنصليات السعودية في الخارج. عقوبة استخدام عامل غير مكفول هي السجن.

اجازة الاقامة: (بطاقة بيضاء عليها صورة) جميع العمال الاجانب يحتاجون الى اجازة اقامة وهذه تعطى في مقابل تسليم جواز السفر الى رب العمل.

اجازة العمل: (بطاقة زرقاء) يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى مكتب العمل المحلي في اي وقت خلال فترة الاستخدام وهي في العادة ضرورية من اجل تأمين اجازات الاقامة.

التأشيرة العائلية: تعطى هذه لبعض فئات المستخدمين وهم في العادة من ذوي الاختصاص المهني الذين يتقاضون اجرا أقله ٥،٠٠٠ ريال سعودي في الشهر. كما تعطى للزوجات والاولاد دون الـ١٨ الذين يمنحون عموما تأشيرات اقامة.

تأشيرة الخروج والعودة: يحتاج الى هذه التأشيرة جميع حاملي تأشيرات العمل وافراد عائلاتهم الذين يودون مغادرة المملكة لمدة لا تتجاوز ستة اشهر. يمكن عادة الحصول على هذه التأشيرة خلال شهر او شهرين من تاريخ تقديم الطلب لها. واذا لم تستعمل هذه التأشيرة فيجب الغاؤها.

الامارات العربية المتحدة

تأشيرة العمل والاقامة: يمكن الحصول على هذه التأشيرات بالتقدم بطلب اجازة من طريق كفيل مقيم في الامارات العربية المتحدة.

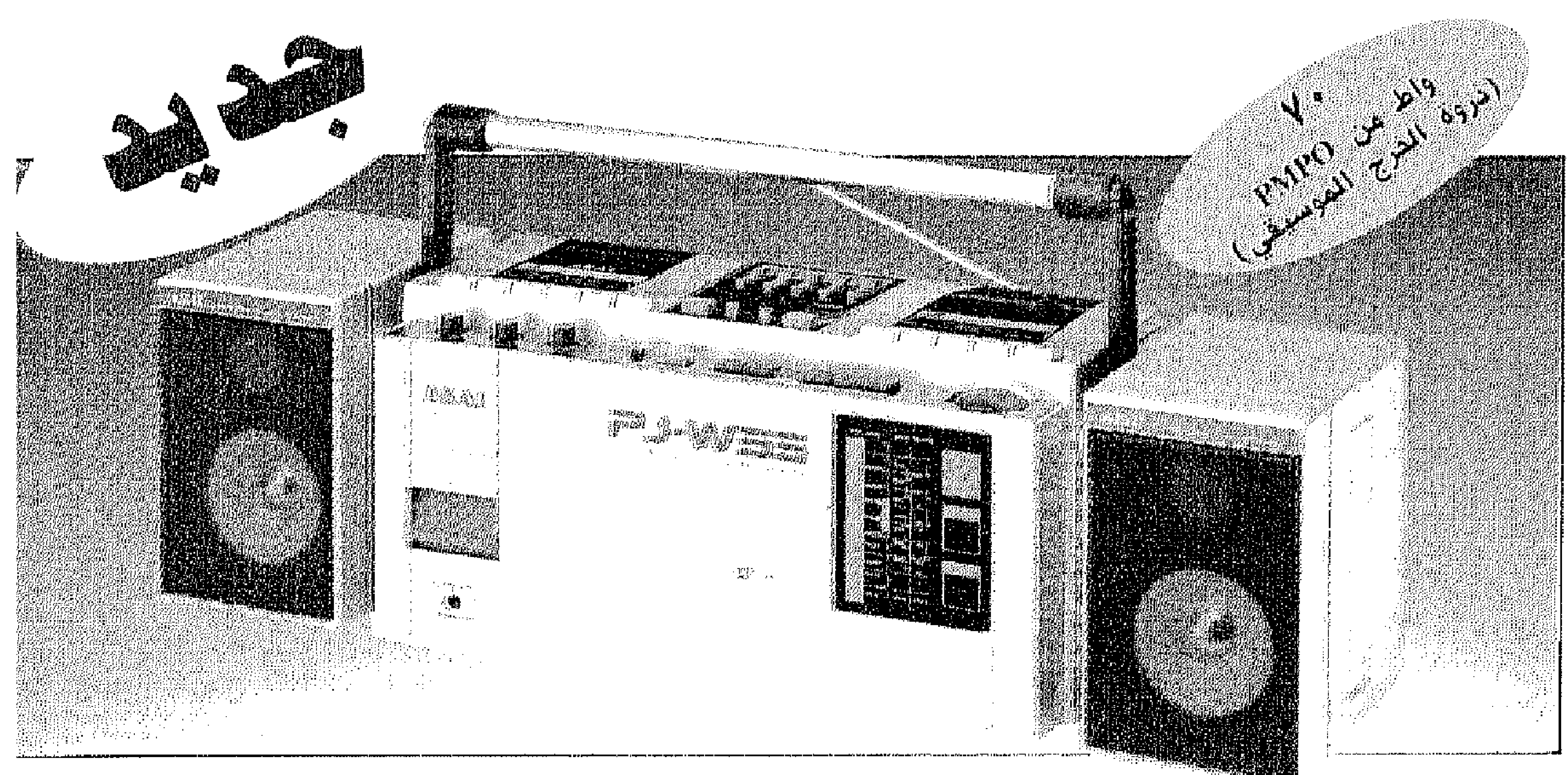
التأشيرة العائلية: يمكن الحصول على هذه التأشيرة فقط اذا استطاع المقيم ان يثبت قدرته على القيام بأود عائلته.

يمكنك الحصول على معلومات اضافية عن طلبات التأشيرة من سفارة الامارات في بلدك او من دائرة التجنس والجوازات والاقامة، صندوق

AKAI

تنوّع الأجهزة السمعيّة

كل جهاز آكاي يصمم بعناية
لكي يكون سهلا فهمه
وبسيطا تشغيله لذلك لا يمكن
ان تخطىء حين تستعمله.



PJ-W55

الزوائد تجعلها شيئا غير عادي

مسجله الكاسيت المزدوجة والراديو ستيريو ذو الموجات الاربع PJ-W55 تقدم اليك انظمة مكبرة للصوت ذات ثلاثة ابعاد مع مكبرات في الواجهة والمؤخر للتطبيك "عمقا" اضافيا. كذلك جهاز تقوية سمعي ومعادل غرافيك ذو ٥ موجات للتحديد الفائق، وقابلية دبلجة عالية السرعة لتامين راحة اضافية.

واط من ١١ PMPO

راديو ٤ موجات ومسجلة

- التسجيل بلمسة واحدة من موجات الراديو الاربع
- مكبرات صوت مثبتة بطريقة خاصة لأداء الجهير والعالي

جديد
واط من ٢٧ PMPO

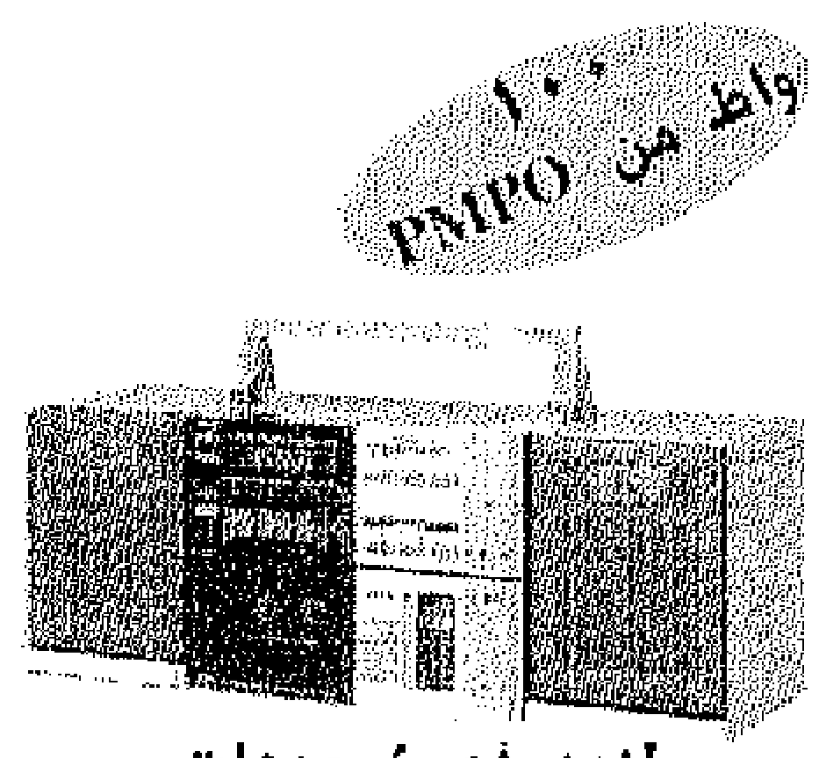
راديو ٤ موجات ومسجلة

- ستة مكبرات للصوت ذات ٢ اتجاهات
- معادل غرافيك من ٥ موجات
- ضبط آلي لمستوى التسجيل.

واط من ٢٤ PMPO

راديو ومسجلة اوتوريفيرس

- مكبرات ذات اتجاهين قابلة للفصل
- تسجيل اوتوريفيرس/ PB
- ضبط آلي لمستوى التسجيل



راديو ذو ٤ موجات ومسجلة كاسيت

- نظام دولبي BNR .
- مكبرات صوت ذات اتجاهين قابلة للفصل.

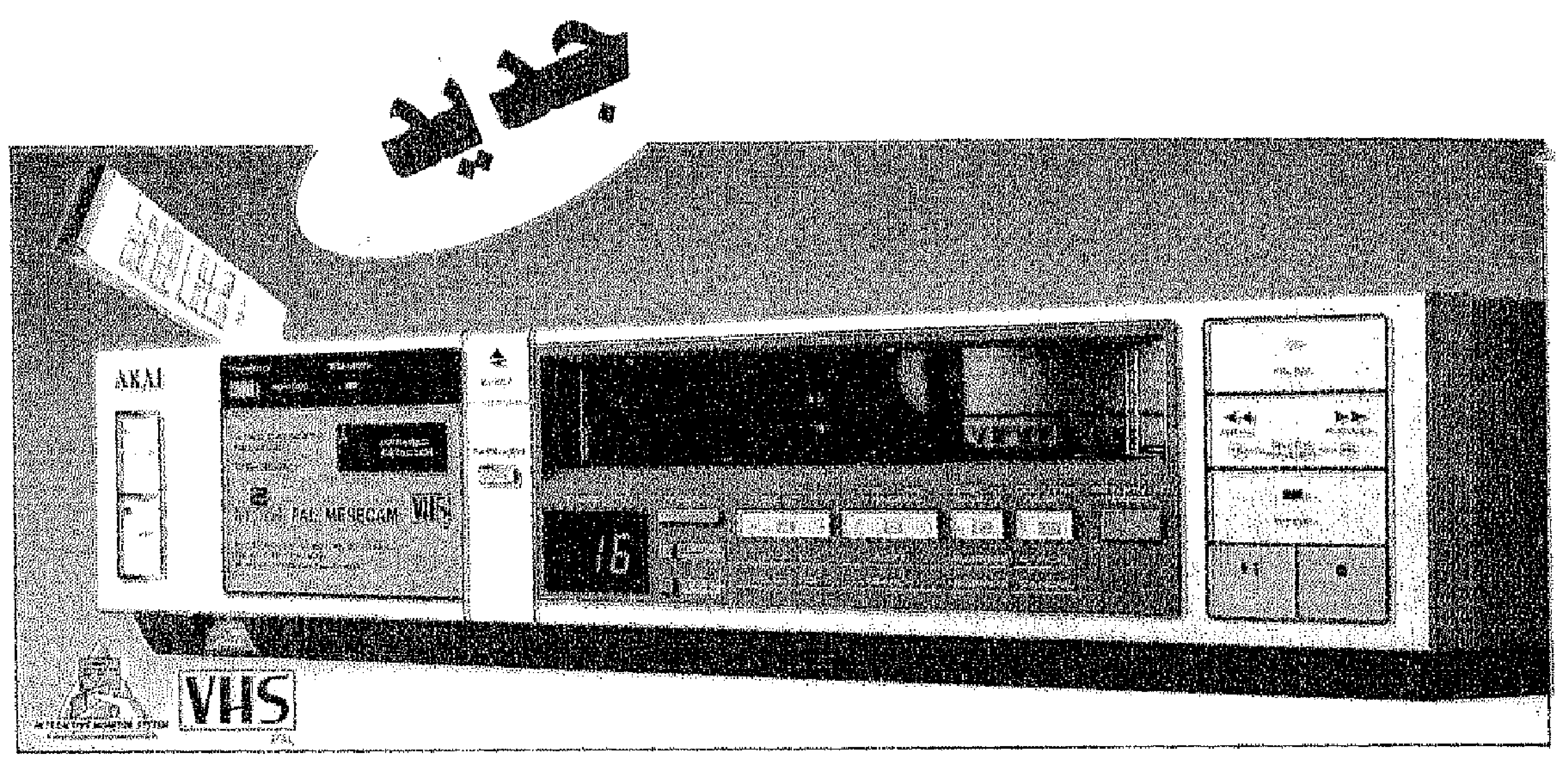
دولبي ماركة مسجلة لمختبرات دولبي.

كل انتاج آكاي الوارد اعلاه يتمتع بضمانة لسنة. وهناك خدمة كاملة لما بعد البيع في الهند وباكستان ودول اخرى عدة.

Akai–Creative At Heart.

قيمة الفيديو

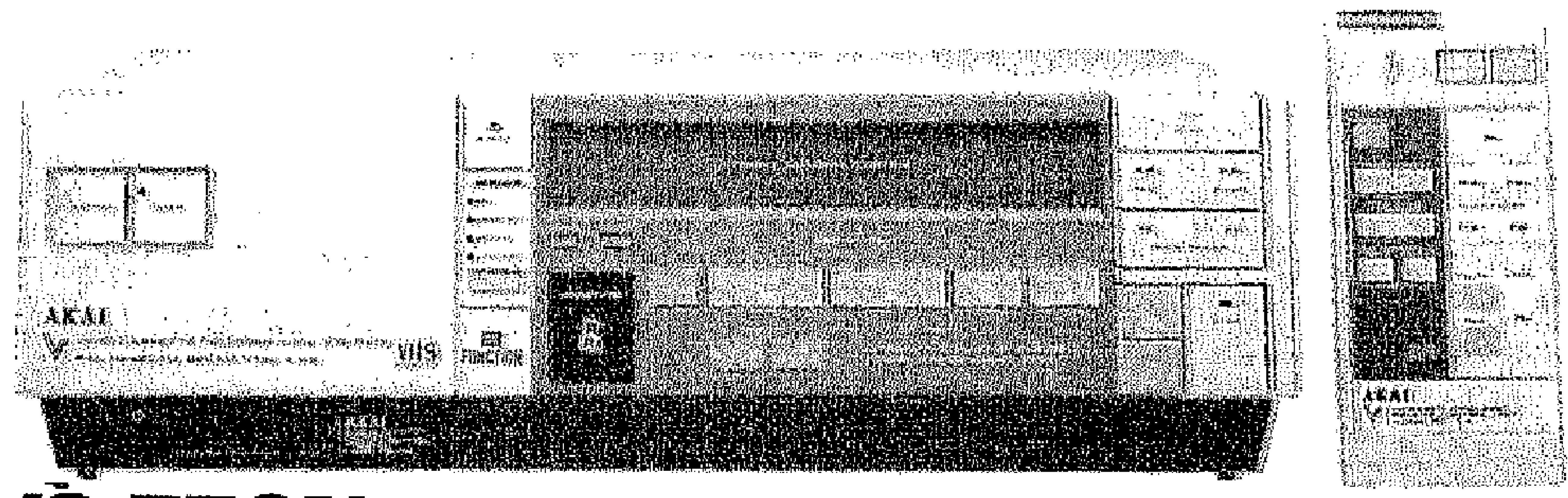
فكرة "لا يمكن ان تخطيء"
تعتمد كل التجديدات الالكترونية المستحدثة
لأداء عملها لذلك تستطيع ان
تسترخي وتستمتع بها.



VS-303

الاستمتاع بالفيديو اصبح اسهل من اي وقت مضى

توفر لك مسجلة الفيديو الجديدة VS-303EV-MS جهاز المراقبة المتبادلة الذي تختص به آكاي والذي يعرض ارشادات التشغيل السهلة الاتباع على شاشة الفيديو. وستجد من السهل عليك ان تقدر قيمة اجهزة التضبيط الصامتة التي تختص بها آكاي ونظام رؤية الشريط كذلك.
ريموت كونترول لاسلكي قابل للبرمجة. يضاف الى ذلك قابلية المسجلة للعمل بنظامي بال وميسيكام.



VS-3EGN

مسجلة فيديو كاسيت ذات ٤ انظمة

- مسجلة عارضة بانظمة بال، ميسيكام، سيكام وNTSC .
- نظام مراقبة متفاعل لسهولة التشغيل.
- ريموت كونترول متعدد الوظائف.



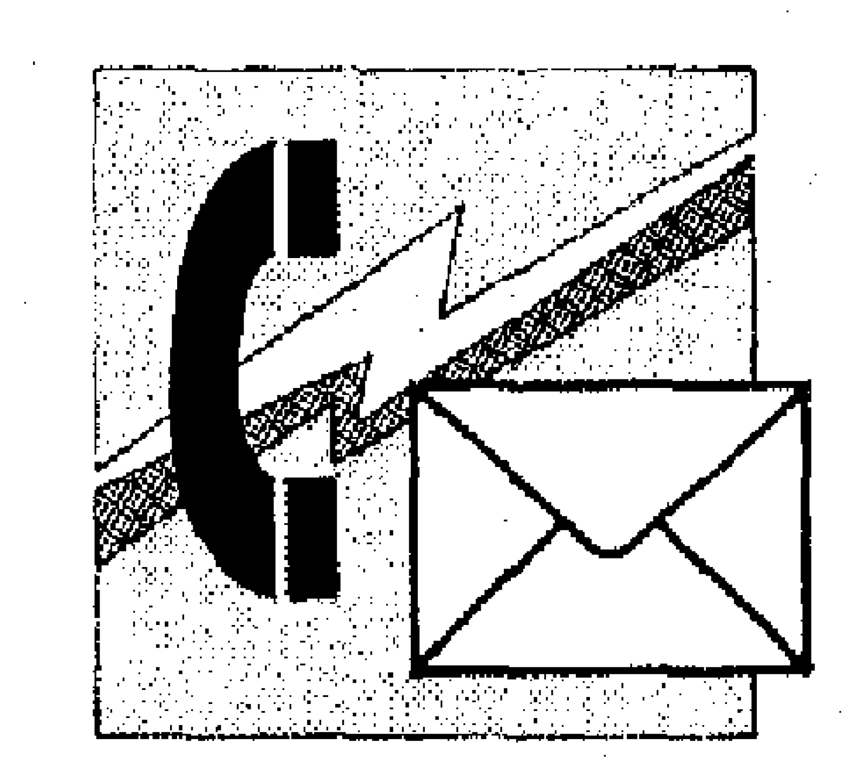


البريد ٣٤٨ ابو ظبي (الهاتف ٣٦١٨٨٨) او من الدائرة المركزية للهجرة، صندوق البريد ٤٣٣٣، دبي، (الهاتف ٦٦١٢٠٠).

الكويت

تأشيرة العمل: ثمة طريقتان للحصول على تأشيرة العمل. اما ان يحصل عليها الكفيل او رب العمل، ويتسلم العمال تأشيراتهم من السفارات الكويتية في الخارج. واما ان يتولى الكفيل ارسال عقد العمل المصادق عليه من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الى العامل الاجنبي الذي يقدم حينئذ هذا العقد مع الطلب للحصول على التأشيرة من السفارة الكويتية في الخارج.

التأشيرة العائلية: يمكن الحصول عليها بالتقدم بطلب الى وزارة الداخلية بواسطة قريب مقيم في الكويت. وعندئذ تصدر التأشيرة وترسل الى السفارة الكويتية في الخارج.



التجوال والانتقال

السعودية

حافلات الركاب: تتوافر حافلات ركاب للنقل داخل المدن وكذلك بين المدن. يمكن الحصول على معلومات عن شبكة الطرق الكاملة وغير ذلك من الشركة العربية السعودية للنقل العام.

النقل الجوي: جميع النقليات الجوية الداخلية تؤمنها الخطوط الجوية السعودية. اما الخطوط الجوية الدولية فتعمل من والى الظهران وجدة فقط. فاذا كنت تنوي الذهاب الى الرياض حاول ان تتجنب دخول المملكة من طريق جدة او الظهران اذ قد تواجه مشاكل. وبما انه ليست هناك انظمة تحدد عمل وكلاء السفر فمن الافضل ان تتعامل مع وكيل معتمد من مؤسسة (اياتا). احضر الى المطار قبل موعد الاقلاع بساعتين.

الاتصالات: خدمات الهاتف مرضية جدا. المخابرات المحلية مجانية اذا أُجريت من اجهزة الهاتف الخاصة. اما المخابرات الخارجية (الدولية) فان رسومها تحدد على اساس الوقت الذي تستغرقه. للاتصال بالخارج اطلب الرمز الدولي (٠٠) ثم رمز البلاد التي تطلبها (مثلا الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة فرقم الهاتف المنشود.

البريد: يودع البريد فقط صناديق في دائرة البريد. وهذه يمكن الحصول عليها، للافراد او الشركات، بطلب الى المدير الاعلى للبريد ودفع بدل اشتراك سنتين.

الامارات

ان خدمات حافلات الركاب في الامارات العربية المتحدة غير منتظمة عموماً، ولكن في دبي نظام نقل بالحافلات يسيّر حافلات بين المناطق التي يقيم فيها العمال الاجانب في الضواحي ووسط المدينة. وفي ابوظبي تنطلق الحافلات من المحطة المركزية في اول طريق المطار كما تنطلق حافلات صغيرة من جوار مركز البريد. وثمة حافلات تعمل بين ابوظبي ودبي، والعين وابوظبي.

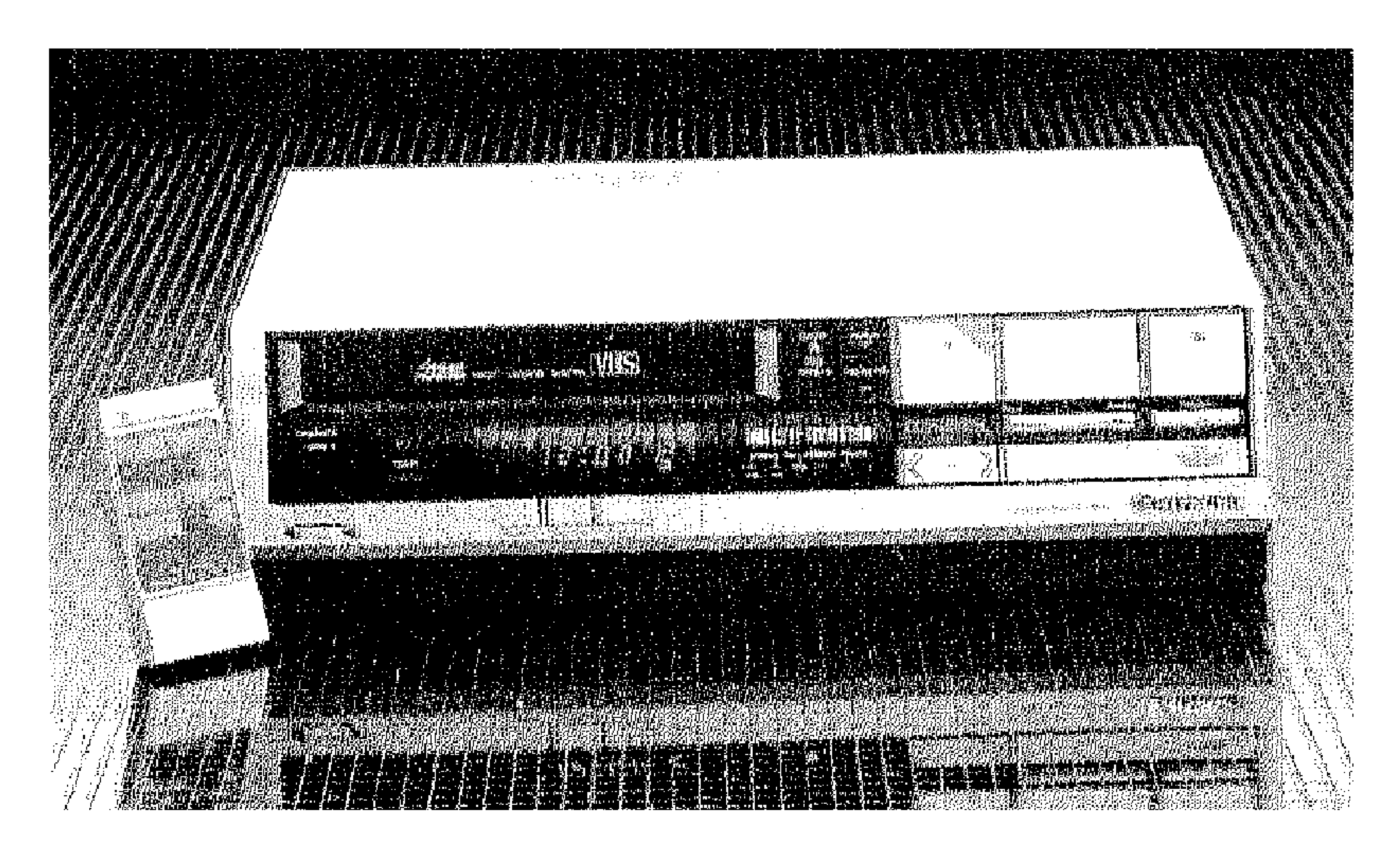
سيارات الاجرة (التاكسي): سيارات الاجرة رائجة جداً في الامارات. وهذه أما ان يستأجرها الراكب لوحده واما بالمشاركة مع سواه (سرفيس) وهذه ارخص وتنقل الركاب جماعات على طريق محددة. وفي بعض المدن، مثل ابوظبي والعين، سيارات اجرة مجهزة بعدادات ولكن بعض سيارات الاجرة في المدن غير مجهزة بمثل هذه العدّادات وفي هذه الحالة ينبغي ان تتفق مع السائق على الاجرة قبل الركوب.

الاتصالات: خدمات الهاتف داخل المدن مجانية وهي مرضية. وثمة تشريع يوجب على اصحاب المتاجر السماح لمن يرغب باستخدام اجهزة الهاتف لديهم لاجراء مخابرات داخلية. ويمكنك ان تجري اتصالا مباشراً برقم ما في معظم البلدان، والقيمة الدنيا للرسم هي عن ٣ دقائق. الرمز الدولي هو (٠٠) اما من دبي فالرمز الدولي هو (٠١٠). اطلب رمز البلد الذي تريده (الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رقم المدينة وبعده الرقم المنشود. تصدر مؤسسة "إمارتل" شركة الهاتف الاتحادية في الامارات العربية المتحدة، دليل هاتف يحتوي على الارقام والرموز الدولية.

أكثر قليلاً في مقابل أقل

VT-39EM متعدد الانظمة VTR

- ١٠ انظمة تشغيل طويل لـ٨ ساعات
- ريموت كونترول لاسلكي ذو ١٣ وظيفة
- اربعة رؤوس



قليلاً

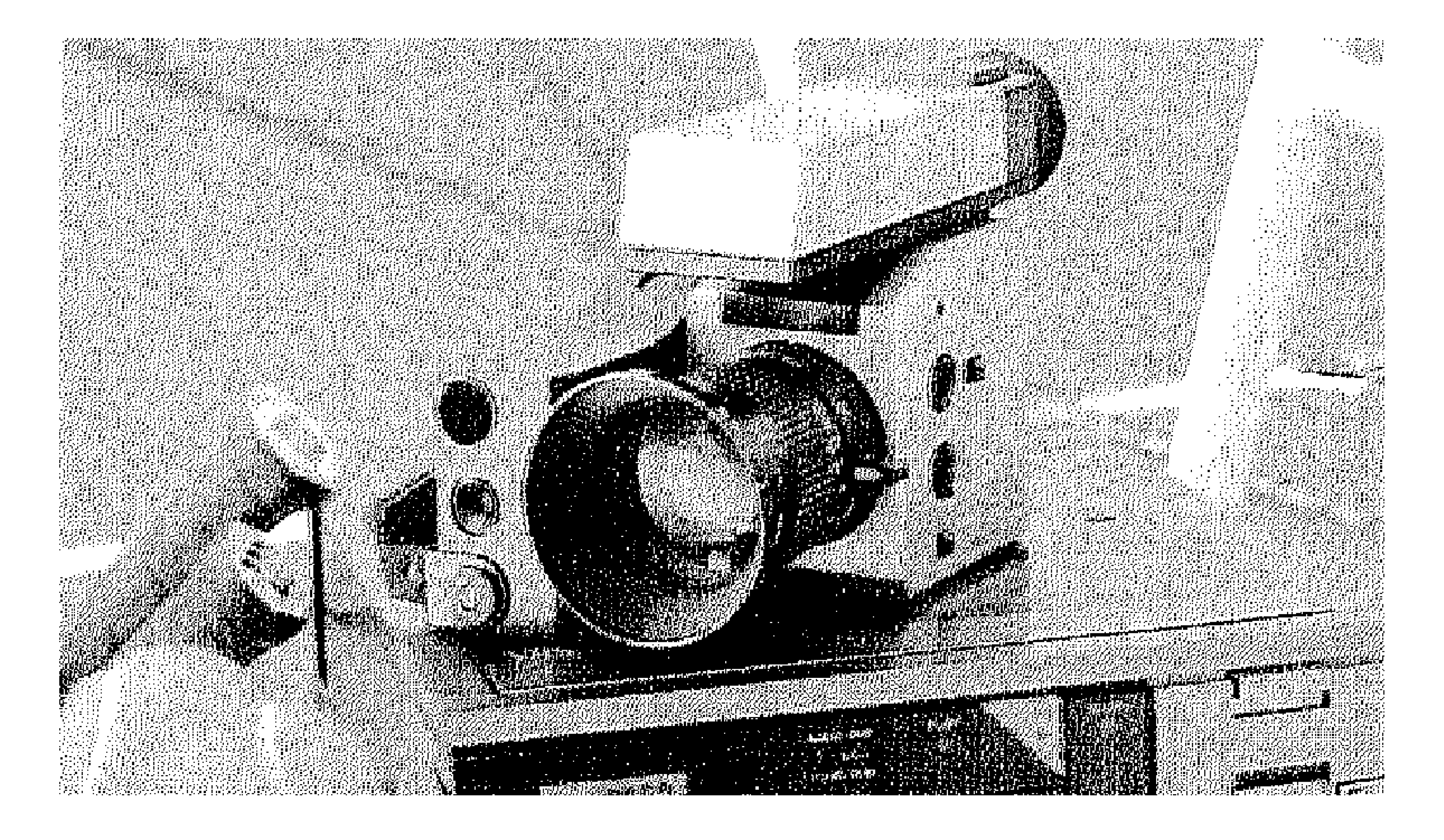
يتميز جهاز هيتاشي الجديد VT-640 VTR بالتصميم الانسيابي لسهولة التشغيل.
ريموت كونترول لاسلكي ذو ١٣ وظيفة. وساعة زمنية من ٤ برامج مدتها اسبوعان.
كل هذا في مقابل ثمن يقل كثيراً عمّا تتوقع.
لذلك، سارع الى الحصول على هيتاشي VT-640 لتنال اكبر مردود لمالك.

VK-C1500 آلـة تصويـر فيديو مدمجة

- وزنها ٩٨٠ غرامة
- جهاز تحسس للصورة ترانزيستور MOS

- جهاز تكبير متبدل 6X f1.2
- منظار الكتروني لضبط الصورة





البرقيات: تقسم رسوم البرقيات فئات هي: (U) مستعجلة و (O)عادية و (LT)متأخرة، وهذه تصل خلال ٢٤ ساعة من ارسالها.

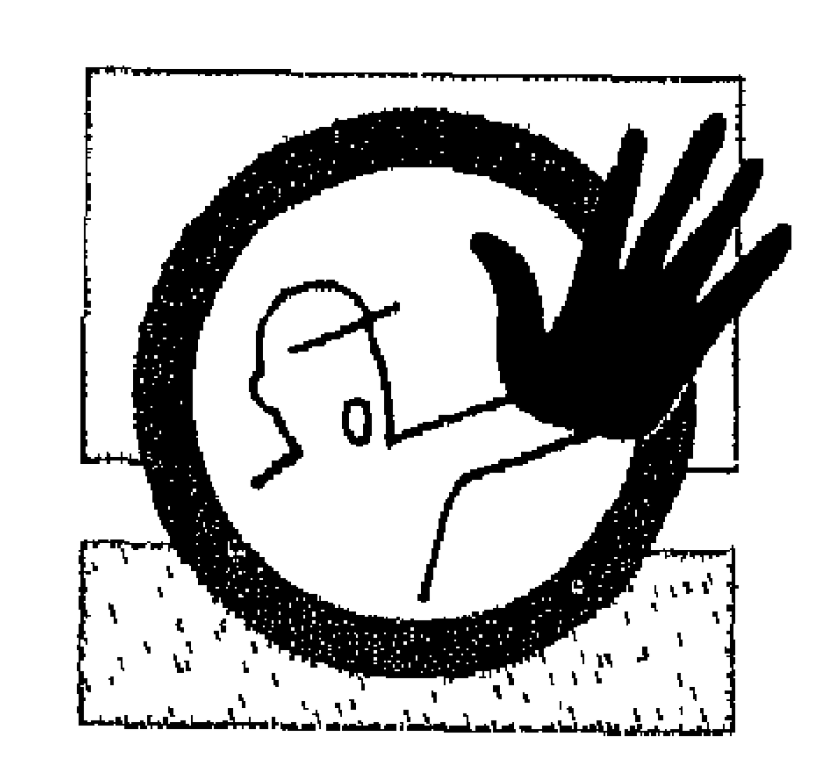
الكويت

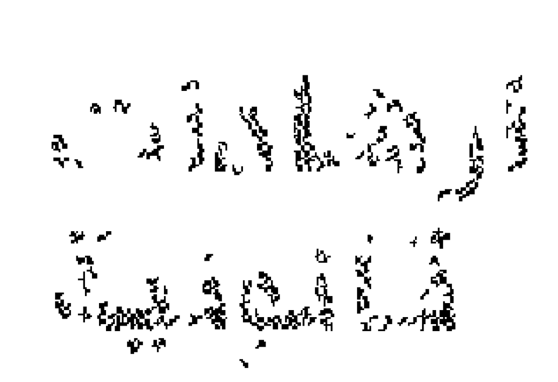
النقليات العامة: تؤمن خدمة الحافلات العامة شركة نقليات الكويت التي تدعمها الدولة للمحافظة على مستوى اجور النقل.

سيارات الاجرة: ثمة ثلاثة انواع منها: السيارات البرتقالية اللون التي يمكن ان تستأجر بشكل خاص للراكب وحده، وسيارات الاجرة المشتركة التي تنقل مجموعات من الركاب معا على طرق محددة وهي ارخص، ثم السيارات التي تطلب على الهاتف.

الاتصالات: خدمة الهاتف مرضية جداً وتتوافر تسهيلات للاتصال المباشر بالخارج لكل المشتركين في دولة الكويت. الرمز الدولي للخارج هو (٠٠) ويليه رمز البلد (الهند ٩١ - باكستان ٩٢) ثم رمز المدينة وبعده رقم الهاتف المنشود. تحسب رسوم المخابرات الخارجية على اساس الدقيقة.

البريد: تقتصر خدماته على البريد الجوي.





السعودية

القانون الجنائي: الشريعة الاسلامية تحكم نشاطات كل فرد في المملكة سواء أكان مسلماً ام غير مسلم، سعودياً أم غير سعودي. مجالات الجرائم الرئيسية التي تهم الاجانب هي:

الكحول: ان استيراد او امتلاك او تعاطي او صنع او بيع الكحول ممنوع منعاً باتاً. اذا قبض على شخص ما متلبساً بأي من هذه النشاطات فأنه يتعرض لعقوبة صارمة.

المخدرات: عقوبة السجن الفورية هي: سنتان لامتلاك المخدرات، ٥ سنوات لتوزيعها او بيعها و١٥ سنة لتهريبها.

الرشوة: ان تقديم الرشوة او قبولها عمل غير قانوني وعقوبته صارمة.

التجديف: او ذم الدين الاسلامي جريمة يعاقب مرتكبها عادة بالتوقيف والغرامة.

الجرائم الخطيرة: ثمة اربع جرائم عقوبتها الاعدام هي: القتل، الاغتصاب، الزنا (بالنسبة الى شخص متزوج) والمروق من الاسلام. اما السرقة، بما فيها الاختلاس فيمكن ان يعاقب عليها بالسجن والغرامة، وفي السرقات الخطيرة او تكرار الجرم تقطع يد السارق اليمنى.

قانون العمل: يشمل تشريع العمل والضمان الاجتماعي (المرسوم الملكي الرقم م - ٢١) الصادر في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٦٩ جميع العمال المستخدمين بموجب عقود خطية او شفهية. اما النصوص الرئيسية فهي:

- مدة الاختبار: ٣ اشهر للمستخدمين على اساس شهري، شهر واحد للآخرين.
- اوقات العمل: ٨ ساعات يومياً او ٤٨ ساعة اسبوعياً، باستثناء شهر رمضان حين يصبح الحد الاعلى ٦ ساعات في اليوم او ٣٦ ساعة في الاسبوع. الحد الادنى للاجر يحدده مكتب العمل.
- الساعات الاضافية: تدفع بنسبة ١٥٠ في المئة من الاجر العادي.
- الاجازات السنوية: ١٥ يوماً بعد خدمة سنة، ٢١ يوماً بعد ٣ سنوات.
- الاجازة المرضية: تدفع بأجر كامل على مدى ٣٠ يوماً، وبثلاثة ارباع الاجر على مدى ٦٠ يوماً تالياً، اذا كانت المؤسسة تستخدم على الاقل ٢٠ اجيراً.

الانظمة الجمركية: الكحول والمخدرات والمنشورات الخلاعية والاسلحة النارية ممنوعة منعاً باتاً وتجري الجمارك تفتيشاً دقيقاً جداً. محاولة تهريب الكحول يمكن ان تعرض المرتكب للسجن حتى ٦ اشهر ومحاولات تهريب المخدرات يعاقب عليها عادة بقسوة أشد. كل من يحمل ادوية مخدرة تعطى بموجب وصفة طبية عليه ان يحمل الوصفة التي تحدد نوع المادة المنقولة. المنشورات الخلاعية تشمل المجلات التي تظهر

العري كلياً او جزئياً وكذلك الافلام واشرطة الفيديو التي تظهر عرياً جزئياً او مواقف جنسية شبه واضحة.

العقوبة على استيراد المنشورات الخلاعية بطريقة غير مشروعة يعاقب عليها عادة بغرامة وفي بعض الحالات بالسجن. اما المواد الاخرى مثل لحم الخنزير ومنتجاته وبعض اجهزة البث على الموجة القصيرة واجهزة الراديو ذات الذبذبة المعدّلة (FM) وبعض الاطعمة والكتب تصادر غالباً. ولكن التبغ يمكن ادخاله بكميات لا حدود لها كما ان الاشياء المعدة للاستعمال الشخصي غير مقيدة. المعدات الميكانيكية والالكترونية مثل آلات التصوير يمكن ان تفرض عليها بعض الرسوم. وتعاد الرسوم اذا اخرجت هذه الاشياء من البلاد خلال فترة ثلاثة اشهر.

الامارات

القانون الجنائي في الامارات خليط من الشرائع القانونية الاسلامية والقوانين المدنية الجنائية ودولة الامارات ائتلاف بين ٧ دول. وهكذا يتباين سن القوانين وتطبيقها بين امارة واخرى. الجنسية هي العامل الرئيسي في تحديد المحكمة التي تنظر في القضية. في العادة يخضع جميع الوطنيين لسلطة المحاكم الشرعية في حين ان الاجانب يحاكمون امام المحاكم المدنية. بيد ان الحاكم في الامارة قد يحيل هؤلاء ايضا الى المحكمة الشرعية. المجالات الرئيسية في الجرائم التي تطاول الاجانب هي:

الكحول: الكحول ممنوعة منعا باتا على المسلمين، اما غير المسلمين فيمكنهم الحصول على اذونات بامتلاكها الا انه لا يجوز لهم بيع المسلمين الكحول او اعطاء مقادير منها بالنسبة الى الاجنبي. العقوبة الدنيا على السكر في مكان عام هي السجن لمدة شهر او شهرين.

مخالفات السير: تنظر محاكم دائرة السير في كل مخالفات السير. العقوبة العادية على مخالفة بسيطة هي الغرامة. ولكن في حال حصول حادث سير خطير تؤخذ السيارات الى مركز الشرطة الذي يجيز لورشة ميكانيكية تصليح السيارات المتضررة. الانظمة المتعلقة باجازات السوق وتسجيل السيارات والتأمين قد تتبدل وتختلف بين امارة واخرى، لذلك ينبغي الاتصال بمركز الشرطة المحلي او بشركة تأجير سيارات للحصول على آخر المعلومات في هذا الشأن. وفي الشارقة وابوظبي التأمين ضد الغير ألزامي لكنه غير ألزامي في الامارات الاخرى مثل دبي.

الجرائم الكبرى: الجرائم الكبرى مثل القتل والسرقة والجرائم الجنسية وبيع المخدرات والمنشورات الخلاعية الخ تخضع لسلطة المحاكم الشرعية وتشمل العقوبات قطع اليد (في جرائم السرقة) والاعدام (في الجرائم الجنسية) والسجن.

الانظمة الجمركية: الكحول والمخدرات واللؤلؤ والأسلحة النارية ممنوعة.

الكويت

القانون الجنائي: ينبغي على كل اجنبي ان يكون على معرفة بالقانون، خصوصا في المجالات الآتية من الجرائم المتعلقة بالقيم والاخلاق الاسلامية:

الكحول: يمنع استيراد الكحول وصنعها وبيعها، كذلك تعاطي المشروبات الكحولية محظور في الاماكن العامة والنوادي الخاصة. العقوبة على هذه الجرائم تراوح بين بضعة اشهر و١٥ سنة سجنا اضافة الى الغرامات.

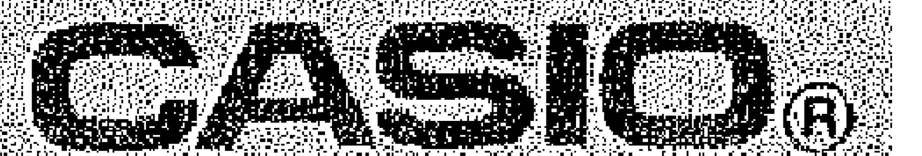
المخدرات: ان تعاطي المخدرات وامتلاكها وتوزيعها محظورة بتاتا.

المخالفات الخلقية الاخرى: الزنا والاغتصاب والدعارة والقمار هي جرائم يعاقب عليها بالسجن والغرامات. الافطار والتباهي به في مكان عام خلال شهر رمضان يعتبران جريمة.

تدنيس المقدسات: ان تحقير اي دين من الاديان من طريق اشهار الاحتقار له او بث الافكار الساخرة عنه او ارتكاب اي اعمال فيها تدنيس لمكان عبادة يعاقب مرتكبه بالسجن والغرامة او بأحدى هاتين العقوبتين.

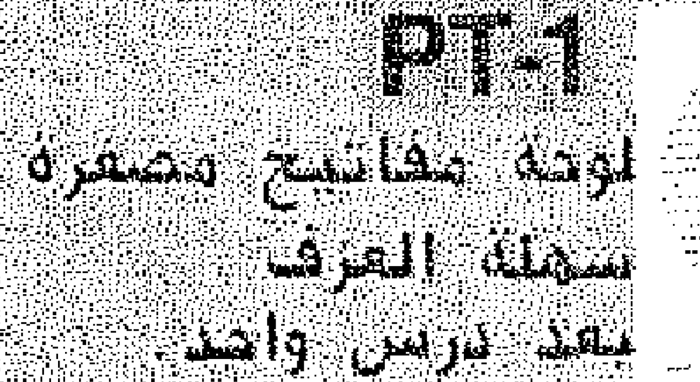
قانون العمل: ينص قانون العمل في الكويت على ما يأتي:

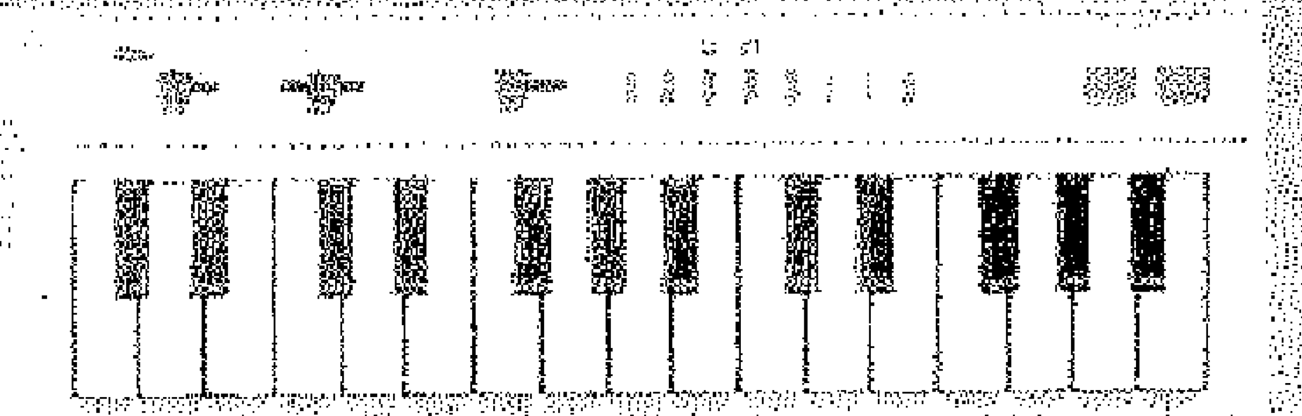
ساعات العمل: لغير عمال النفط - ٨ ساعات



جودة وفخامة عالميتان

من الراديو الصغير بحجم البطاقة الى جهاز الستيريو ذي الموجات الاربع والمسجلات ذات الكاسيتين، تقدم اليك مصنوعات كاسيو النوعية والجودة والفخامة باسعار هي في



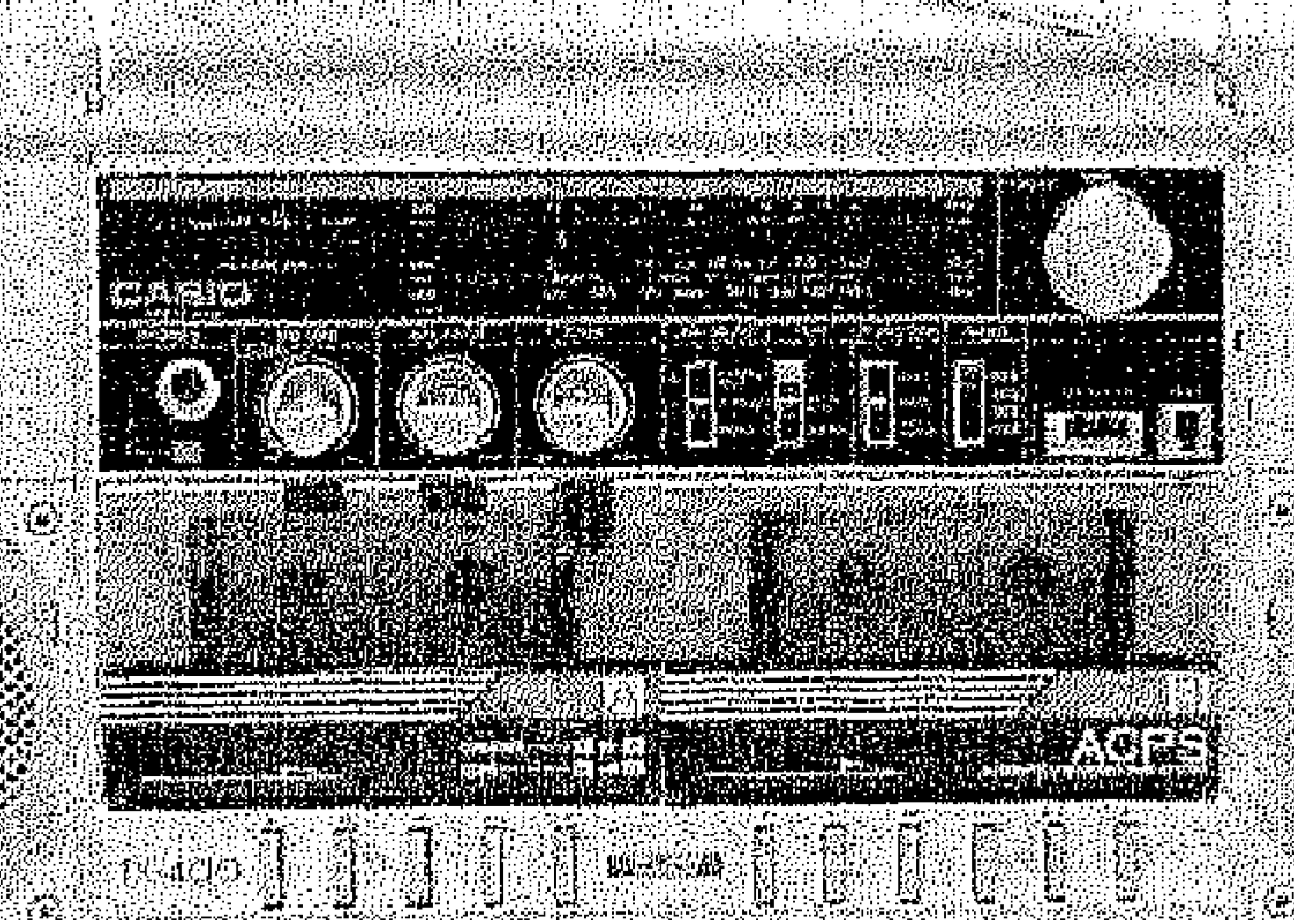


CK-10

لوحة مفاتيح لسهولة العزف
مع جهاز راديو FM/AM

TX-400

الراديو والستيريو
ذو الموجات الاربع
مع مسجلة ذات كاسيتين.



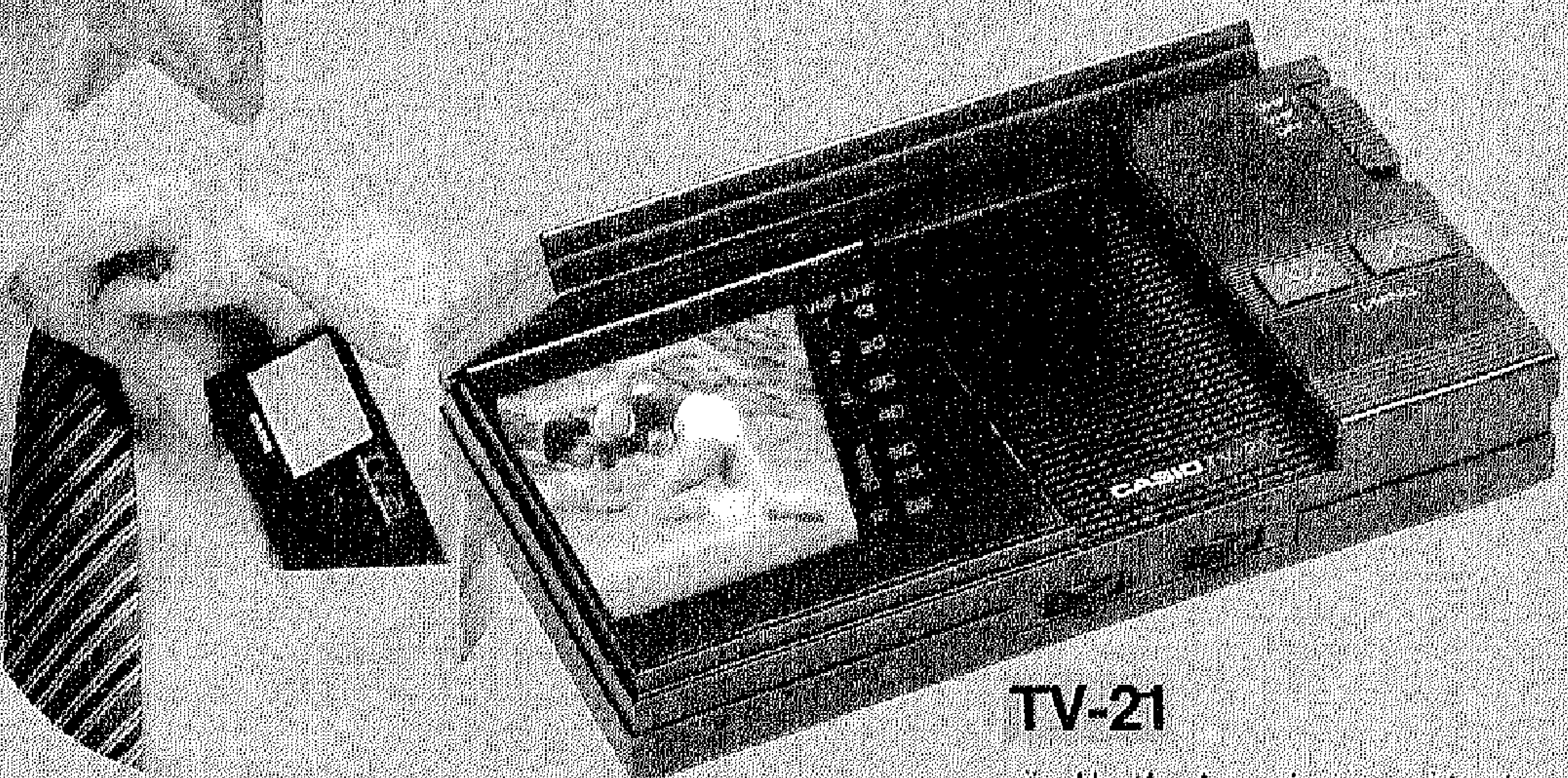
CK-200

مجموعة مفاتيح مصغرة
مع مسجلة كاسيت
وراديو ذو ٣ موجات.

CASIO COMPUTER CO., LTD. Tokyo, Japan.

اختر كاسيو بكل ثقة

بتناولك. اختر بكل ثقة ما تريد من المجموعة الواسعة من مصنوعات كاسيو الالكترونية المتجددة التي تظهر فيها التقنية المتقدمة ذات الشهرة العالمية.



TV-21

جهاز تلفزيون صغير على البطارية.
خفيف ومدمج يمكنك ان تضعه
في جيب قميصك.

CARD RADIO الراديو البطاقة

أرق وأخف راديو في العالم. اختر واحداً من بين خمسة ألوان.

RD-10

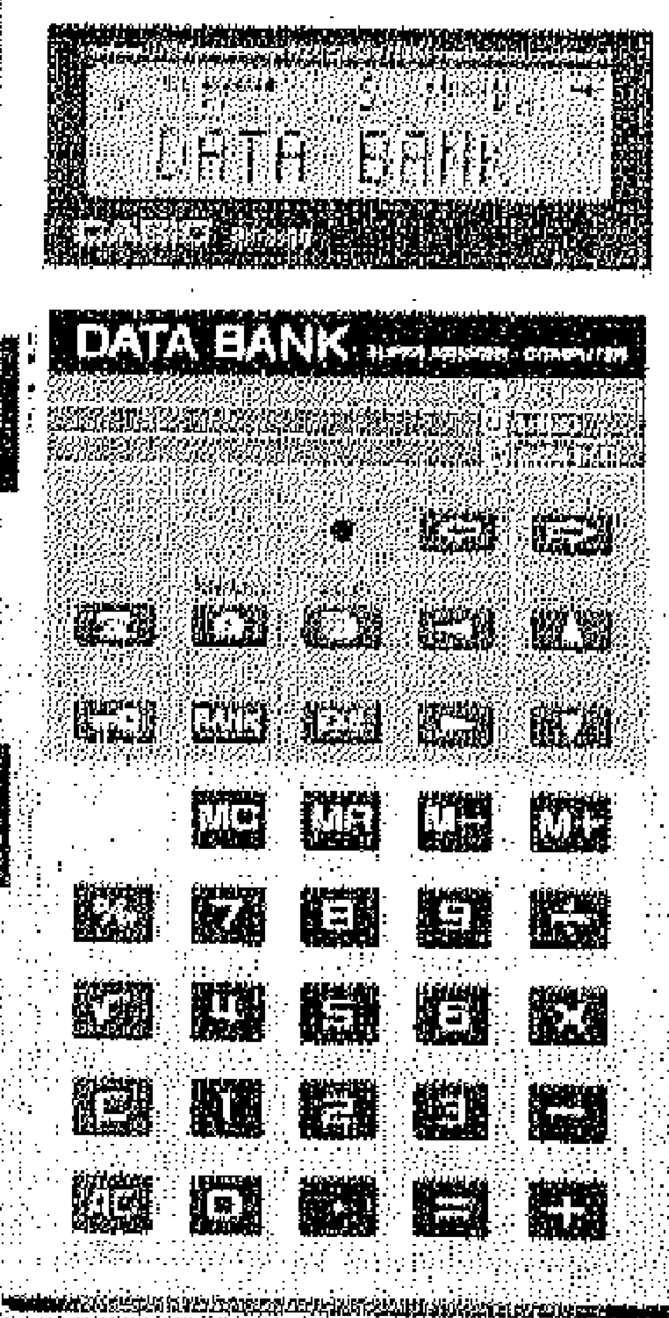
راديو اف.ام.
سماكة ١:٩ ملم

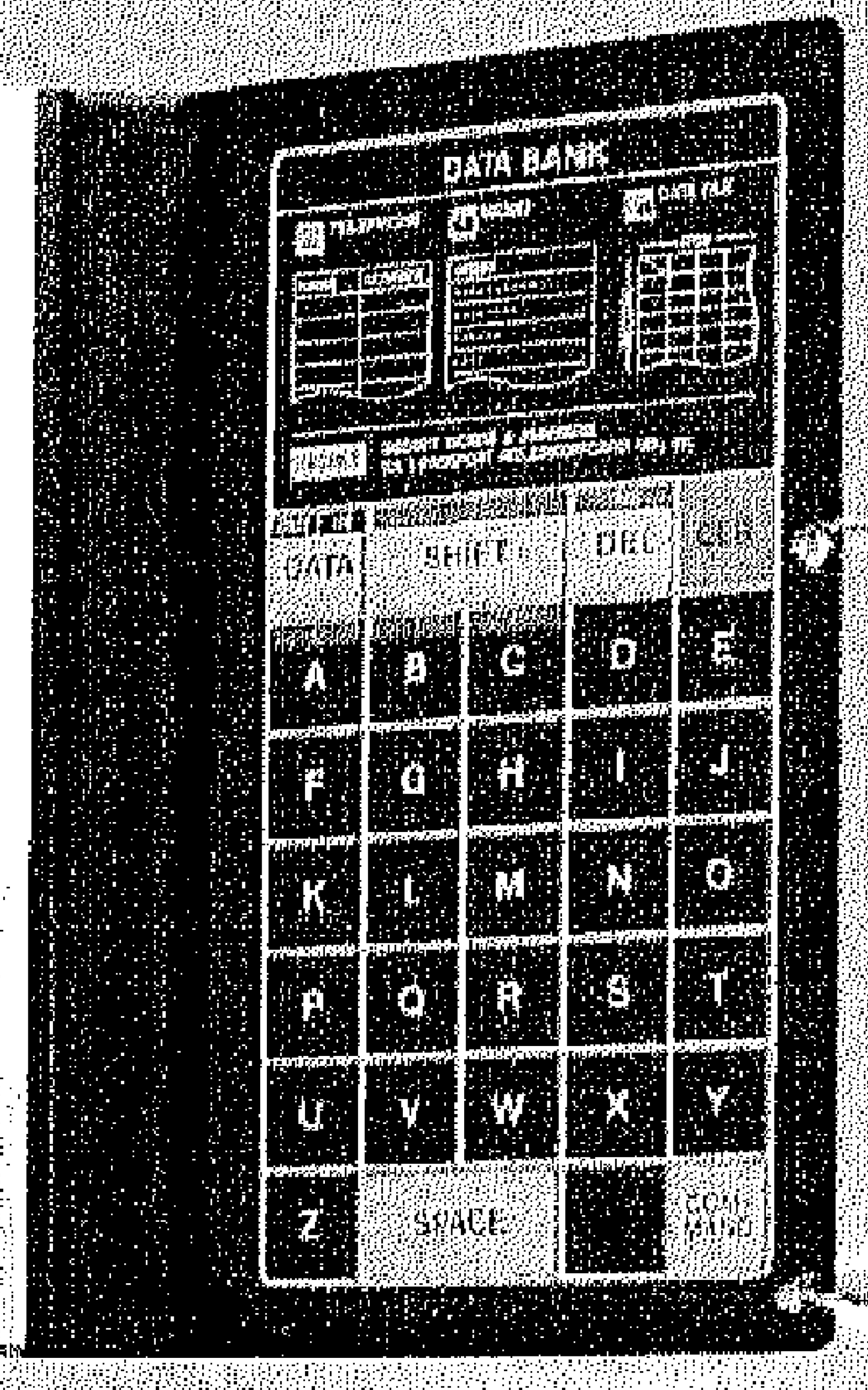
FM CARD RD-10

RD-20

راديو موجة متوسطة
سماكة ٣:٩ ملم

RADIO AM CARD





PF-3100

خازنة معلومات. سعة مكتب كامل
من المعلومات في جيبك.
تمكن زيادة الاستيعاب
حتى ٥٠٥٧ حرفا.

في اليوم و٤٨ ساعة في الاسبوع. لعمال النفط - معدل ٤٠ ساعة في الاسبوع، على اساس نظام مناوبة. يمكن زيادة ساعات العمل او انقاصها حسب مقتضيات احوال العمل بموجب امر من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

الاجازات السنوية: لغير عمال النفط - ١٤ يوما بعد خدمة سنة ترفع الى ٢١ يوما بعد خدمة خمس سنوات. لعمال النفط (المستخدمين على اساس شهري)- ٣٠ يوماً بعد خدمة سنة ترفع الى ٤٠ يوماً بعد خدمة ٥ سنوات. لعمال النفط غير الشهريين - ٢١ يوما ترفع الى ٣٠ يوما بعد ٥ سنوات.

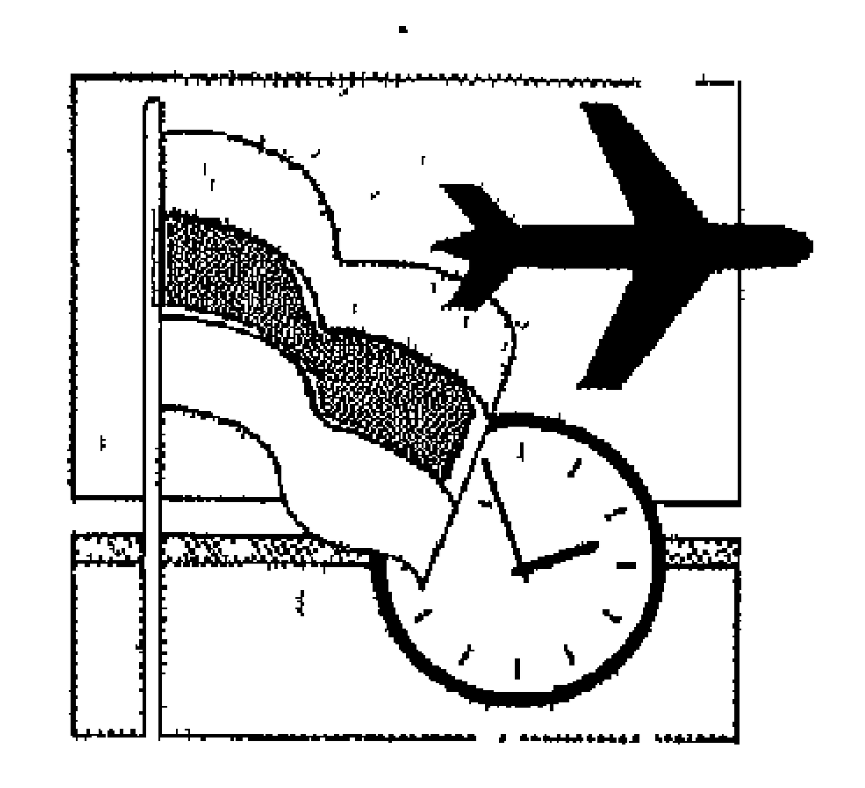
عطلة الراحة الاسبوعية: يوم واحد بأجر كامل لعمال النفط ويوم واحد من دون اجر لسواهم.

الاجازات المرضية خلال السنة: لعمال النفط - ستة اشهر بأجر كامل، شهران بثلاثة ارباع الاجر وشهر ونصف شهر بنصف أجر وشهر واحد بربع أجر. للعمال الآخرين - ستة ايام بأجر كامل، ٦ ايام بثلاثة ارباع الاجر، ٦ ايام بنصف اجر و٦ ايام بربع اجر.

مدة الانذار بانهاء الخدمة والتعويض بدلا من الانذار: لغير عمال النفط - ١٥ يوما بالنسبة الى العمال الشهريين و٧ ايام للعمال المياومين. لعمال النفط - ٣٠ يوما للشهريين و١٥ يوما للمياومين.

الانظمة الجمركية: يجوز للمسافرين ان يدخلوا معهم الاشياء المنزلية والشخصية والتبغ والعطور من دون تقييد ولكن قد تفرض ضريبة بنسبة ٤ في المئة على بعض المواد.

المستوردات المحظورة: حسب القانون الكويتي يحظر على المسافر ان يدخل الى البلاد الاشياء والمواد الآتية: انابيب الالياف الصخرية (آسبستوس) الدقيق (الطحين) والقمح، الانابيب الفولاذية السوداء الملحمة من قطر ٦ الى ٣٨ ملم، السيارات والشاحنات المستعملة، غاز الاوكسيجين الصناعي او الطبي، الطيور الداجنة الحية، المخدرات، المفرقعات (الالعاب النارية) الكحول، الاسلحة النارية وذخائرها، الكتب والافلام واشرطة الفيديو والمجلات الخلاعية الخ.. المنشورات السياسية الهدامة، لحم الخنزير ومنتجاته في اي شكل كان، بما في ذلك جلد الخنزير، السيكلامات وكل البضائع ذات المنشأ الاسرائيلي او الجنوب الافريقي.



السعودية

الخطوط الجوية السعودية: الرياض ٤٧٧٤٤٤٤، جدة ٦٨٦٤٢٦٨، الخبر ٨٩٤٣٣٣٣
عامل الهاتف للمخابرات الخارجية: الهاتف ٩٠٠
استعلامات دليل الهاتف الدولي - رمز المنطقة ثم ٩٠٥
الابلاغ عن حادث: ٩٩٣
الاسعاف: ٩٩٧
الاطفاء: ٩٩٨
النجدة في الحالات الطارئة والشرطة: ٩٩٩
تصليح اعطال الهاتف: ٩٠٤
الاستعلامات: ٩٠٥
الاستعلام عن الوقت: ٩٦١
الاستعلام عن مركز البرقيات: ٩٠٦

الامارات

طيران الخليج: ابو ظبي، الهاتف ٣٣٢٦٠٠، دبي ٢٨٥١٤١
رقم الهاتف للمخابرات الخارجية: ١٥١
استعلامات عن دليل الهاتف ١٨١
الاسعاف (ابوظبي): ٩٩٨
الاطفاء (ابوظبي): ٩٩٧
الشرطة (ابو ظبي): ٩٩٩
طلب مساعدة عامل الهاتف: ١٠٠
الاستعلام عن الوقت ١٤١
الاستعلام عن البرقيات ١٣١

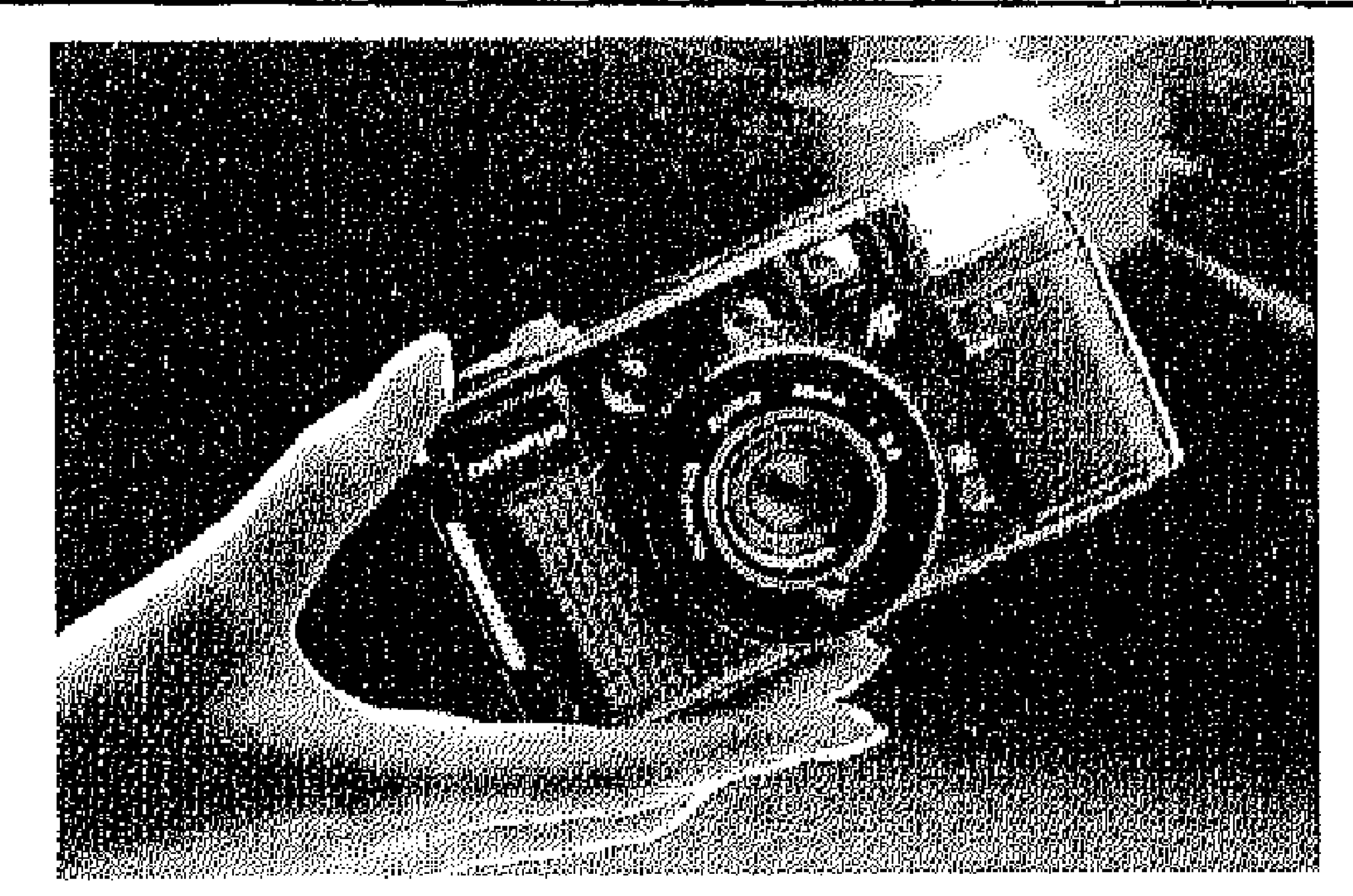
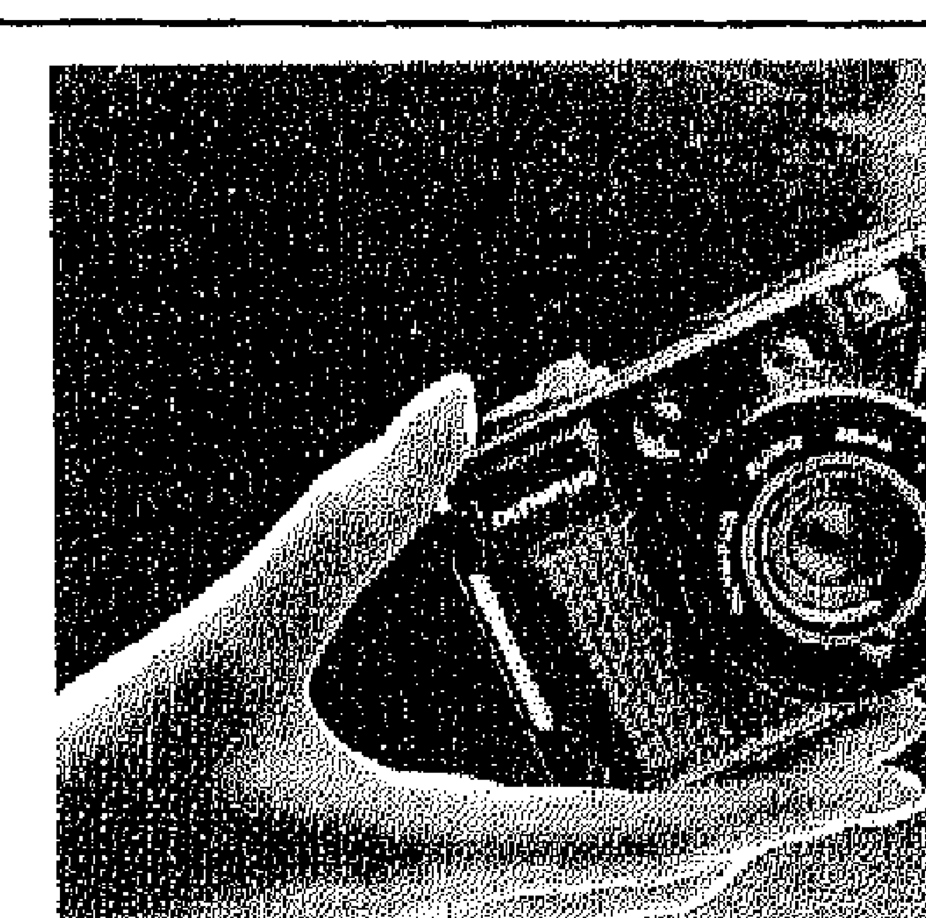
الكويت

الخطوط الجوية الكويتية: الهاتف ٢٤١٢٠٠٠
رقم الهاتف للمخابرات الخارجية ودليل الهاتف الدولي: ٢٤٤٤٧٧٧، ٢٤٢٠٠٢٣.
الاسعاف: ٢٥٥٣٧٧٩
الاطفاء: ٤١٨٧١٤
النجدة: ٢٨٢٠٠٠

الملحق بـ٤ لغات

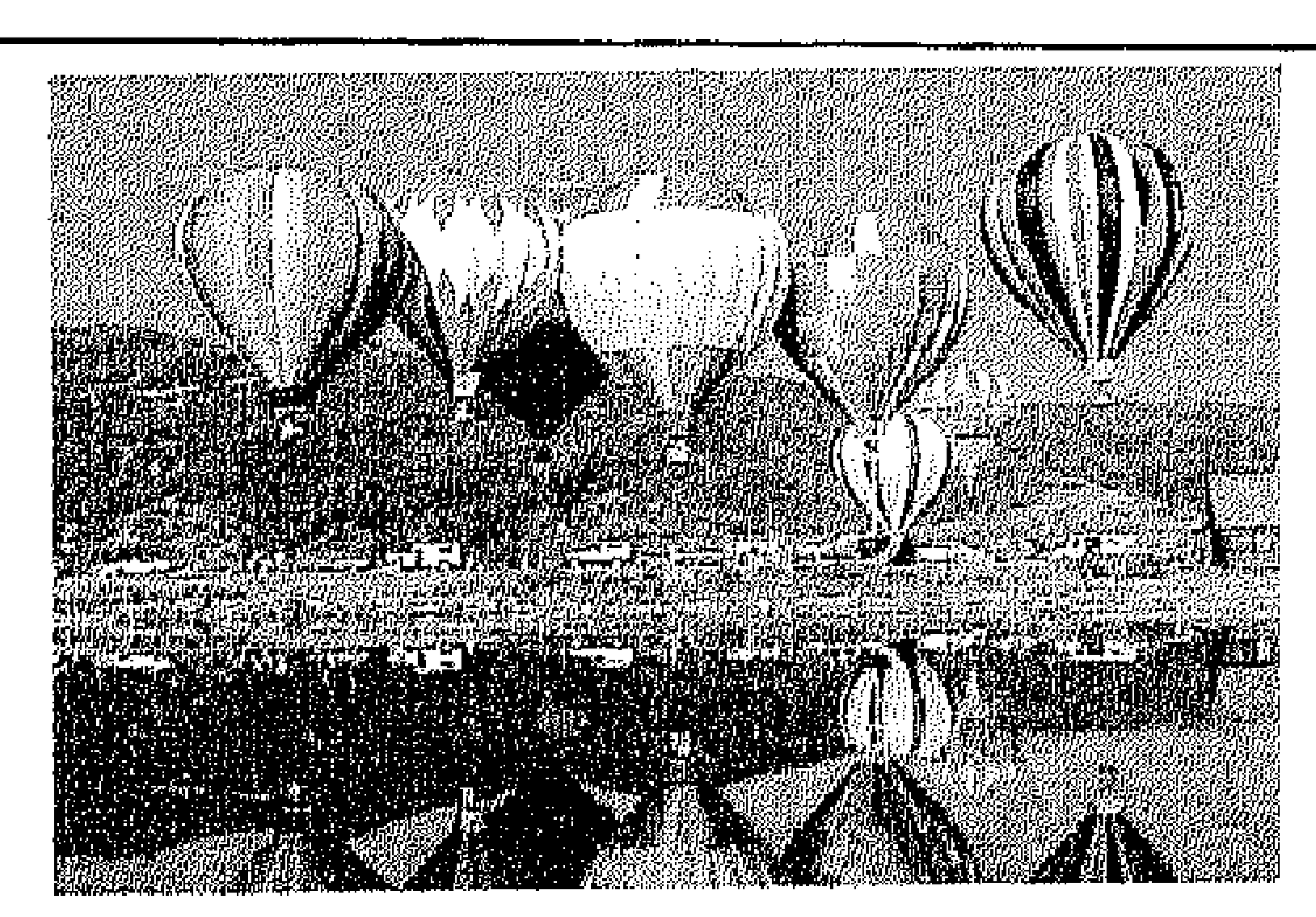
اضافة الى العربية، طبع من هذا الملحق ٢٤٠ الف نسخة في اللغات الهندية والاوردية والمالايالام. والاخيرة هي احدى لغات الهند.

ثلاثي آخر متفوق من اولمبوس

AFL QUICKFLASH . آلية كليا، مزودة عدسة ٣٥ ملم مع فلاش سريع يجهز كل ١.٥ ثانية وبطاريات ليثيوم تدوم ٥ سنوات

OM-10 . خفيفة مدمجة، مزودة عدسة ٣٥ ملم ذات فتحة تعريض الية او يدوية. TTL ذات قدرة يومنها جهاز مباشر لقياس النور طراز OM



. باختيارك اي الة تصوير أولمبوس تحصل دائما على الصورة الفائقة الجمال.



TRIP AF . مزودة عدسة ٣٥ ملم تضبط المنظر اليا وتحدد السرعة آليا ايضا مع فلاش في داخلها

تدخل أولمبوس شيئاً فريداً كل آلة تصوير تصنعها، وذلك لكي تجعل التصوير اوفر ابداعاً واسهل مأخذاً.

تضم كاميرا OM-10 SLR ٣٥ ملم جهاز القياس الضوئي المباشر TTL الذي تختص به اولمبوس، وهو النظام الوحيد الذي يحدد فعلا سرعة الالتقاط في اثناء تسجيل الصورة. لذلك فأنك تحصل دائماً على صورة خالية من الاخطاء حقاً. تضاف الى ذلك قابلية الكاميرا لاستعمال نظام عدسات OM المتعددة والزوائد الاخرى.

يقدم كويك فلاش AFL الآلي شيئا فذاً : فلاش يعبأ تلقائياً كل ١.٥ ثانية ويعمر اكثر من خمس سنوات. انها الآلة الوحيدة التي تستخدم بطاريات الليثيوم التي تبقى صالحة للعمل طوال خمس سنوات.

ان جهاز Trip AF الحساس لضبط فتحة العدسة آلياً، وسرعة التعريض للضوء والفلاش الداخلي، كلها تجتمع في هذه الآلة الرائعة. وافضل ما فيها ربما هو سعرها المعقول الى حد مدهش. هل تبحث عن آلة تصوير فريدة؟ ابحث اولا عن أولمبوس.

OLYMPUS®

Match your skills with ours.

OLYMPUS OPTICAL CO., LTD. Tokyo, New York, Hamburg, London

للحصول على معلومات اضافية الرجاء ان تتصل بـ:

في المملكه العربيه السعوديه: محلات محمد عبدو شمسان. في الكويت: شركه اويرناس وعاجربا المحدودة و.ل.ل.

في البحرين الكترونيات عاجربا و.و.ل. في الامارات العربية المتحدة: مجموعة ناصر راشد لوته.

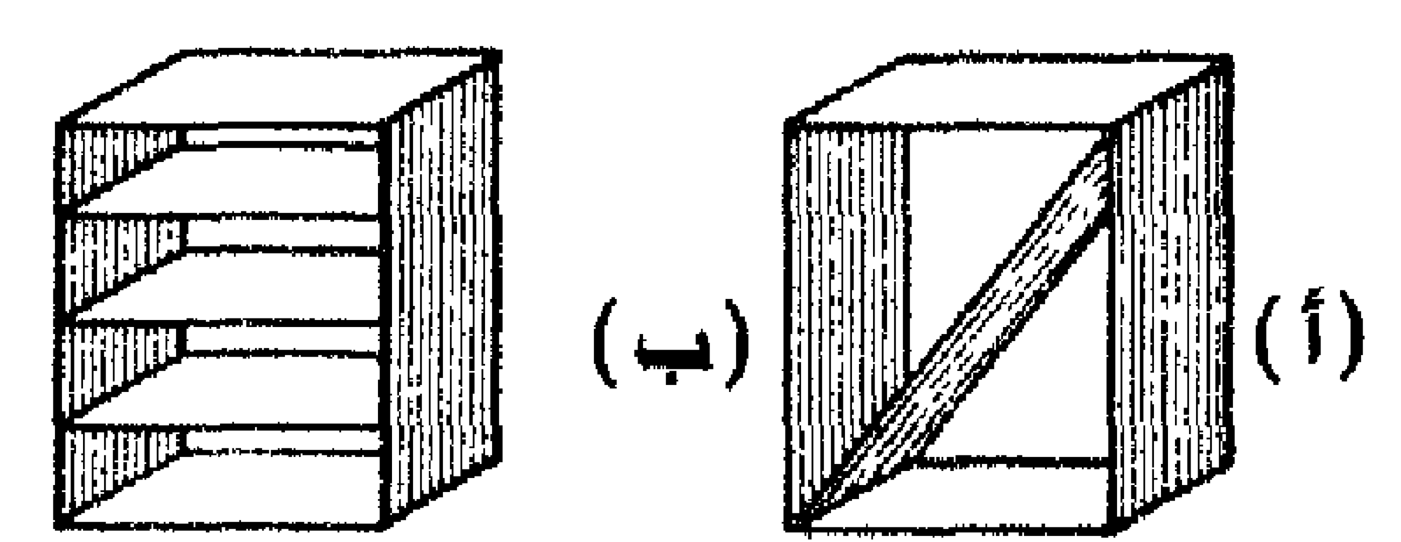
فَرائدُ هندسيَّة

سبع مسائل في الهندسة الابتدائية تشحذ فيها ذكاءك

(الاجوبة في الصفحة التالية)

الفريق الذي يفوز في أربعة أشواط من سبعة يعتبر بطلا. كذلك أنت، اذا حللت أربعاً من هذه الاحاجي السبع. أما اذا حللت أكثر من أربع ولم تكن مهندساً، فقد فاتتك المهنة التي وجدت لها.

ولكن حتى فوزك في أقل من أربع مسائل قد يعود عليك بمكافآت. فالهندسة الابتدائية مفعمة بالمفاجآت المبهجة لطالبي المعرفة.

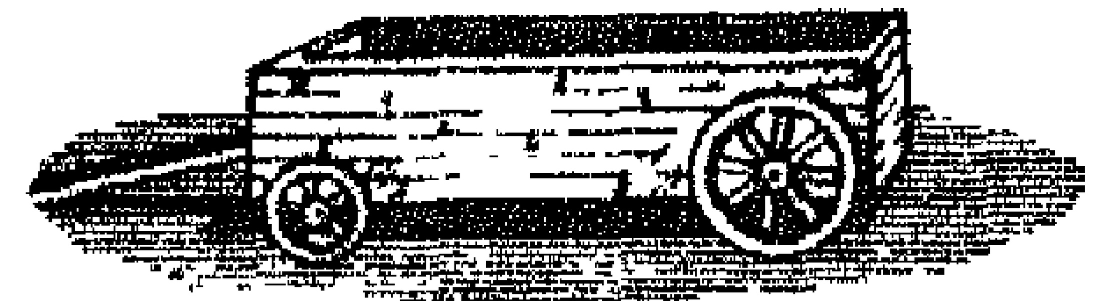


١ أي من الصندوقين أكثر تماسكاً، "أ" أو "ب"؟

٢ اذا كان لكل شيء على سطح الارض أن يتضاعف حجمه (أي أن تتضاعف جميع قياساته الطولية)، فكم يصبح وزن جسمك؟

٣ كم يصبح كبر زاوية من ١٠ درجات ونصف درجة اذا نظرت اليها من خلال عدسة تكبر الاشياء اربعة أضعاف؟

٤ اذا أردت أن تغرس أشجاراً بحيث تكون الابعاد متساوية بين كل واحدة والاخريات جميعاً، فما هو أكبر عدد من الاشجار التي تستطيع غرسها على هذا النحو؟



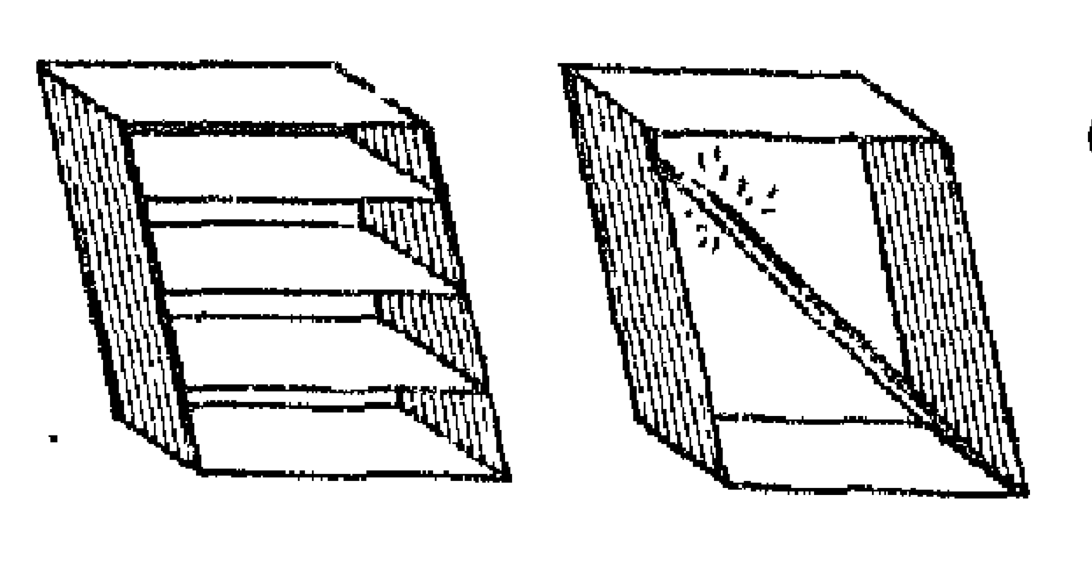
٥ أي محور بين عجلتين سيبرى قبل الآخر في هذه العربة؟

٦ لماذا تصنع أغطية مستديرة الشكل لفتحات المجاري؟

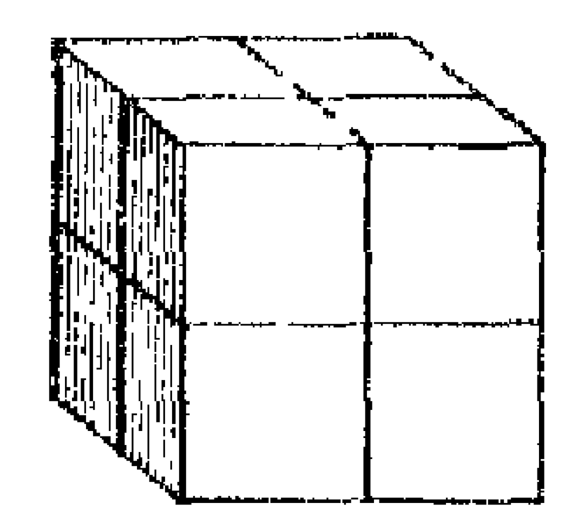
٧ واجه الرومان القدماء مشكلة اقامة جسور حجرية تتحمل الاثقال الكبيرة فوق مجاري الانهر الصغيرة. وكان التصميم الذي وقعوا عليه بسيطاً جداً، ومع ذلك ظلت تلك الحجار صامدة على مدى قرون من دون ملاط. فما هو هذا التصميم المدهش؟

■ مايكل ستوبن

اجوبة الفرائد الهندسية



١ الصندوق "أ" الى اليمين لا يمكن أن يتبدل شكله الا اذا تعرض لضغط يقصم أحد أوصاله. أما الصندوق "ب" الى اليسار فيمكن ضغطه بجهد أقل كثيراً. لهذا السبب تصنع أعمدة الكهرباء التي تحمل خطوط التوتر العالي في شكل مثلثات.



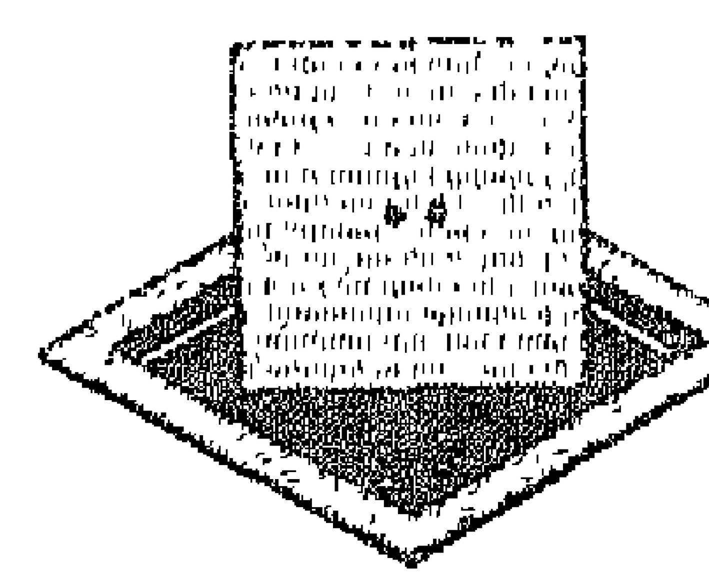
٢ ثمانية اضعاف الوزن الحالي. لاحظ ما يجري في هذا الرسم. عندما نضاعف طول جوانب المكعب يتضاعف حجمه أو وزنه ٨ مرات. وهذا يصح على كل الاجسام، لأن أي جسم يمكن اعتباره مؤلفاً من مليارات المكعبات المتناهية في الصغر.

٣ تبقى الزاوية ١٠ درجات ونصف درجة تماماً.

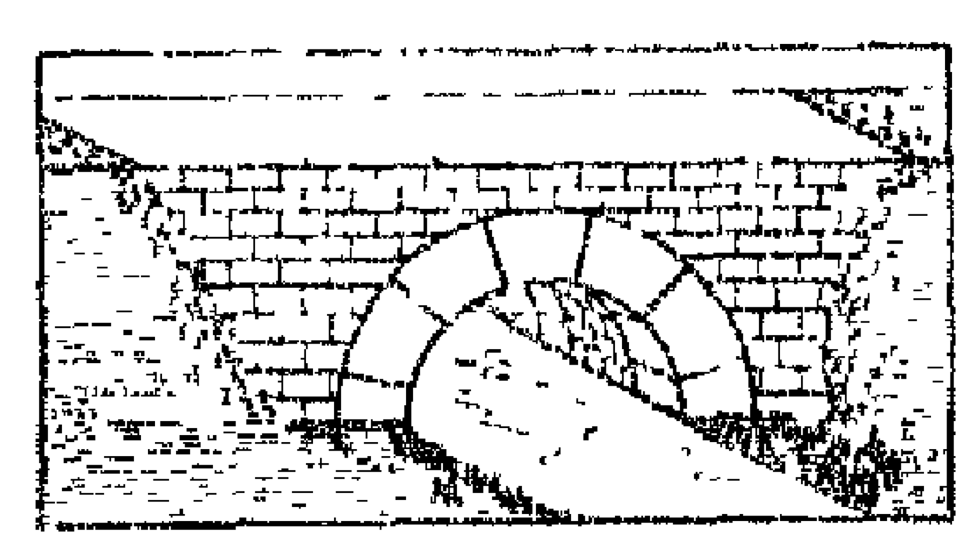


٤ أربع أشجار. معظم الناس يظنون ان العدد هو ٣، لأن من الاسهل رسم مثلث متساوي الاضلاع وغرس شجرة في كل من زواياه. ولكن اذا كانت طبيعة الارض مناسبة، فمن الممكن غرس شجرة رابعة في منخفض أو على ربوة بحيث تتخذ الاشجار شكلا رباعي السطوح فوق مركز المثلث أو تحته.

٥ في مقابل كل دورة للعجلة الكبيرة تدور العجلة الصغيرة نحو ثلاث دورات. واذا افترضنا ان الثقل متساو على المحورين، فان محور العجلة الصغرى سيبرى في وقت أقصر.



٦ الغطاء المستدير لا يمكن أن يسقط سهواً في الفوهة. أما الاغطية المربعة فيمكن أن تسقط بين زاويتين. ثم ان الاغطية المستديرة تمكن دحرجتها الى مواقعها.



٧ بنيت الحجار في شكل قنطرة. وجعل أعلى كل حجر عريضاً بحيث لا يمكن ان ينزلق بين الحجار على جانبيه (أنظر الرسم). وكل حجر يسند الحجار الاخرى، وتحمل كلها الطريق فوقها. وهكذا صمدت الحجار متراصة. واذا نزع أحدها فانها تتفرّق وتسقط جميعاً.

اذا كان الردفان السمينان أو البارزان أو المترهلان يشوهان منظر جسمك، فدونك هذا التمرين السهل الذي يمكن ان يحل مشكلتك

استعيدي رشاقتك في ٣٠ يوماً

تتسلل السمنة الى الجسم ببطء وخفية. في أول الامر يبدو لك أن سراويلك أخذت تضيق. ثم يفاجئك أحد الاصدقاء بتعليق مازح. وأخيراً تمسكين "ماسورة" لتقيسي محيط جسمك. وسواء أدعوت النتيجة انتفاخ الوركين أم سمنة الوجاهة أم عاقبة العمل المكتبي، فلا مناص من الاعتراف بالحقيقة وهي أنك أصبحت أحدى ضحايا ترهل الردفين.

لا تهلعي. ففي وسعك أن تجمّلي عجزك بتقوية عضلاتك وفقاً لهذه الخطة الجدّية السهلة الاتباع. ما عليك سوى أن تؤدي التمارين في ستة أيام من كل أسبوع على مدى خمسة أسابيع فتصبحي أنحف جسماً وأوفر صحة وأكثر حيوية واندفاعاً مما تخيلت أبداً.

تتضمن الخطة سبعة تمارين نشطة تتركز على الوركين والردفين، ورقصاً وحركات جسمانية منشطة تبهجك ممارستها ولا تتطلب أي وسائل خاصة.

باشري هذا البرنامج باستشارة طبيبك، كما يجدر بك أن تفعلي قبل ممارسة أي تمارين جديدة. ارتدي ثياباً مريحة. أدّي التمارين على أرض لينة. افرشي بساطاً أو سجادة أو حرام صوف. تمرني على أنغام موسيقى تحبينها.

١. تمدّدي على ظهرك وارفعي ركبتيك الى صدرك. أبسطي ذراعيك على جانبيك بمستوى الكتف.

٢. خذي نفساً عميقاً. ابقي كتفيك ملتصقتين بالارض. على مهل، حولّي وركيك الى اليمين وانزلي ركبتيك الى أقرب ما تستطيعين من أرض الغرفة، وفي الوقت عينه أديري رأسك الى

اليسار. أزفري الهواء من رئتيك وعودي الى وضع الوسط. ومن دون توقف، خذي نفساً آخر واعكسي الحركة. كرري هذا التمرين ١٠ مرات في اليوم الاول، وزيديها الى ٢٥ مرة على مدى ٣٠ يوماً.

رفع الحوض

١. تمدّدي على ظهرك وقرّبي ذراعيك من جانبيك مع بسط راحتي الكفين الى أسفل. أطوي ركبتيك مبقية قدميك منبسطتين على الارض بانفراج مقداره ٣٠ سنتيمتراً.

٢. خذي نفساً عميقاً وشدّي عضلات ردفيك فيما أنت ترفعين عجزك عن الارض على مهل. ارفعي المنطقة القطنية (أسفل الظهر) ووسط الظهر وأعلاه حتى تصبحي قائمة على عظمتي كتفيك. ابقي هكذا مدة ١٠ ثوان. ازفري واستديري على مهل الى أسفل حتى تشعري بانبساط كل فقرة من فقارك. كرري هذا التمرين مرتين، ثم زيديهما الى ٥ مرات.

رفع الساق

١. انبطحي على بطنك وضعي ذراعيك على جانبيك مع راحتي الكفين الى أسفل. ألصقي أحد خديك بالبساط وباعدي بين ساقيك حتى تنفرج قدماك بمقدار ١٥ سنتيمتراً. خذي نفساً وقلّصي عضلات ردفيك.

٢. ابقي أصابع قدميك منتصبة وارفعي ساقك اليمنى حوالى ١٥ سنتيمتراً عن الارض. أبقيها هكذا ثانية واحدة ثم أنزليها الى الارض. أبقي عظمتي الوركين ملتصقتين بالارض دائماً، فهذا أكثر أهمية من طريقة رفع ساقك. كرري الحركات بالساق اليمنى، ثم أعيدي الكرّة بالساق اليسرى. كرري التمرين ١٠ مرات بكل ساق، وزيديها الى ٥٠ مرة.

الركل العنيف

١. انبطحي على بطنك والوي ذراعيك باسطة راحتيك على مستوى الكتفين. اضغطي الراحتين وعظمتي الوركين على البساط وارفعي ساقيك ١٥ سنتيمتراً.

٢. تنفسي بانتظام وقلصي عضلات ردفيك وابدأي الركل القوي كما لو كنت تسبحين. كرري التمرين ٥٠ مرة لكل ساق، وزيديها الى ١٠٠ مرة.

الركل في وضع الركوع

١. قفي على الأربع مبقية يديك في مستوى كتفيك أي متباعدتين بمقدار ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً. قوّمي ساقك اليمنى وارفعيها عن الارض ٣٠ سنتيمتراً.

٢. تنفسي عميقاً وارفعي ساقك اليمنى ٢٥ مرة. اعيدي الحركة بالساق اليسرى. كرري التمرين ٢٥ مرة لكل ساق وزيديها الى ٥٠.

الركل في وضع التقوّس

١. قفي على الاربع. خذي نفساً وقوسي ظهرك مقربة جبهتك من ركبتيك. قرّبي الركبة اليمنى من جبهتك.

٢. أزفري وقلّصي عضلات الردفين. قوّسي ظهرك وارفعي رأسك عالياً ومدّي ساقك اليمنى نحو السقف (اطوي الركبة قليلا كي لا تتعبي). ومن دون توقف، خذي

نفساً عميقاً واجذبي ركبتك اليمنى وجبهتك لتلتقيا مرة ثانية. بعد ذلك تابعي الحركة بركلة ثانية. أدّي هذه الحركات بسرعة وتواصل ومن دون عنف. لا تنسي أن تقلصي عضلات ردفيك حين ترفعين جسمك. كرري التمرين ١٠ مرات لكل ساق، وزيديها الى ٢٥.

المفصل

١. اجثي على ركبتيك وذراعاك الى جانبيك وراحتاك تلامسان فخذيك.

٢. خذي نفساً عميقاً وابقي جذعك وفخذيك في خط مستقيم، ثم اضغطي عضلات ردفيك بقوة وانحني الى الوراء. ابقي هكذا مدة ٥ ثوان. أزفري وعودي الى وضع البداية. كرري التمرين ٥ مرات وزيديها الى ١٥.

الرقص الحر

هذه حركات رياضية منشطة تقوّي القلب والأوعية الدموية وتحسن دورة الدم ويمكن أن تنقص معدل نبضات قلبك في أثناء الراحة.

ابدأي على مهل ثم ارفعي معدل نبضك تدريجاً بالركض في مكانك والقفز وقدماك متلاصقتان ومتباعدتان بالتناوب. ابدأي بالرقص مدة ١٠ دقائق على انغام موسيقية سريعة في الاسبوع الاول، ثم زيدي المدة الى ٣٠ دقيقة أو أكثر. ستصبحين أقوى يوماً بعد يوم وتقدرين بالتالي على تأدية نشاطات متزايدة من دون أن تتعبي.

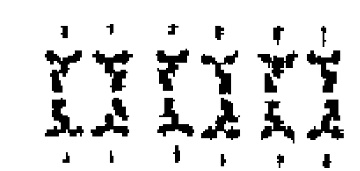
حين تبلغ فترة رقصك ٣٠ دقيقة، ربما تكونين رفعت معدل الأيض في جسمك وأخذت تحرقين وحدات حرارية أكثر في الدقيقة، ليس فقط أثناء التمارين، بل في كل وقت.

هدّئي نفسك دائماً بعد التمارين اليومية بالسير البطيء دائرة في الغرفة وأنت تتنفسين بانتظام وهدوء. حاولي ألا تقعدي الا بعد أن يقارب معدل نبضك وتنفسك مستواه قبل التمارين.

ولكي تكون الخطة فعّالة عليك أن تبذلي قصارى جهدك لالتزام التمارين. عزّزي قوة ارادتك بالتفكير في الغاية المنشودة. ارسمي في ذهنك صورة شكلك الجديد وعدي نفسك بجعل هذا القوام حقيقة ملموسة.

وفقك الله.

■ **ديبورا كوكس وجولي ديفيس**



كلب بني

قرر مكتب إحصاء الحيوانات في احدى المدن تسجيل عدد الكلاب هناك. وزار موظف من المكتب امرأة وسألها عن الكلب الذي تقتنيه، فأجابت: "انه بنيّ اللون."

– اني اسألك عن فصيلته.

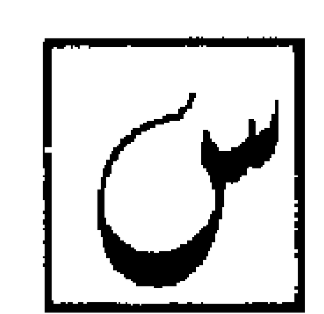
"كل ما اعرفه انه بني اللون."

وطلب الرجل إحضار الكلب. وراح يتأمله ملياً، ثم كتب في دفتره: "كلب بني واحد".

ل.و.

اكتشف الشرطيان أن العجوز الذي يأتي الى مركزهما كل صباح ليس بالشخص المتسكع. ومنذ ذلك الحين بدأت قصتهما معه

ذو القلبِ الرقيق والنفسِ السَمحاء



السابعة صباح كل يوم كان الرجل العجوز يظهر في المركز الثامن عشر للشرطة في شيكاغو، وهو يعتمر قبعة رخيصة سوداء، دُلّيت قليلا فوق عينيه، ويرتدي معطفاً أسود واقياً من المطر بات لونه لماعاً من فرط الاستعمال، وتحته بذلة سوداء رثة. ولكن على رغم حقارة لباسه ونعل حذائه البالي فانه بدا نظيفاً ورصيناً على الدوام.

وكان العجوز يجلس في كرسي في الردهة، ليس بعيداً عن الرقيب الجالس الى طاولة الاستقبال والذي يهرع اليه المواطنون بشكاواهم في كل حين. وكانت الردهة تغصّ برجال الشرطة الداخلين والخارجين وهم يقتادون السجناء أحياناً، فيما العجوز يراقب هذا كله بصمت وهو يغفو قليلا من وقت الى آخر. وفي الحادية عشرة قبل الظهر كان يغادر المكان من غير أن ينطق كلمة واحدة.

وبعد ستة أشهر غدا الرجل جزءاً من المكان. وقال بعض الشرطيين: "انه متسكع آخر." غير أنه لم يزعج أحداً البتة. لذلك تركوه وشأنه.

وعلى غرار زملائه، افترض الشرطي السرّي نيكولاس كيتوفسكي أن الرجل أصمّ وأبكم. وفي صبيحة يوم من نوفمبر (تشرين الثاني) حياه، وكانت دهشته عظيمة إذ رأى العجوز يبتسم بحرارة ويرفع يده بالتحية.

وقال الشرطي: "الجو بارد هذا الصباح. أليس كذلك؟"



Illustration: David Taylor

وانحنى العجوز قليلا ليسمع. وهنا قال نيكولاس لزملائه: "كل ما في الامر ان سمعه ثقيل." ثم استدار نحو الرجل وسأله: "ما اسمك؟"

وأجاب ان اسمه جورج وايت، وانه يعيش على هبات الضمان الاجتماعي ويسكن غرفة في فرع قريب لجمعية خيرية. وأضاف ان لديه قميصاً واحداً يغسله كل مساء في غرفته ويجففه على جهاز التدفئة. أما دافع مجيئه الى مركز الشرطة فعزاه الى الفضول.

المعطف – كان نيكولاس شاباً ذكياً في مطلع الثلاثينات من عمره، وهو على معرفة وثيقة بقطّاع الطرق والمتشردين. وكان هو ورفيقه ميتشل مسالسكي يرتديان سراويل الجينز وأحذية العمل، وقد علق كل منهما مسدساً على خصره اختفى تحت سترته الخشنة. وكانا يجوسان الشوارع في سيارة مدنية عادية، وهما على استعداد لملاقاة أي طارىء.

ولصعوبة لفظ الأسماء البولونية أطلق عليهما بعض الزملاء اسم "دورية التزلّج". واعتاد نيكولاس أن يقول لزوجته وأصدقائه: "انها مهنة عقوقة حقاً. والمرء يختبر الصعوبات ليس مرة واحدة، بل مراراً وتكراراً. وهذه المهنة ترهقه وتسلبه ثقته بالناس."

الا أن نيكولاس وجد نفسه متعلقاً بالرجل العجوز. وفي اليوم التالي عاد يسأله: "لماذا لا ترتدي معطفاً يرد عنك البرد أكثر من هذه الرقاقة؟"

وقال العجوز ان رجلين اعتديا عليه وسرقا معطفه وأخذا نقوده القليلة.

وبحث نيكولاس وميتشل في الامر مع زملائهما. وجمعا ٧٥ دولاراً وأهديا معطفاً جديداً الى جورج. وقال له نيكولاس باعتزاز: "انك تبدو كما لو كنت تخفي مليون دولار تحت هذا المعطف."

وفي اليوم التالي دخل العجوز مركز الشرطة وهو لا يرتدي معطفه الجديد. وقال انه أعطاه شخصاً يحتاج اليه أكثر منه.

واحتذى المزيد من رجال الشرطة مثَل نيكولاس وباتوا يتحدثون الى جورج بحرارة. ودعاه أحدهم "جدي" واشترى له آخر قفازين وأعطاه آخرون طعاماً.

وذات يوم أخبر العجوز نيكولاس وميتش أن عمره ٧٩ سنة، وأنه من كليفلاند (ولاية اوهايو) حيث كان يعمل سائق شاحنة.

وقال نيكولاس لزميله: "انه لن يقص علينا المزيد من أخباره الا اذا هو شاء." غير أنه لم يفعل اطلاقاً.

وتساءل الشرطيان عن المكان الذي يذهب اليه جورج بعد مغادرته المركز يومياً. ومرة تعقّباه، فوجداه يركب حافلة ويقضي العصر كله فيها متنقلا بين طرفي خطها. وشاهداه مراراً بعد ذلك الحين جالساً في أحد المقاعد الى النافذة.

وفي ديسمبر (كانون الاول) أخبر نيكولاس زملاءه أنه قرر دعوة العجوز الى منزله لعشاء عيد الميلاد. وقال له أحدهم: "يبدو انك فقدت عقلك. أنسيت انه متشرد، وانه قد يكون مصاباً بداء لا يقلّ خطراً عن الطاعون؟"

وأجاب نيكولاس: "انه ليس متشرداً، لا بل هو رجل مهذب."

ويوم العيد قادت "دورية التزلج" السيارة في الشوارع المفروشة بالثلج لاحضار الرجل العجوز من مكان إقامته. وحرصت زوجة نيكولاس وابنتاهما على جعله يشعر كما لو كان فرداً من العائلة. وأجلسه نيكولاس وزوجته في مقعد مريح وحملت اليه الصغيرتان الشراب المرطب. أما جورج فقابلهم جميعاً بابتسامة تشيع منها المحبة والشكران.

وعندما حان الوقت لتبادل الهدايا قدم نيكولاس وميتشل الى جورج علباً أنيقة تحوي جوارب وملابس داخلية وبعض المآكل الخفيفة. وسأله نيكولاس عما اذا كان لديه اولاد. فلم يجب، بل أخذ يبكي.

العنوان المفقود – في ذلك المساء عاد الشرطيان بالعجوز الى مكان إقامته. وسألهما في الطريق: "أصحيحٌ ان هذه الهدايا كلها لي؟"

– لا شك أبداً في ذلك.

"أيمكنني أن أتصرف بها كيفما أشاء؟"

– بكلّ تأكيد.

وأعاد جورج الأغلفة الأنيقة الى العلب، وطلب أن يؤخذ الى مطعم المآكل السريعة بالقرب من مركز الشرطة. ورافقه الشرطيان الى الداخل. وهناك أعطى العلب كلها لصاحب المطعم المعروف باسم "بيلي اليوناني" وهو يقول: "أريد أن تقبل مني هذه الهدايا، وأتمنى لك عيداً سعيداً."

وأجاب بيلي وهو لا يصدق عينيه: "شكراً لك."

وقال جورج للشرطيين في ما بعد ان بيلي اليوناني قدم اليه الطعام مجاناً طوال السنة الماضية، وهو فطور سخي من العصير والبيض واللحم والخبز والقهوة. وطالما سمعه يقول: "اني أحب ذلك العجوز."

ولما أنزله نيكولاس وميتشل أمام مركز الجمعية الخيرية صافحهما وقال بحرارة: "اني لن أنسى ما فعلتماه من أجلي في هذا العيد." وفي السيارة قال نيكولاس لرفيقه: "انه رجل ذو سويّة رفيعة حقاً، وأنا لم أعرف شخصاً مثله قبل اليوم."

وبعد أشهر دخل نيكولاس مركز الشرطة ليجد كرسي جورج خالياً. وسأل الرقيب على طاولة الاستقبال: "أين الرجل العجوز؟" فأجابه: "لا أدري. انه لم يأتِ اليوم."

وفي اليوم التالي لم يظهر جورج أيضاً. وذهب نيكولاس وميتشل الى مركز الجمعية الخيرية للسؤال عنه. وأجابهما المدير: "لقد غادر من غير أن يترك عنواناً. وهذه حال الضيوف العابرين."

وعرفَ الشرطيان من زميل لهما ان العجوز أُخذ الى مستشفى. وسألا عنه في أكثر من عشرة مستشفيات، ولكن لم يعثرا له على أثر.

ميلاد آخر – انقضت أشهر ولم ينسَ نيكولاس وميتشل صديقهما جورج. ومع اقتراب عيد الميلاد عادا يسألان عنه في مقر إقامته السابق. وهناك وجدا مديراً آخر لا يعرف شيئاً عن العجوز. ولما همّا بالانصراف انبرى رجل سمع كلامهما وقال: "انتظرا هنيهة! اذا كنتما تقصدان العجوز ذا القبعة السوداء ومعطف المطر

الأسود، فستجدانه في مأوى العجزة في توهي آند وسترن."

وأسرعا الى ذلك المكان، فأخبرتهما ممرضة أن جورج نُقل الى مستشفى كولمبوس: "لقد أجريت له جراحة في معدته، ويبدو أن حاله ليست حسَنة."

ووصل نيكولاس الى المستشفى ليلة الميلاد وهو يحمل علباً من الجوارب وأخرى من الحلوى. وكان رأس العجوز داخل قناع من الاوكسيجين وقد وُصلت أنابيب بذراعيه. وأشرق وجهه حين رأى نيكولاس، وابتسم بخجل وحرارة. ومدّ الشرطي يده وصافحه وهو يقول: "أتمنى لك عيداً سعيداً يا جورج، وليحرسْك الله."

ثم أخذته الممرضة من الغرفة. وقال لها نيكولاس وهي تبتعد: "أرجو أن تطلعوني على أي جديد يطرأ عليه." وظل يتصل بالمستشفى يومياً للاستفسار عن جورج. ويوم رأس السنة أجابته احدى الممرضات: "يؤسفني أن أقول لك ان السيد وايت توفي."

وكان من الطبيعي أن يُدفن العجوز كما الفقراء، من غير أن يمشي أحد في جنازته او تدمع عليه عين. ولكن عندما وصل نعشه الى المقبرة كان ثلاثة رجال ينتظرون على الثلوج، وقد ارتدى اثنان منهما ملابس عادية والثالث ياقة اكليريكية.

وتساءل الأب جيري سكانلان عما يعني ذلك المسكين لشرطيين قاسيين. وقال ميتشل ببعض تردُّد: "انه عزّز اقتناعي بأن عملي كشرطي يحتم عليّ مساعدة الآخرين." وأضاف نيكولاس: "لا أحد يعرف قصته بالتأكيد. واذا أفضت بي الأيام الى كرسي في مركز للشرطة، فأتمنى أن يرثي أحد لحالي ويعينني."

وكانت هناك حاجة الى شاهدة ضريح لائقة. وتبرعت احدى الشركات بواحدة. وقالت ادارة المقبرة ان ثمة حاجة ايضاً الى قاعدة لوضع الشاهدة فوقها، وان بناءها يكلّف ١٤٠ دولاراً. ولما سمع بيلي اليوناني بالأمر فتح صندوقه وأخرج ما تيسر من الاوراق النقدية التي أضاف اليها نيكولاس وميتشل وعدد من زملائهما المقدار الباقي.

الا أن زوار المقبرة لا يتعدون نيكولاس وميتشل. ولا أحد سواهما يعرف أين تقع. وقد حُفر على الشاهدة العبارة الآتية: "قلبٌ رقيق ونفسٌ سمحاء."

■ ديفيد ريد



رئيس البيت الابيض

ان رئاسة الولايات المتحدة لا تزال تقوم على عناصر عدة ابرزها شخصية الرجل الذي يحتل البيت الأبيض. وقد شاء الآباء المؤسسون أن يكون الأمر كذلك. لذلك فتشوا عن الشخص الجدير الى أن عثروا على جورج واشنطن الذي أدى مهمته على خير وجه. وهو القائل: "اني أطأ أرضاً لم يدُسها أحد قبلي. لذلك أحرص على كل ما أفعل، لأنه سيغدو مثالا لمن يأتي بعدي."

مجلة "تايم"

حول الأقاويل والأسرار ومشاعر القلق خلف الأبواب المخملية

أباطِرة المكاتب



الغرفة واسعة تشبه غرفة صف ولكن تفوقها وقاراً. ويعمل هناك نحو ثمانين شخصاً في صمت هائل. أما أنا فأعمل موظفاً لحفظ الملفات وتصنيفها. وكل يوم من الثامنة صباحاً الى الخامسة بعد الظهر أتولى ترتيب مجموعة كبيرة من البطاقات في صندوق كرتون كبير.

أحياناً نعثر على غلطة في بطاقة ما، فيكون لنا شرف كبير، بل حق، في تناول قلم وملء استمارة خاصة بالمراجعة. وتذهب البطاقة واستمارة المراجعة بعيداً الى جهاز غامض مطلق السلطة. انه الدماغ الالكتروني.

وتعود البطاقة بعد المراجعة في اليوم التالي. وتلك برهة مثيرة جداً، فعلينا ان نتحقق من التصحيح بأنفسنا. فجأة يستولي علينا شعور بأننا موجودون حقاً، لأن تأكدنا من المراجعة جنب الشركة حصول ما لا تحمد عقباه. هكذا تعرفت الى امبراطورية المكتب قبل خمس عشرة سنة.

في الايام الماضيات كان هناك مزارعون وعمال وتجار وموظفون من الاقليات المغبونة. واليوم هناك ما يتجاوز الألفين من المهن المتداولة في المكاتب.

وما هي المكاتب؟ في نهاية القرن كانت أشبه بخزانات معزولة ملأى بالاثاث الضخم المتين المصقول، كانت خلايا لاشخاص ماكرين متملقين. وجاءت الخمسينات لتغير كل شيء. فبدأت صناعة الخدمات شق طريقها، واعتبر العمل في حقل الخدمات محترماً جداً.

"المرجة"

عام ١٩٥٨ في المانيا الغربية اخترع الاخوان شنيل مكاتب لها سمات المناظر الطبيعية. فتوسعت مساحة العمل وقسمت أشكالا هندسية مختلفة حافلة بالنباتات الخضراء والاثاث الحديث. وازدهرت هذه "المرجة" مع ناطحات السحاب في الستينات والسبعينات. وباتت كل طبقة سهلا واسعاً يجلب

البهجة والسرور، ليس فقط من حيث الحداثة وإنما أيضا من حيث الاتساع للهو وهكذا تصبح الحياة أكثر مرحا وجدارة بالعيش.

ان دراسة المكاتب علم في ذاتها. فالمكتب مجتمع صغير تحكمه قوانين وأعراف تنطوي على مكائد واثارات لا تحصى واضطرابات عصبية وآلام وظيفية. وهو يخضع لما يسميه علماء الاجتماع "قابلية التعشيش": كيف نبني عشا، وتندبر حيزا خاصا للعيش، ونترك فيه بصمات شخصية كباقة زهر أو ملصق أو بطاقة بريدية من بريطانيا أو تاهيتي. وأهم من كل ذلك المناخ أو الجو الذي يضفيه "السكان" والطقوس التي تهم المجموعة.

وتقول عالمة الاجتماع آن دولي: أعرف مكتب مهندس ديكور فسح في المجال لأربعة عشر شخصا في مساحة ١٥٠ مترا مربعا. انهم وضعوا برادا قديما في زاوية ومقصفا داخل جارور. وعند اول سانحة يفرش شرشف طاولة وتصف فناجين القهوة وكؤوس المرطبات وتبدأ الحفلة

الفلك

وتعتبر الاشاعات والأقاويل عمودين أساسيين في "الامبراطورية". وأقل حركة أو لفتة قابلة للتفسير أو التعليق، فتستنتج منها أقاويل غير بريئة دائماً. وأفضل أمكنة التجمعات حول آلة القهوة أو في الحمامات، وخصوصاً في المطعم الصغير. هنا تحاك المؤامرات. من سيتناول طعام الغداء مع من؟ ولماذا؟

كل شيء يدور في فلك السلطة. اذا كنت تملك القليل من السلطة، فعليك أن تبذل أقصى جهدك لتحافظ عليه. لذلك تعتبر المكاتب معاقل للرجعية. وأقل محاولة تغيير قد تقود الى الهلاك والدمار.

والمشكلة الأهم في معظم مكاتب المؤسسات الكبيرة، كالدولة والمصارف وصندوق الضمان الاجتماعي، ان الناس لا يعرفون حقا ماذا يفعلون هناك. انهم لا ينتجون أي شيء، ينسخون ويحفظون الملفات ويتحققون من الأخطاء ويقدمون الفواتير. وتتولى الآلة ادارة كل شيء. وتنتفي فكرة المسؤولية كلياً. فهناك رؤساء كبار ذوو علم واختصاص فوق الجميع يتولون حل المشاكل.

وللرئيس الكبير مكتبه أيضاً. وتميز هذا المكتب علامات فارقة: انه كبير وتغطي جدرانه رسوم زيتية ونقوش (لا بطاقات بريدية). وطاولته فارغة نظيفة لا عيب فيها. ويهتم الرئيس الكبير بالمناخ أيضا ويرغب في ترك بصماته. بعض الرؤساء مرتبط كليا بالمؤسسة فيعرض آخر مبتكراتها، وبعضهم يملأ رفوف مكتبته بعشرات النسخات من الكتب القليلة التي ألفها.

وهناك أيضا الابواب المخملية المبطنة. تعرف أنك في طبقة الادارة حيث تغلف الابواب بمخمل الرئاسة أو نيابة الرئاسة. وتنشأ الازمات عندما يصرف مدير أو ينقل، مما يعني خسارته الباب المبطن.

الاسرار

وسكرتيرة الرئيس هي صلة الوصل بين مراكز السلطة وتؤتمن على جميع الأسرار.

انها تتدبر علاقات الرئيس المعقدة، بزوجته وصديقته مثلا، لأنه بالطبع ائتمنها على أسراره لتساعده على تحرير نفسه من مشاكله.

ومن الجنون كيف أن الحياة الخاصة لكل انسان تختلط بالحياة في المكتب. يتكلم الناس عن عائلاتهم وأولادهم وكلابهم وأمراضهم وأثاث بيوتهم وهموم حياتهم. المكتب هو بيت ثان.

ان اللعب بالاوراق يتطلب خمس ساعات يوميا كحد أقصى. وبقية الاوقات يتضجر الناس. ولذلك يثرثرون ويشربون القهوة ويتجولون على غير هدى. ومع ذلك يبقون من رعايا امبراطورية المكتب. لماذا؟ لتجنب الخطر والمجهول والمبادرات. ففي المكتب ينعمون بالدفء والحماية والرعاية.

وعاجلا كما يبدو، سيتغير كل شيء. فبوجود الدماغ الالكتروني وتكنولوجيا الفيديو نعيش عصرا سماه آلفين توفلر "عصر الالكترونيات". فالشاشات والآلات ولوحات المفاتيح جعلت أعمالا كثيرة قابلة للانجاز في البيت، ومنها تصنيف الملفات والتحقق من الاخطاء. ولن يتاح لنا أن نقول بعد الآن: "أنا ذاهب الى المكتب"، اذ سنكون هناك فعلا.

فهل يسعك أن تتصور هذا الكابوس؟

■ **آلان ريمون**

* * *

مطعم الدينوصور!

أخذ رجل يشرح لصديقه خصائص المطعم الذي كانا يتناولان فيه طعام العشاء: مهما طلبت من النادل، فهو لا يقول انه غير موجود. واذا سألته أن يأتي اليك بقطعة من الشمس، دوّن طلبك ثم عاد ليقول انه نفد لديه قبل قليل." وبرهاناً على ما يقول دعا النادل وطلب "طبقين من الدينوصور". فأجابه: "أمرك يا سيدي، ولكن كيف تريد اللحم؟"

– ليكن مطهواً جيداً.

وذهب النادل ثم عاد ليقول: "المعذرة يا سيدي، لقد نفد الدينوصور لدينا قبل قليل."

– ماذا؟ ألم يعد لديك أي قطعة من الدينوصور؟

وخفض النادل صوته وقال: "الحقيقة انه بقي لدينا القليل منه. لكني لن اقدّمه الى الزبائن لأنه قديم ونوعيته سيئة."

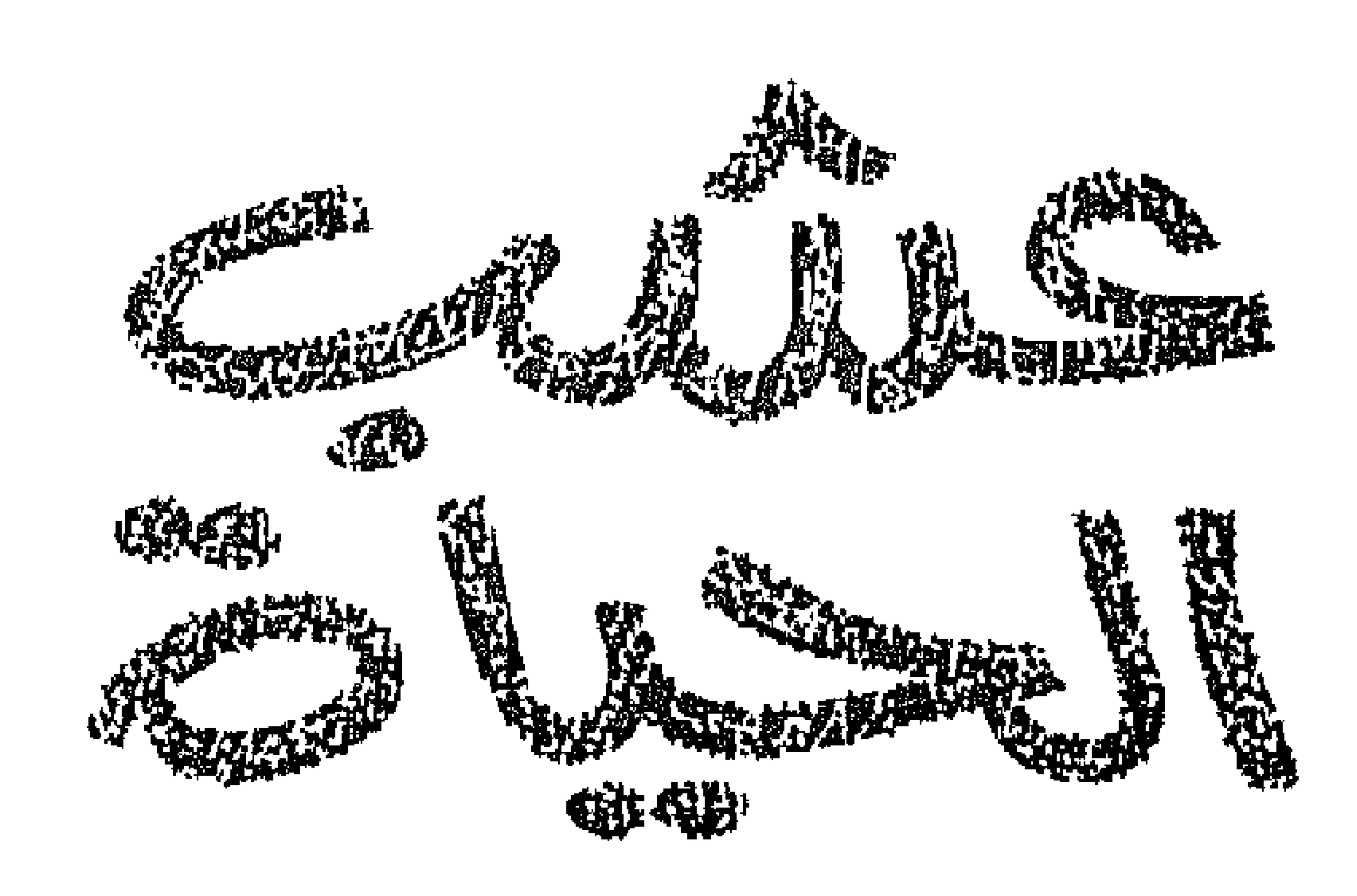
س.ج.

أسوأ من البطالة

قال شخص عن آخر: "إنه لا يخشى العمل البتة. واذا كنت لا تصدق، فما عليك الا أن ترى كيف يحاربه."

د.ف.

المزرعة التي يتحدث عنها هذا المقال حقيقية. لكنها في الوقت نفسه ترمز الى حياة البشر



كلنا يعرف الحكمة القائلة ان العشب هو أكثر اخضراراً في الناحية الاخرى من السياج ويعرف مغزاها الذاهب الى أن كل ما لم يحصل عليه المرء هو عين ما يريده.

لكن هذه الحكمة، بالنسبة الى كثيرين، لا تتعدى كونها كلاماً لا صلة له بالواقع. والحقيقة أنها تصح حرفياً على الحيوانات في المزارع. وكل بقرة أو

Illustration: Rafael Oblinski

حصان أو خروف أو رأس ماعز عرفته أمضى وقتاً طويلا في محاولة بلوغ العشب في الجانب الآخر من السياج، ظناً منه أن العشب هناك أطيب مذاقاً. وربما كان في هذا الأمر عبرة للبشر.

وسأعطي أحد الحملان في مزرعتي الصغيرة مثلا. لقد قررت قبل سنوات الاقتصاد في الطاقة - طاقتي أنا وطاقة جزازة العشب - بتركي العشب ينمو فوق جزء من حديقة منزلي لكي ترعى عليه ثلاثة حملان. وطوقت ذلك الجزء بسياج خشبي جعلت منافذه ضيقة من أسفل ومتسعة من أعلى، اذ شبكت قطع الخشب الافقية بأسلاك معدن عمودية.

ولم أعرف الكثير حول تربية الحملان. لكني كنت أعرف أنها تحب التسلل عبر السياج، وأن الحمل في شهره الاول ضئيل الحجم.

وظلت الحملان الثلاثة زمناً ترعى في روضها من غير ان يبدو أنها رأت الناحية الاخرى منه وراء السياج. لكن المشاكل بدأت مع بلوغها شهرها الثالث، اذ اكتشف الحمل الاسود، وهو كبير الثلاثة وأكثرها جرأة، أن في استطاعته إقحام رأسه عبر السياج على ارتفاع ثلاثين سنتيمتراً من الارض. الا أن الثقب الذي مد رأسه منه كان ارتفاعه عشرة سنتيمترات وعرضه ١٥ سنتيمتراً. فكان، كلما فعل ذلك، علق رأسه هناك وظل يثغو حتى يخلّصه أحد من ورطته.

ضيفنا الحصان - بعد عشر محاولات مخفقة تعلّم الحملان الآخران طريقة الحمل الأسود. ومنذ ذلك الحين بتنا نسمع ثغاء الحملان الثلاثة مرة على الأقل كل يوم، فنهرع الى الروض لنجد رؤوسها عالقة في ثقوب السياج.

وفي السنة التالية تأخرت في شراء الحملان. وخوفاً من أن يرتفع العشب كثيراً في الجزء المسيَّج من الروض ويغدو قاسياً وعسير الهضم، سألت صديقاً كان لديه حصان كبير ومزرعة صغيرة أن يدع حصانه يرعى على أرضي ريثما تصل الحملان.

والسياج المعد للحملان والذي يرتفع متراً واحداً لا يُعد عالياً بالنسبة الى حصان. لذلك لم أتعجب حين أمضى الحصان الضيف معظم يومه الأول يمد رأسه فوق السياج ليقضم عشب حديقتنا. وكان العشب في أرضه هو يرتفع عشرة سنتيمترات على الأقل، في حين أنه أقصر كثيراً على أرض الحديقة. لكن ما دعاه اليه هو كونه ممنوعاً. وكل ممنوع، كما قيل، مرغوب.

ومع انسدال الظلام كان الحصان قضم العشب حتى التراب على طول متر من حدود الحديقة. وذلك لم يثر غيظي، لا بل راق الحصان وأفادني، اذ وفر عليّ عناء جزّ العشب في تلك الناحية.

غير اني عجبتُ لأمر ذلك الحصان وقد فضّل تجاهل العشب الوافر في مرجه الذي تبلغ مساحته ألف متر مربع، وسعى الى العشب القليل خارج حدوده. ولما نهضنا صباحاً رأينا السياج انحنى نحونا على زاوية من ٣٠ درجة حيث ألقى الحصان ثقله ليمدّ رأسه، ووجدنا أن عرض بقعة العشب المجزوز زاد نصف متر عما كان الليلة الفائتة. وأعدت الحصان الى صاحبه

بعد الفطور مباشرة وأمضيتُ الساعتين التاليتين في تسوية السياج.

ولكن في الامكان معالجة هذا الامر بحكمة كما يفعل جاري فلويد دكستر، على غرار المزارعين القديرين. فهو يجمع التبن أكواماً في أسرع وقت ويغطيه لئلا تتسرب اليه الرطوبة. لكنه يبقي بعضاً منه على طرف السياج حتى يمتص رطوبة الماء والندى وتغدو رائحته عفنة. وهي رائحة تعافها الأبقار. لذلك لا يهمه إن هو ترك سياجاً واسع الثقوب تستطيع الابقار مد رؤوسها منه. فهي لن تلبث ان تلازم حدودها حين تصل الى التبن العَفِن. غير أنها لا تفعل ذلك الا بعد محاولات يومية متكررة. وأحياناً تراها وقد مدت جميعاً رؤوسها وراحت تسرق نتفاً من ذلك التبن، وكأنما هي تفكر في الآتي: "لقد وضع صاحبنا ذاك التبن بعيداً عنا لأنه لا يريد أن نصل اليه. وهذا يعني أنه تبن رائع. لذلك سنقضي النهار كله في محاولة حمل التبن الى الداخل، وان علقت أعناقنا بالسياج."

وطالما أدهشتني نقاط التشابه بين حيوانات المزارع والبشر.

والآن سأعطي نفسي وابنتيّ مثلا على ما أقصِد. لقد نشأت في ضاحية مدينة، وأحببتُ أن تنشأ ابنتاي في مكان مماثل حيث يمكنهما تربية الجياد.

وجعلتُ من تلك الأمنية حقيقة. وكبرت الفتاتان على حبّ الجياد، لكنهما شعرتا بالحرمان. وأسرّت اليّ ابنتي الكبرى وهي في الخامسة عشرة: "أتعرف ان أقرب محل للالبسة يبعد عنا ١٦ كيلومتراً، وأقرب سينما ٢١ كيلومتراً، وأقرب ناد ٨٠ كيلومتراً؟"

ان الأبقار لا تمتلك ذكاء الناس. غير أن ثمة أناساً يحاولون مد رؤوسهم ناحية التبن العَفِن، فيما كل شيء حولهم وافر الخضرة وزكي الرائحة ولذيذ الطعم.

■ **نويل بيرين**

العمل والحرية

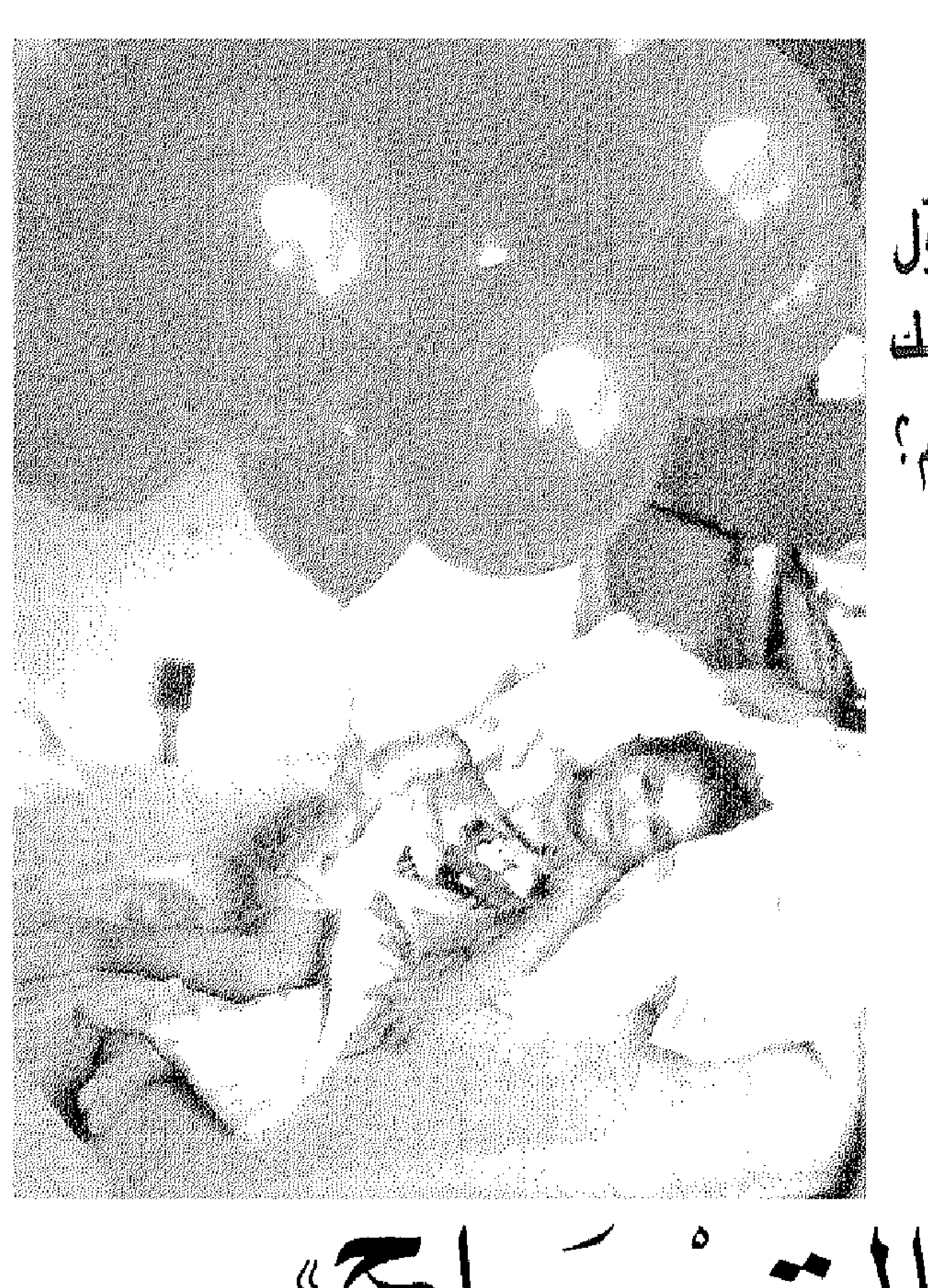
بقيت ربة بيت الى أن بلغ أولادي. وبعد ذلك تسلمت وظيفتي الاولى خارج المنزل. وعبّر زوجي وأولادي وأنسبائي عن افتخارهم بي. إلا أن التبدل الذي أحدثه فيّ العمل خارجاً حيّرهم جميعاً. وذات يوم سمعت زوجي يقول لأخي: "لا أعرف شخصاً سواها يجد حريته في العمل أربعين ساعة في الاسبوع."

م.ج.م.

العين والقلب

لا يسعنا أن نرى على الدوام عيناً بعين. ولكن يمكننا، إن نحن حاولنا، أن نرى قلباً بقلب.

سام ليفنسون



ماذا حدث فحوّل
هذا الطفل الذكي الضاحك
شلواً متعثراً تهدّه الالام؟

قصّة آرون «التمساح»

كان آرون بلومنثال يحب الضحك. وكلما ازدادت النكتة سخفاً ضحك لها الطفل ابن الرابعة بقهقهة أعلى. لذلك كان قلق والده بالغاً حين رآه ذات يوم ضاحكاً مع أترابه ثم يقبض على بطنه فجأة ويصرخ من الألم. ولم تكشف الفحوص المعدية والمعوية شيئاً. ولكن في غضون الاسابيع التي تلت كان آرون لا ينفك يشكو الى والديه ألما في معدته.

ولم يكن آرون المفعم بالحيوية والنشاط وذو الشعر الاشقر والعينين البنيتين البراقتين، من النوع الذي يشكو لغير سبب. فهو كان يستمتع برفقة اصحابه وبالركوب وراء والده على دراجته النارية. وكان يعرف في مدرسته باسم آرون "التمساح"، وهي كنية اطلقتها عليه احدى صديقات العائلة وقد استمدتها من احد الكتب المحببة اليه. وعزز هو هذا اللقب بحمله دمية من المطاط في شكل تمساح. وعلق على باب غرفته بطاقة كتب عليها: "الرجاء عدم الازعاج. التمساح نائم".

كان آرون وحيد والديه. ابوه إليوت استاذ علم المناعة في المركز الطبي لجامعة كولورادو في دنفر، وامه ساندي آفري امينة المكتبة العمومية في دنفر. والوالدان منفصلان غير انهما يقطنان على مسافة بضع دقائق. وقد حافظا على

علاقة ودية، وكان آرون يوزّع وقته بالتساوي بين منزليهما ويستجيب بثقة لما يمحضانه من محبة ورعاية. وبدا مرتاحاً وآمناً مع والديه. بيد أن الشك ظل قائماً في أن آلام معدته تمت بصلة الى انفصالهما.

وفي شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٠ لاحظ اليوت التواء حاداً في أعلى العمود الفقري في ظهر آرون. فقال في نفسه هلعاً: يا الهي، لا يمكن أن يكون عموده الفقري ملتوياً كما يتراءى لي. وشخص طبيب الاطفال حالة آرون بأنها علّة الجنف، وتسمى عادة التواء العمود الفقري. غير أنه لم ينصح بالجراحة.

في ذلك الصيف بدأ آرون يشكو ألماً في عنقه. وكان أحياناً يسير وساقاه متصلبتان كرجل هرم. وفي أواخر سبتمبر ساءت حاله كثيراً. والتوت ركبتاه مرة وهو يستحم. وفي الاسبوع نفسه بدأ يتعثر في مشيته. ولم تعد علّة الجنف تعطي التفسير المقنع لهذه الاعراض المرضية.

وأدخل آرون مستشفى الاطفال في دنفر وأجريت له جراحة استقصائية أكدت أسوأ مخاوف الطبيب: آرون مصاب بورم في الحبل الشوكي يزداد حجماً باطراد ويضغط على شبكة الاعصاب الدقيقة في الظهر. ولكن لم يكن في المستطاع استئصال هذا الورم خوفاً من ايذاء الحبل الشوكي مما يؤدي الى الشلل.

ويستعيد اليوت ذكرى ذلك الحدث: "وقع الخبر عليّ كالصاعقة وشعرت بقلبي يغوز في صدري." وبكت ساندي من الاسى. وأوصى الاطباء بعلاج الاشعة لتقليص حجم الورم، وبالكورتيزون لتخفيف الانتفاخ الذي يسببه في الحبل الشوكي. لكن هذا كان مجرد اجراء لوقف تفاقم العلة. فالاورام هي التي تربح المعركة دائماً.

الشعور الاخوي – ثبت مشدّ معدني على ظهر الطفل لتقويمه وعاد الى المدرسة في أواخر أكتوبر (تشرين الاول). وكان والداه يرغبان في أن يستأنف حياته العادية مع أن المعالجة كانت أنهكته. ولم يكن آرون يعلم بحكاية الورم في ظهره، وظل ذلك الطفل المرح كما كان أبداً.



الدكتور فريد آبشتاين.

بيد أنه عرف أن شيئاً ما فيه ليس على ما يرام. وأصبح يخاف أن يصطدم به الاطفال الآخرون وهم يلعبون. لذلك طلب من معلمته دايان أنترسبان أن توضح لهم هذا الامر. غير أن دايان فعلت أكثر مما طلبه منها. فذات يوم وضعت جميع تلاميذ الصف وعددهم ١٦ طفلا في "مشدّات" من الورق المقوى. وخلال دقائق بدأوا يشعرون بالضيق ويطالبون بخلعها. فقالت لم دايان: يمكنكم أن تخلعوها اذا شئتم، ولكن تذكروا أن آرون لا يستطيع أن يخلع مشدّه."

وبدلا من أن يتجنب الاطفال آرون أو

يعتبروه طفلا غريب الشكل، أخذوا يتقربون منه برقة وعطف. أحضروا عربة زرقاء وأخذوا يتناوبون نقله في أرجاء الملعب. وحين اقترب طفل من صف آخر من آرون ليسأله عن مشدّه تجمع رفاقه حوله للاجابة عن الاسئلة ووقايته من أي سوء. وقالت دايان: "كان ذلك شعوراً أخوياً رائعاً."

لكن حال آرون لم تتحسن. وأدى الكورتيزون الى تجمع السوائل في جسمه حتى تورّم وبدا منتفخاً. ومع ذلك، حين عمد الاطباء الى تخفيف جرعات الدواء، عاد يعاني صداعاً مبرحاً ووهنت ساقاه. وبدأ يقترب من الحد الأقصى لاحتماله المعالجة بالاشعة. كانت تلك فترة عصيبة، ويقول أبوه: "كان يخامرني شعور أحياناً بأني أفضل أن يموت على رؤيته يقاسي هذا العذاب."

وفي الوقت عينه كان جد آرون لأبيه، اليوت بلومنثال وهو طبيب في نيويورك، يتصل بزملائه الاطباء سائلا عما يعرفونه عن أورام الحبل الشوكي. وكان دائماً يتلقى الجواب المخيب عينه: الاشعة هي العلاج الوحيد الممكن، واحتمال نجاحها ضئيل جداً.

بدا الموقف ميؤوساً منه. غير أن جد آرون أبى أن يستسلم. وفي شهر ديسمبر (كانون الاول) طلب الدكتور بلومنثال، وهو أستاذ التوليد والامراض النسائية في المركز الطبي لجامعة نيويورك، من زميل له متخصص بالامراض العصبية أن يلقي نظرة على الصور التي أخذت للورم في ظهر آرون. وكان تم تشخيصه بأنه من نوع "آستروسيتوما" النادر في الحبل

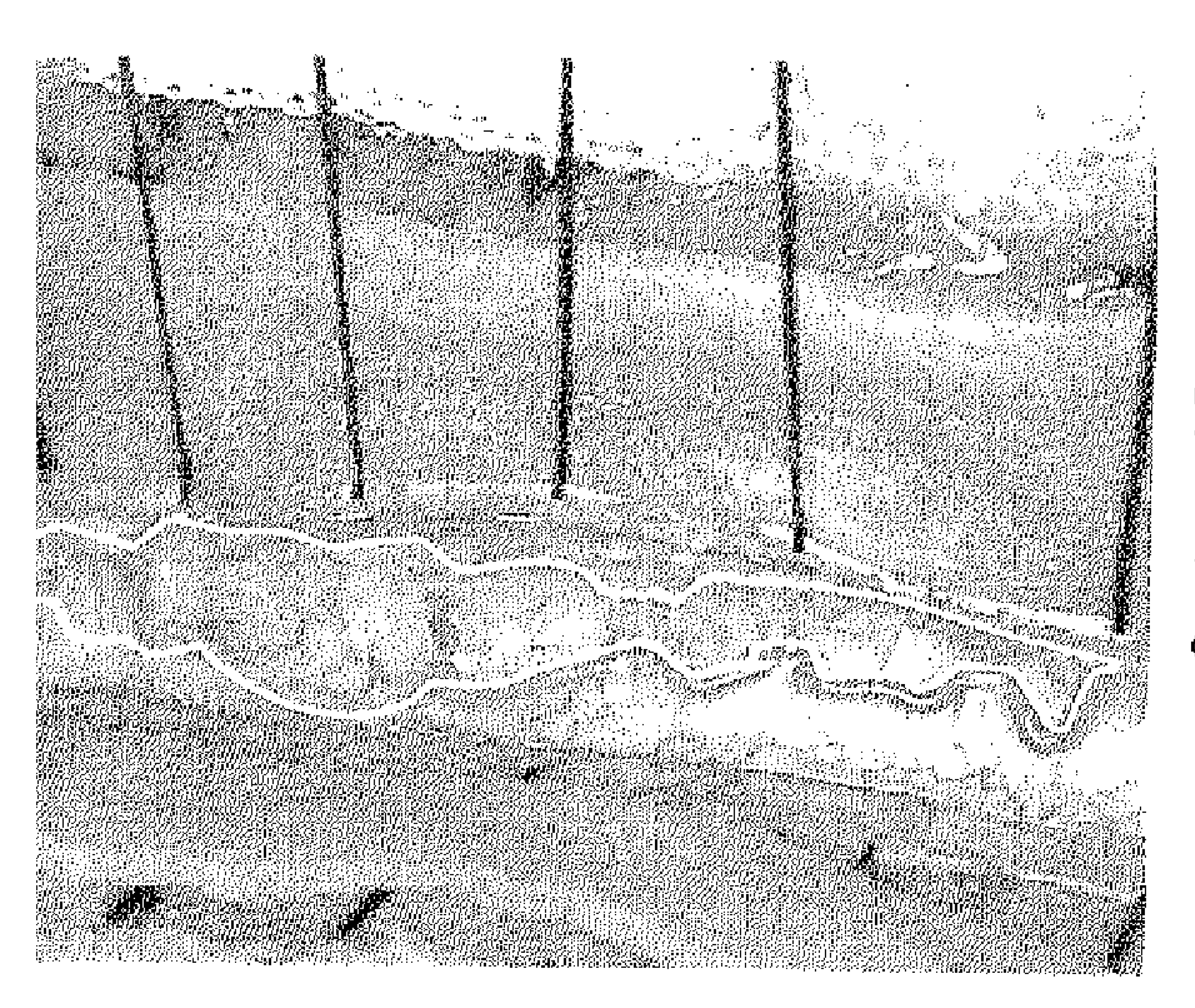
الشوكي. وطرح الدكتور بلومنثال سؤالا أخيراً: هل يعرف الاختصاصي أحداً يمكنه أن يفعل شيئاً لهذا الطفل؟

ويتذكر الدكتور بلومنثال: "أعطاني الاختصاصي اسماً واحداً: الدكتور فريد آبشتاين." وكان ابتكر أسلوباً جراحياً لاستئصال هذه الاورام غير العادية. وكان أسلوبه مستحدثاً حتى انه لم ينشر شيئاً عنه حتى ذلك الحين في الصحف الطبية. وللمرة الاولى لاح أمل بشفاء آرون.

ساعات الخطر - في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨١ طار آرون مع والديه الى نيويورك. وبعد الفحص الذي أجري له في المركز الطبي لجامعة نيويورك قال الدكتور آبشتاين، وهو جرّاح أعصاب طويل القامة ناحل الجسم في الثالثة والاربعين من العمر، انه قد يكون قادراً على اجراء جراحة للصبي. قال انه يستطيع استخدام مجهر ومبضع خاصين تم تطويرهما حديثاً. والمبضع آلة لجراحة الدماغ تشبه القلم ابتكرها الباحثون في جامعة نيويورك وشركة "كافيترون" في مدينة لونغ آيلاند بولاية نيويورك. وأوضح الدكتور آبشتاين أن للمبضع رأساً حاداً يهتز بوتيرة ٢٣ ألف مرة في الثانية بحيث يذيب الأنسجة ثم يمتصها الى الخارج، فيتيح للجراح أن يفكك الأنسجة من دون أن يوقع أي ضغط على ما يجاورها.

لكن تلك الجراحة كانت جديدة ولم تجرب من قبل قط، وكان الخطر كبيراً. فالحبل الشوكي أشد المواقع رهافة في الجسم البشري، وأي زلة طفيفة من يد الجراح، يمكن أن تسبب شللا دائماً.

وحذر الدكتور آبشتاين من أنه أجرى جراحات قليلة جداً لمرضى مصابين بما



Courtesy of Dr. Fred Epstein

الورم كما ظهر تحت مجهر الجراحة.

يعانيه آرون. ولم يشل أي منهم، بيد أنه لا يستطيع اعطاء أي ضمانات في هذا الصدد. غير أن الشلل كان المصير المحتم لآرون اذا لم تجر له الجراحة. وبقي موته المبكر احتمالا قائماً. وتقول ساندي: "الواقع أنه لم يكن أمامنا أي خيار."

فجر الخميس الواقع فيه الخامس من فبراير (شباط) دفع الممرضون المحفة ذات العجلات التي مدد عليها آرون الى غرفة العمليات في مستشفى الجامعة.

وفي غرفة العمليات الرقم ١١ رفع آرون الى طاولة الجراحة حيث تم تخديره. وفتح الدكتور آبشتاين جرحاً في ظهره من أعلى الى أسفل فوق العمود الفقري. وشدّ الجلد والعضلات جانباً ونزع الاجزاء الخارجية من الفقرات الظهرية. بعد ذلك شق الغشاء الذي يلف الحبل الشوكي بعناية فائقة وابعده ثم ثبته بعدد من

القطب. ومن خلال الشق الطبيعي في مؤخر العمود الفقري فتح جرحاً دقيقاً آخر في الجزء الوحيد من الحبل الشوكي الذي يمكن أن يمس من دون أن تكون لذلك عواقب فاجعة. وبكل حذر راح الدكتور آبشتاين يبحث. وهناك، داخل البياض الناصع لمادة الحبل الشوكي، بدا له الورم رماديا محمرّاً في حجم اصبع صغيرة.

أمسك الدكتور آبشتاين بالمبضع كما يمسك بالقلم وأخذ يحركه جيئة وذهاباً وهو لا يرى منه سوى رأسه المهتز عبر المجهر. وكان العمل يقاس بالمليمتر، وطبيب التخدير لا ينى يعلن الاشارات الحيوية التي تصدر عن آرون. وبدا أن الطفل يحتمل الجراحة احتمالا حسناً. وشيئاً فشيئاً استأصل آبشتاين الورم.

أخيراً، بعد ست ساعات مفعمة بالقلق والتوتر المنهك، لم يعد الدكتور آبشتاين يرى سوى بياض الحبل الشوكي أمام عينيه. وانتهت الجراحة. فهل أصيب الحبل الشوكي بأي ضرر؟ وقف آبشتاين يراقب منتظراً أشارة حاسمة الى أن كل شيء تم على ما يرام. وجاءت الاشارة.

كانت ساندي واليوت في غرفة الانتظار فقال لهما الدكتور آبشتاين: "لقد أستأصلت الورم وأصابع قدمي آرون تتحرك." وكان هذا يعني أن الحبل الشوكي لم يصب بأي ضرر. وتملك الوالدين شعور غامر بالراحة والفرح. فقد غدا آرون "التمساح" معجزة طبية حديثة.

"كنت مذعوراً" – خلال أسابيع قليلة بدأ آرون يمشي. ومع بداية الصيف أضحى قادراً على الركض وزالت كل اعراض العلة.

قال الدكتور آبشتاين: "كل امرىء منا يرجو أن يفعل شيئاً في حياته يحقق به انجازاً مستحدثاً. ويسألني الناس اذا مررت بلحظة هتفت فيها "لقد وجدتها! (★) حين خرجت بهذا الاسلوب الجراحي. والحقيقة أني منذ عملية آرون أجريت جراحات لنحو ١٥٠ طفلا يعانون العلة نفسها، ولم أخفق الا نادراً. وحقاً أقول لك، في كل مرة أنهي مثل هذه الجراحة لأحد هؤلاء الاطفال أشعر بلحظة يمكنني ان أهتف فيها "لقد وجدتها!"

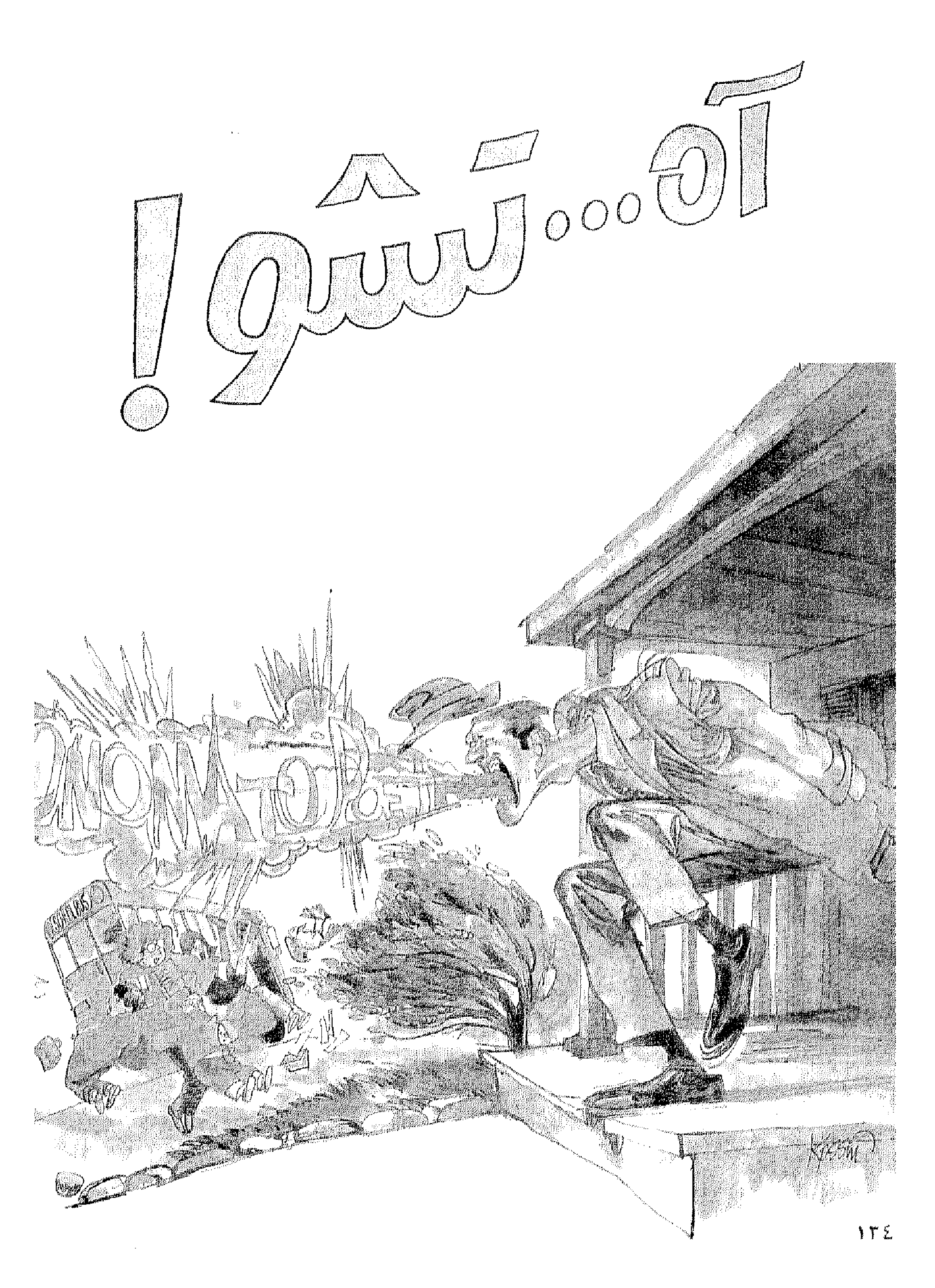
واليوم، بعد أربع سنوات على استئصال الورم، أزيلت آخر آثار معاناة آرون. وفي مارس (آذار) ١٩٨٣ أجريت له جراحة لتقويم التكور في أعلى ظهره الناشىء عن الورم وعن فقدان بعض العظام خلال الجراحة الأولية. وهو الآن في الثامنة ، وسيدخل الصف الابتدائي الثالث الخريف المقبل.

حين كان آرون قبل وقت وجيز يقلب صفحات مجلد للصور رأى صورة لافتة كبيرة صنعها له رفاق صفه عندما أدخل المستشفى للمرة الاولى وكتبوا عليها: "اننا نحبك يا آرون التمساح." وطوقت الكلمات برسم قلب. وكانت ثمة صورة أخرى لغرفته في مستشفى نيويورك، فقال: "هنا كل البالونات التي أرسلها رفاقي. وكنت مذعوراً حينئذ. لكني بخير الآن."

وقلب الصفحة.

■ **جون بيكانين**

(★) "لقد وجدتها!" أو «Eureka» عبارة صاح بها أرخميدس حين اكتشف نظرية الثقل النوعي للاشياء فيما كان يستحم ولاحظ فيضان الماء في مغطسه.


آه...تشو!

ثمة ضروب لا حصر لها من العطسات، وأفضلها ما يبدأ بـ"آه" لذيذة مع احساس بالخدر وينتهي بانفجار "تشو!"

عندما تعطس أمي يبدو لي كأنها تقول "يا شاب". وهي دأبت على ذلك منذ تفتح وعيي على الحياة. انها تبذل قصارى جهدها لخنق العطسة، بيد أن عطستها تتميز برنة موسيقية محببة كدعاء طائر غريد.

ومن المستحيل محاكاة عطسة أبي صوتيا. فهو يطلقها فاغراً فاه ورأسه ملقى الى الوراء. ورنتها، وان تكن غير موسيقية، تنم عن جرأة وظفر. وذات مرة سمعت صوتاً يشبهها في برنامج وثائقي عن ادغال افريقيا، لكني كنت في الغرفة الثانية. وما ان هرعت الى جهاز التلفزيون لأتحرّى مصدر الصوت حتى اختفى الحيوان الذي أصدره وانتقل المشهد الى جهة أخرى من الغابة. ولا يكتم أبي أصواته. وحين يتنحنح يصدر زمجرة عالية حادة تجعلك تقفز هلعا وتسقط ما بين يديك. ولكن حين تتنحنح أمي يتراءى لك أن فقاعة صغيرة ناعمة ترتفع فوق رأسها وتضم كلمة "أحم".

قد يظن المرء أن لهذه الاختلافات صلة بالجنس، بعضها ذكري وبعضها أنثوي. لكن جميع أفراد عائلة أمي يعطسون مثلها تماماً، بمن فيهم اخوتها، بينما أفراد عائلة أبي يعطسون على غراره. وتعطس أحدى أخواته بطريقة يثيرك سماعها. انها امرأة ذات صوت رخيم، ولكن حين تشعر أن عطسة جاءتها تتمسك بكرسي أو بجدار وتطلق سلسلة زعقات ذات ايقاع، ترتفع حتى تنتهي بصرخة عالية تقول "ماذا تشاء.." وتخرج مدوية من صميم رئتيها. ويا لها من عطسة! تهب الكلاب النائمة لدى سماعها وتفر القطط طالبة النجاة. وبعد ذلك تقول: "الحمد لله، كم كان هذا مريحا!"

ومن جهة أهل أمي، أظن أنهم يفضلون العطس في الحمام أو خلف باب مغلق، مع أن عطساتهم تأتي غالبا مكبوتة وكأنهم يقولون "عفوا" أو "أختي". ولكن من العسير تمييز اللفظة لأنهم يغطون أفواههم محاولين تمويهها.

اني لا أتحدث هنا عن العطس الذي يرافق الزكام أو الحساسية الربيعية، بل عن العطسة العارضة المريحة التي يتهيأ لها الجسم ليسترخي لحمه ويستقيم عموده الفقري ويتحرك دماغه وتنطلق منه اشارة الى الاطراف. ويعطس أبي كل صباح حين يستيقظ من نومه، كذلك حين يتمشى تحت أشعة الشمس. أما حين يصاب بالزكام فانه يقاسي من ذلك ما يقاسيه أي شخص آخر.

وعبر السنين استرخت عطساتي نوعاً ما. فحين أكون بين الناس أحاول أن ألجمها لأني أعرف أن آراءهم تتباين في هذا الشأن، فبعضهم يستلطفها وبعضهم يرى فيها تلك الصورة القديمة في كتاب قواعد الصحة التي تمثل رجلا يطلق سحابة جراثيم في الهواء. ولكن حين أكون

Condensed from The new yorker (December 24,'84)

منفرداً أطلق لعطستي العنان، فأجثم ثم أقفز وأهتز كما يفعل المعلق الرياضي حين يعلن تسجيل اصابة. اني أعطي العطسة صوتاً، وأطلقها في أكبر حجم ممكن.

قبل مدة وجيزة خرجت من بيتي في صباح صحو وبارد، وكنت غارقاً في التفكير في عملي. وفي منتصف الرواق احسست بتلك الموجة المحببة المألوفة تعتلج في صدري. والصدر هو الحقل المغناطيسي للعطس. وتلا ذلك استنشاق الهواء واختلاج الرأس. فانطويت على نفسي وأطلقتها عطسة تليق بأبناء عائلتي، عطسة من ستة مقاطع جاءت في شكل "هل سمعتموها؟" وعند المقطع المطول خبطت بقدمي (بوم) أرض الرواق الخشبية. وما لبث أن عاد الي صدى الخبطة (بوم) مرتداً عن جدار البيت المقابل عبر الشارع. وقلت في نفسي: "باركك الله!"

وحييت فريقاً من الاولاد كانوا ينتظرون حافلة المدرسة عند زاوية الشارع. ولم يردّوا التحية وبدا لي كأنهم صعقوا. وركبت سيارتي وانطلقت بها. وعند زاوية الشارع تحوّلت الاشارة الضوئية الى نور أخضر متوهج، فتابعت سيري لا ألوي على شيء.

■ **"نيويوركر"**

***

صياد المخبولين

شاهد رجل صياد سمك واقفاً على ضفة نهر ومعه مرآة. فقال له: "اسمح لي بأن أسألك ماذا تفعل هنا."

– اني أصيد السمك كما ترى.

"وهل يتم صيد السمك بمرآة؟"

– أجل، فهذا ابتكار حديث. واني سأجمع ثروة اذا اتبعته.

"أرجوك أن تخبرني عن طريقتك."

– لا مانع لديّ في ذلك، بشرط أن تدفع مئة دولار سلفاً.

وكان صاحبنا متحمساً للفكرة بحيث دفع المبلغ المطلوب. وبادره الآخر: "يجب تصويب المرآة الى الماء. ولدى مرور سمكة، يوجَّه النور إليها حتى يبهرها فتجمد مكانها. وعندئذ تؤخذ وتوضع في الجعبة."

وسأله الرجل متعجباً: "أتقصد ما تقول حقاً؟ أخبرني كم هو عدد صيدك اليوم ؟"

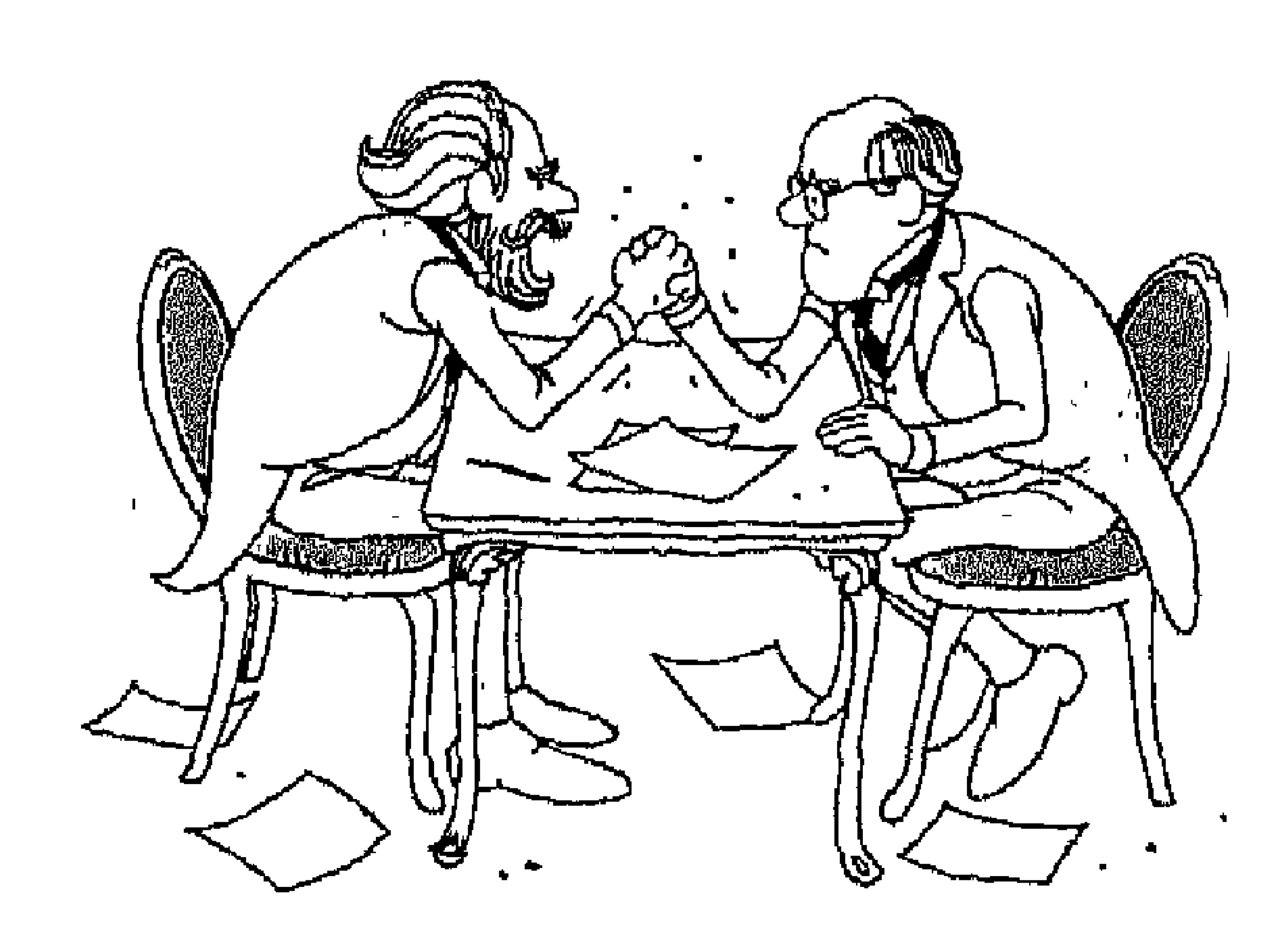
– انك الخامس حتى هذه اللحظة.

ا.ف.

سمع احدهم يقول لصديقه:

"اشعر بألم شديد في قدمي زوجتي، اذ لا يكفان عن التجوال في المخازن."

ب.ك.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة هذا الشهر منتقاة من الأعداد الثلاثة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يراه مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **أحدق:** أنعم النظر - أحاط - أعطى - اقتحم الخطر.

٢. **ثبط:** عوّق - تعثر - ثبت بطلانه - أخاف.

٣. **أجَل:** مئة سنة - نطاق النظر - لانهاية - مدة.

٤. **تُخم:** هضبة - أكل كثير - حد - أخدود عميق.

٥. **عريكة:** مشاجرة - سنام - خاصرة - شعر مقدم الرأس.

٦. **أوَد:** كد وتعب - خبز - مشي بطيء - مال.

٧. **أحجم:** نكص - أجفل - قطع الأنف - أسكت.

٨. **رتع:** عرج - ركض بفرح - تلعثم - تنعّم.

٩. **أطرق:** فكر - ارتحل - نظر الى الأرض - ضرب بمطرقة.

١٠. **نَزْع:** نفس - حال المائت - عراك - فساد الخلق.

١١. **قارعة:** معظم الطريق - حصى - جرس - رأس أصلع.

١٢. **عَمَه:** غشاوة - عم صغير السن - دخان - عمى البصيرة.

١٣. **أزف:** تزوج - تخلى عن مراده - اقترب - سال دمه.

١٤. **كفكف:** أعمى - أعطى كفاية - مسح - لف بكفن.

١٥. **أوغل:** توحش - أسرع وأبعد - عطش - أكل بنهم.

١٦. **ذَرْع:** ضمير - سبب وجيه - ميدان - بسط اليد.

١٧. **إسهاب:** تطويل في الكلام - سهو - اسراع - إيجاز.

١٨. **ذُهوب:** برادة الذهب - ريح حارة - شحوب - ذهاب.

١٩. **عقيرة:** جبهة - غمد الخنجر - صوت - مزرعة.

٢٠. **أسبغ:** طلى - أوسع وأتم - رمى - ألبس تهمة.

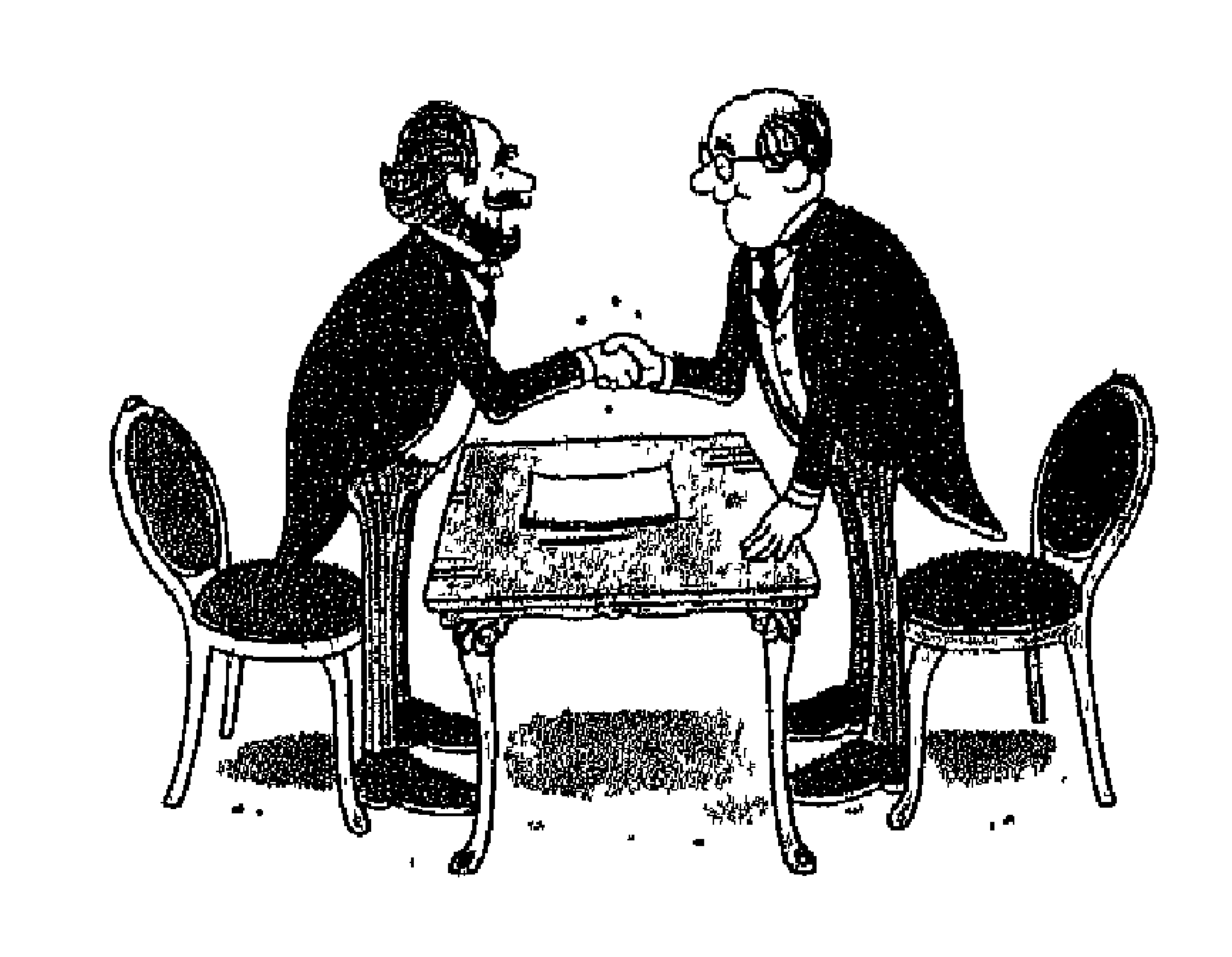
٢١. **ندَّد:** رتب - أجزل المديح - أنكر - صرّح بالعيوب.

٢٢. **فادح:** كثير - دائم الخطأ والظلم - فاضح - صعب.

٢٣. **أماط:** نحّى - غطى الفم - أضجر - مطّ فقطع.

٢٤. **عِذار:** ذريعة - غطاء الرأس - حياء - عباءة.

٢٥. **تُرَّهات:** طرائف - أباطيل - نواقص - الاعيب الصغار.



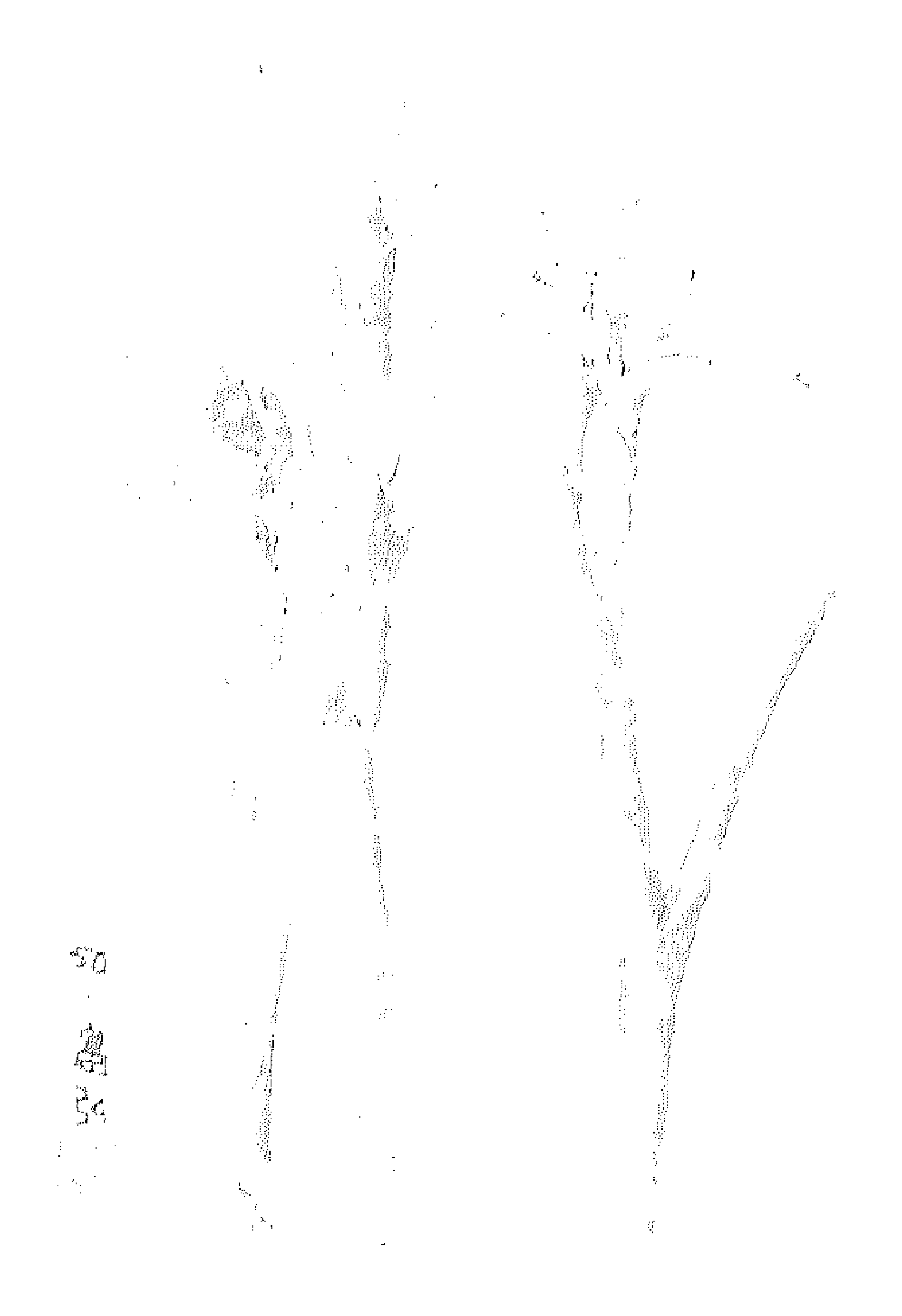
الأجوبة الصحيحة

١. **أحدق به**: أحاط به من كل جهة. الحَدَق: الباذنجان.
٢. **ثبطه عن الأمر**: عوّقه وشغله عنه. أثبطه المرض: كاد ألا يفارقه.
٣. **الأجَل**: المدة والوقت المعين. أيضاً: وقت الموت.
٤. **التُخْم والتَخْم**: الحد. جمعها تخوم. تَخِم تَخَماً: ثقل عليه الاكل.
٥. **العريكة**: السنام. أيضاً: النفس. يقال: هو لين العريكة، أي سلس الخلق.
٦. **الأوَد**: الكد والتعب. يقال: قام بأوَد عائلته، أي باعالتها، وهو استعمال مستحدث.
٧. **أحجم عن الشيء**: كف أو نكص هيبة.
٨. **رتَع في المكان**: أقام وتنعم وأكل وشرب في خصب وسعة ورغد.
٩. **أطرق**: سكت. ايضاً: أرخى عينيه ينظر الى الارض.
١٠. **النَزْع**: حال المريض المشرف على الموت.
١١. **قارعة الطريق**: أعلاها ومعظمها، أي الموضع الذي يقرعه المارون بأقدامهم.
١٢. **العَمَه**: عمى البصيرة.
١٣. **أزِف**: اقترب. أزفت الآزفة أو الساعة: دنت. والآزفة: يوم القيامة.
١٤. **كفكف**: منع. والدمعَ: مسحه مرة بعد مرة.
١٥. **أوغل**: أدخل. وفي السير: أسرع. أوغل وتوغل في البلاد: ذهب وأبعد.
١٦. **الذَرْع**: بسط اليد. يقال: هو واسع الذرع، أي مقتدر. وضقت بالأمر ذرعاً، أي لم أقدر عليه.
١٧. **الاسهاب**: التطويل في الكلام لفائدة أو لغير فائدة.
١٨. **الذُهوب**: الذهاب. يقال: ذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً.
١٩. **العقيرة**: صوت المغني والباكي والقارىء. يقال: رفع عقيرته، أي صوته.
٢٠. **سبغ العيش**: اتسع ورغد. أسبغ الله عليه النعمة: أتمّها.
٢١. **ندَّد بفلان**: صرح بعيوبه أو أسمعه القبيح.
٢٢. **الفادح**: الصعب المثقِل. فوادح الدهر: خطوبه.
٢٣. **أماط اللثام**: نحّاه وأبعده.
٢٤. **العِذار**: جانب اللحية قرب الاذن. أيضاً: الحياء. يقال: خلع عذاره، أي اتبع هواه وانهمك في الغي.
٢٥. **التُرَّهات**: الأباطيل والدواهي. أيضاً: الطرق الصغار. واحدتها ترَّهة.

المستوى
٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

كتاب الشهر

سأرفع رأسي عالياً



"سوسنات" .

ملخص من كتاب

بقلم توميهيرو هوشينو

Drawing by Tomihiro Hoshino/ Author

سأرفع رأسي عاليًا



توميهيرو هوشينو في كرسي نقال بين أمه وزوجته.



بعد شهرين من مباشرته تعليم الرياضة البدنية في إحدى المدارس الثانوية، ظل توميهيرو هوشينو البالغ الرابعة والعشرين يشعر أنه تلميذ هو أيضاً. وكان مفعَماً بالشباب والحيوية والحماسة والمرح، وهي مزايا جعلت تلاميذه يتعلّقون به كثيراً.

وذات يوم كان يؤدي حركة بهلوانية هي الانقلاب في الهواء، فسقط على رأسه وانكسر عنقه، وفي لحظة واحدة أصيب بالشلل. وهكذا تبدل مجرى حياته.

هنا يروي توميهيرو هوشينو قصته. وهو أمضى في كتابتها سبعة أشهر، حاملا القلم بين أسنانه. وسجل أحداث حياته خلال عقد من الزمن، بدءاً بيوم الحادث وانتهاء باليوم الذي عاد الى المجتمع عضواً فاعلا بفضل موهبته ومثابرته ورعاية أمه.

١٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

أخيراً توقف المطر عن الهطول، ولاحت من نافذة غرفة الغسيل المعتمة سماء زرقاء لا تشوبها شائبة. وأنا لم أغسل ثيابي مرة واحدة منذ باشرت العمل كأستاذ للرياضة البدنية في مدرسة كوراغانو الثانوية في مدينة تاكاساكي (اقليم غونما، اليابان). لكني، وأنا واقفٌ أمام الغسالة الاوتوماتيكية في تلك الغرفة المظلمة وملابسي الداخلية المُعدّة للغَسْل ما زالت في كيس عند قدميّ، قلتُ لنفسي انه من الأفضل أن أذهب الى قاعة الألعاب الرياضية لأدرّب تلاميذي على بعض الحركات. وهكذا تركتُ الكيس على الأرض وركضتُ الى الملعب.

كان المكان يعجّ بالحياة والحركة. واستقبلني التلاميذ بالابتسام. ووقفتُ وراء الذين كانوا على استعداد لتأدية تمارين "الشقلبة"، وهي حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقبيه فوق رأسه. وفيما أنا واقف على منصة الوثب اجتاحني شعورٌ بالسعادة.

ولم يستطع تلاميذي القفز عالياً. ولمساعدتهم على ذلك ابتكرت تمريناً من ثلاث خطوات هي الاستعداد والقفز والانقلاب في الهواء.

ورحتُ أثب على قدمي اليمنى ثم على اليسرى لاستجماع القوة. ورفعتُ ذراعيّ وقفزتُ عن المنصة نحو السقف. ومددتُ أطرافي قبل أن أدوّر جسدي كالكرة وأقلب عقبيّ فوق رأسي. وفجأة خُيّل اليّ أن صوتاً يضجّ في أعماق أذنيّ. وفي الوقت نفسه وجدتني مسطّحاً على ظهري وأنا أنظر الى سقف الغرفة.

وبدا الهيكل المعدني التي يرتكز عليه السقف أبعد من المعتاد. وترددت في سمعي أصداء الكرة من ملعب كرة السلة في الطرف الشمالي من القاعة. ولكن من أين يأتي هذا الصوت الصارّ؟ أيعقل أن يكون سقط شيء على السطح؟ ومهما يكن، فهل أبقى هكذا طويلا وعيناي تحدقان الى فوق؟

وانقضى وقت كالحلم وأنا هناك. وفجأة تبين لي أن الصوت الآتي من ملعب كرة السلة اختفى ليحلّ مكانه طنين وهرج من نواحي الغرفة. ورأيتُ حولي جماعة من الطلاب.

وحاولتُ أن أنهض على عجل. الا أن عضلات جسدي لم تستجب لرغبتي. وعدتُ أُجهد ذاتي على النهوض من غير جدوى. وأحسستُ سُخونة غير معهودة، وعَرَقاً في أطرافي يصعد منه البخار. وسرى خوف غامض في زاوية من ذهني.

وسألتُ تلميذاً في السنة الاولى: "هل لك أن ترفع يدي وتُريني إياها؟" وهو كان يتفحصني بقلقٍ ظاهر.

ولما استجاب لطلبي لم أُحس أن أصابعه تلامس يدي أو أن تلك اليد ترتفع. ودار في خلَدي اني قد أبقى على هذه الحال ما حييت. وأتى عليّ شعور باليأس المطلق.

وكانت عقارب ساعة الحائط تشير الى الخامسة والدقيقة الخامسة والأربعين عصراً.

في قسم الجراحة التقويمية في مستشفى جامعة غونما كانت غرفة المعـاينـة تغصّ بـأنـاس متلفعين بالبياض. وتراءى لي أن بعضهم راح يدق

أنحاء جسمي بما يشبه المطارق. وكلما طرق أحدهم مكاناً سألني: "أيؤلمك هذا؟" وبعد ذلك راحوا يغرزون الابر هنا وهناك. لكني لم أحس بشيء.

وأخيراً رفعوني برفقٍ كما لو كنت مادة قابلة للكسر وحملوني الى سرير في غرفة خاصة. هناك أُقحم أنبوب من مطاط في أحد منخريّ، وتدفّق عبره الاوكسيجين بصوت ملحوظ. وتنفّست الصعداء بعدما كان نفسي ضيقاً.

وكان أول الواصلين أختي وزوجها، وهما يسكنان بلدة ايزيساكي القريبة. وبعد ساعتين وصل أبي وأمي. وكانا معاً في حقل الرز عندما بلغهما النبأ. ورغبة مني في طمأنة أفراد العائلة قابلتهم بالابتسام. وحاولت في الوقت نفسه أن أرفع يديّ وأحرّك رجليّ وأجلس. غير اني كنت كمن يدوس دراجة بلا سلسلة. وهكذا وجدتني عاجزاً تماماً عن الحراك.

وقلت لنفسي انه حلم وينقضي، واني سأنهض صباحاً في غرفتي كالمعتاد، ولن أرى فوقي هذا السقف الأبيض والممرضات يدخلنَ ويخرجنَ دونما انقطاع مع آلة لقياس ضغط الدم أو سواها. وإذذاك سأتناول فطوري بسرعة كعادتي كل صباح، وأعجب للكابوس الذي زال.

الا أن صوت أمي القويّ النبرة أعادني الى الواقع: "هل أنت نائم؟"

وفتحت عينيّ ببطء وخوف لأجد نفسي في المستشفى. وقلت: "شكراً يا أمي على قطع هذه المسافة الطويلة لتفقّدي. أرجوكِ ألا تقلقي علي كثيراً."

ولم ينقطع سيل الأطباء والممرضات الليل كله وهم يحاولون قياس كل ما يمكن قياسه. وجسوا نبضي مراراً ومرروا المسماع فوق صدري غير مرة. وهذا العمل المتواصل برهان أكيد على جسامة الأمر. وأخبرني الأطباء لاحقاً أن الصدمة أعطبت اثنتين من العظام الفقارية السبع في مؤخّر عنقي، وهما الفقرتان الرابعة والخامسة.

١٨ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

منذ أمس وأنا أظن أن ركبتيّ مطويتان وقدميّ مرتكزتان عمودياً على السرير. لذلك شعرت بالارهاق. وطلبت من شقيقتي أن تعيد رجليّ الى وضعهما الطبيعي. لكنها قالت انهما كانتا ممدودتين طوال الوقت. وصرخت مغتاظاً: "لا، هذا غير صحيح. اني لن أتحمل المزيد من هذا العذاب."

وانهمر الدمعُ من عينيّ. وتحلق الأطباء حول سريري. وآلمني كثيراً أن يراني الآخرون في تلك الحال الزرية. وحاولت أن أستر وجهي بيديّ، لكني لم أستطع رفعهما ولم احسّ أنهما هناك. وسطعت الأنوار الكهربائية من غير شفقة على وجهي، ذلك الوجه الذي لم أتمكن من إخفائه. وفجأة أتت عليّ رغبة في الانتقام بعدما تأكد لي أني معاقٌ كلياً.

نقطة تحوُّل

١٩ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

دخلت ممرضة وفي يدها مقصّ وموسى حلاقة وهي تقول: "سنرفع رأسك بآلة سحب. لذلك جئت أقص شعرك."

وقيل لي لاحقاً ان سحب الرأس الى الوراء يتم بتعليق ثقل من قحف الرأس

الى الظهر. والهدف المرجو هو إعادة عظمتي العنق الى مكانهما.

ودخل الغرفة عدد من الأطباء. وبعد إعطائي البنج الموضعي سمعتُ هدير آلات. وشرع الأطباء يحفرون ثقبين في جانبي رأسي الحليق. وسدت رائحة العظم المحروق أنفي. ورُكّبت في الثقبين آلة تشبه المقلاع (النقافة التي تُستعمل لقذف الحصى). ومن مقبضها دُلي الثقل ليستقر على حافة السرير ورائي. وهكذا تراجع رأسي الى الوراء. ولم أحس الماً بالقياس الى عنف ما جرى. والواقع أن وضع عنقي بات أفضل قليلا. وقوّاني على احتمال الأمر أملي بالشفاء.

٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

كنت أتنفس بصعوبة. وكلما أخذتُ نفَساً عميقاً انقطع تثاؤبي في منتصف الطريق وأحسستُ على صدري ما يشبه طوقاً من حديد. فكنت أحاول اعتصار طاقتي لكي آخذ نفَساً تاماً.

وأخذ الدم يسيل من أنفي ولا ينقطع بسبب الانبوب المحشور هناك. وأخيراً حُشي أنفي بالشاش ووضع على فمي قناع من الاوكسيجين. وحاولت التنفس من فمي، لكني عجزتُ عن أخذ الأنفاس الكاملة. وخيل اليّ اني اختنق كلما حاولتُ التثاؤب لادخال ما يكفي من الهواء. وسرعان ما أقلعتُ عن تلك العملية حين تبين لي انها أعسر من التنفس الناقص.

أتُراني بلغتُ نقطة تحوُّل أو أزمة ما؟ وأطلت النظر الى وجوه أهلي، أبي وأمي وأخواتي الخمس وأخي الذين كانوا معي في الغرفة.

لقد كان لي من الصحة ضعفا ما يمتلكه الشخص العادي، وكانت قوتي الجسدية تفوق المعدَّل. وكنتُ حديث السنّ، أليس كذلك؟ أما الموت الذي لا بد منه، فهو في المستقبل البعيد، لا بل هو خارج أفكاري تماماً.

٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

في وسط الليل كانت الأنوار تتوهج فوق رأسي. وأرهقتني محاولاتي المتكررة التنفس العميق، فكنتُ أقطع أنفاسي أحياناً كي أستريح. وإذذاك تتفرّس فيّ أخواتي لمعرفة سبب توقفي عن التنفس. وفجأة اختفت وجوههن في غمامة، الى أن قال لي أحد الأطباء: "لا بد من فتح الرّغامى (القصبة الهوائية) لتسهيل عملية التنفس لديك. وستلبث وقتاً بعد ذلك لا تقوى على النطق. لكن النتيجة ستكون مُرضية."

وعُصبت عيناي وأُعطيت حقنة من البنج الموضعي. وسمعتُ صوت آلات معدنية آتياً من تحت ذقني. وفُتح ثقب في بلعومي أقحم فيه أنبوب. ودخل الهواء النقي صدري بقوة. وتعلمت كيف أدع الآلة تتنفس عني كلما ضاقت أنفاسي. وتحسنت حالي بسرعة فائقة. وتضافر عاملا الراحة المستجدة وإرهاق الأيام القليلة الماضية على منحي النوم العميق.

وتناوب أبي وأمي وأختي العزباء وأخي مع شقيقتين وزوجيهما على ملازمتي. لكن معظمهم لم يذق النوم، وبدت عليهم علائم التعب. ولم يرقني ذلك البتة لادراكي اني سبب عذابهم. وكان بعض معلمي مدرسة كوراغانو الثانوية يأتون

مساء بعد انتهاء الدروس ويبقون معي أربع ساعات أو نحوها، يعتقون خلالها اولئك الذين لازموني ساعات النهار. ودخلت عليّ السيدة موراكي المسؤولة عن القسم الداخلي لتقول: "لقد غسلتُ الثياب التي تركتها في الغرفة."

وكنت قبل ذلك الحين أجد عزاء في الكلام مع الآخرين. الا أن تجربة جديدة كانت تقف لي، وهي العجز الوقتي عن النطق. فوضع الانبوب في القصبة الهوائية حرمني القدرة على التعبير. وصرتُ أُحدق الى السقف مثل أبله وأنا أشعر بالضعف التام. لقد تملكتني إرادة قوية على التحادث مع الناس. وكنت أعبّر عن هذه الارادة بفتح شفتيّ وإطباقهما. ثم حاولتُ أن أرسم بشفتيّ شكل الكلمة التي أودّ قولها، مقطعاً مقطعاً. وكان عليّ أن أفغر فمي أحياناً. وحاولت أخواتي قراءة لغتي الجديدة بفغر أفواههن أيضاً لمحاكاة حركاتي. لكن النتيجة كانت الضياع لنا جميعاً في تلك المتاهة.

وظللنا كلنا نحاول. وبعد أيام غدت أخواتي خبيرات في قراءة حركات شفتيّ. وطرأ لي أن اطوّر عملية التعبير عن أفكاري بواسطة لوحة توضع قبالتي وهي تحمل أصوات اللغة اليابانية أو مقاطعها. ولكن كيف لي أن أنقل تلك الفكرة الى أخواتي؟

وفي أحد الأيام طرأت الفكرة نفسها لأختي الرابعة التي جهزت لوحة وحملتها الى المستشفى. وسرعان ما تبين لي أني لا أستطيع هز رأسي بالموافقة اذا أشارت إحداهن بإصبعها الى المقطع الصحيح. وكاد أملي أن يخيب لولا اكتشافي أن صوتاً بسيطاً من لساني كاف لاحداث ذلك الأثر.

وعلى رغم أن نقل أفكاري استغرق طويلا، فاننا تعودنا الأمر الذي بتنا نجد فيه ليس طريقة للبحث في ما يجب فعله فحسب، بل وسيلة لكسر الرتابة اليومية. وهكذا جعلتنا لعبة الكلمات نغفل عن شبح الموت المحيق.

أشعة الشمس

٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

انه اليوم العاشر بعد الحادث. ولا شك في أن أفراد عائلتي أتى عليهم الارهاق بعدما عيل صبرهم.

أما أنا فكنت أعيش على السوائل أتلقاها من أنبوب وصل بين فمي ومعدتي. وهذا غير الانبوب الذي وصل قصبتي الهوائية بجهاز التنفس الاصطناعي. ولم تنته قصة الأنابيب عند هذا الحد، بل وُصل عدد منها بالأوردة عبر ذراعي وقدمي. وما برح الثقل مدلى من رأسي ومسترخياً على وسادة. كما وُصل أنبوب آخر بمجرى البول لتفريغ المثانة. وهكذا كانت الممرضات يأتين الى غرفتي على الدوام لمراقبة تلك الأدوات الغريبة، كذلك لتبديل الشاش في أنفي وسحب البلغم من مجرى الهواء وقياس الحرارة وضغط الدم.

وآلمني كثيراً أن يكون هؤلاء جميعاً، من أهل وممرضات وأطباء، مكبين على خدمتي ومحاولة إنقاذي. لكني في الوقت نفسه أيقنتُ ان صراعي من أجل البقاء هو خير مكافأة لجهودهم.

لقد كنت منذ طفولتي صحيح الجسم

قويّه، ولديّ ارادة قوية على الانتصار. وفي مرحلة دراستي الثانوية شاركتُ في النشاطات الرياضية وأحرزتُ المرتبة الاولى في مباراة اقليمية للقفز العالي بالعصا (الزانة). كما انضممتُ الى نادي الرياضة البدنية الثقيلة وكرّستُ الكثير من وقتي لتسلق الجبال وتدريب المبتدئين على ركوب تلك المغامرات.

وفي الجامعة كان اختصاصي بالرياضة البدنية، لأني شئتُ متابعة الألعاب الثقيلة. وأصبحتُ استاذاً للتربية الرياضية حتى قبل تخرجي. وفي مرحلة دراستي الجامعية اقتحمتُ أخطاراً عدة. وكنت أحمل مظلة وكيس نوم وقليلا من النقود، وأهيم على وجهي في أنحاء البلاد، فأنام ليلة تحت نافذة وأخرى على شاطىء البحر، وأستجدي الناس طعاماً كما لو كنت شحاذاً. وكنت أنطلق في الجبال حيث أبقى أياماً. وهذا كله نابع من كون الرياضة - والمغامرة جزءٌ منها - شغل حياتي الشاغل. واستحوذ عليّ تسلق المرتفعات الصخرية، الأمر الذي لا يقلّ عن مغازلة الموت. وكنت أظن ان اقتحام الأخطار أعظم مدرسة لاكتساب القوة.

الا أن ما أبقاني حياً وسط محنتي لم يكن القوة التي جمعتها من خبرتي السابقة، بل الناس حولي - أبي وأمي وأخي وأخواتي وأصدقائي وزملائي والأطباء والممرضات، كذلك تلاميذي الذين ما انفكوا يبعثون إليّ بالبطاقات وفيها رسائل التشجيع والتضرُّعات. الذي أبقاني حياً، نعم، لم يكن داخل ذاتي، بل كان نعمة الآخرين عليّ.

٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٧٠

دخل الدكتور كيريو غرفتي وهو يقول بفرح: "لقد حصلنا على نتيجة فحص الأشعة، وتبين أن الفقرتين المنحرفتين في عنقك عادتا الى وضعهما الطبيعي." وكنت أمضيت الأيام الاثني عشر الأخيرة والثقل مدلى من رأسي، وظننتُني سأبقى هكذا. لكن البشرى التي حملها الدكتور كيريو منحتني الأمل وأنارت ظلمة أيامي.

١٧ يوليو (تموز) ١٩٧٠

اليوم جاءني الدكتور ياماتو من قسم التخدير، كعادته كل يوم، لتثبيت آلة التنفس وسحب عينات من دمي. وقال بحماسة: "يبدو أن التحسن مستمر. وعليك أن تصمد أياماً قليلة أخرى قبل أن يعود تنفسك الى وضعه."

وفي هذا اليوم بدّل الانبوب الذي يصل آلة التنفس بمجرى الهواء. ولدى رفع الانبوب سرت أنفاس فاترة الى الخارج. ولفترة قصيرة عدتُ أتنفس من تلقائي.

وقال الطبيب: "لا شك في أنك تود أن تنطق بضع كلمات بعد صمتك الطويل." وسد الثقب في بلعومي بالشاش وأضاف: "هيا تكلم!"

وكان انقضى شهر على بكمي الموقت. ولكم وددت النطق طوال هذه المدة من غير أن أقوى على ذلك. أما وقد بات النطق في متناولي، فلم أجد ما أقوله، بل اختفت جميع الكلمات التي كانت تتزاحم في ذهني ولا أستطيع التعبير عنها. وخوفاً من أن تهرب تلك الثواني الثمينة قلت أخيراً: "أجل، اسمعوا، الطقس جميل اليوم."

وانطلقت عاصفة من الضحك تحية لذلك "الخطاب". وهي المرة الاولى أسمع ضحكاً في غرفتي يرفع شيئاً من ثقل الجو الضاغط.

٢٣ يوليو (تموز) ١٩٧٠

في الآونة الأخيرة بات الدكتور ياماتو ينصحني يومياً بالاستعداد للتخلي عن جهاز التنفس الاصطناعي. ولما نزع الجهاز أخيراً عدت أتنفس طبيعياً وأعبر عن أفكاري بالكلام.

٢٩ يوليو (تموز) ١٩٧٠

اليوم أخبروني أن الثقل الذي يشد رأسي الى الوراء سيُرفع. وهكذا، للمرة الاولى في ٤٢ يوماً، سيطرأ تبديل على وضع جسدي. وتطوع فريق من الأطباء والممرضات لتلك المهمة.

ولكن ما أن أصبحت على جنبي حتى تبين لي أني لا احس شيئاً. غير أن تبدلا طرأ على المكان، بحيث بات سقف الغرفة فوق أذني والجدار صار سقفاً وقد وقف الأطباء والممرضات على الجدران. وانتابني دوار ومعه ضيق نفَس. لذلك أعادوني فوراً الى وضعي السابق. ويبدو أن نظري تعوّد السقف والجزء الأعلى من الغرفة، بحيث فقدتُ توازني مع تعديل مجال النظر. وارتأى الأطباء أن يدربوني تدريجاً على الأوضاع الاخرى حتى آلفها مع الوقت.

رفيقة الطريق

٣٠ اغسطس (آب) ١٩٧٠

غياب الأحاسيس عنى، في ما عناه بالنسبة اليّ، عدم سيطرتي على وظائفي الجسدية. لكن الأطباء قدروا أن عضلات المثانة ستعود الى العمل تلقائياً. لذلك قرروا قطع الانبوب المطاط الذي يصل مجرى البول بالمثانة.

وحملت أمي زجاجة جمع البول في ملاصقة جسدي وانتظرت. وانقضت ثلاث ساعات. ولاحظت أمي أن ذلك الجزء من بطني الواقع فوق المثانة بات صلباً أكثر من المعتاد. وهرعت ممرضة وضغطت بشدة هناك. لكن ذلك لم ينفع في إخراج البول.

وأخيراً سمعنا صوتاً خفيفاً. وصرخت أمي بتهلل: "لقد فعلتها!" وتهللتُ أنا أيضاً لظنيّ اني أنجزتُ خطوة على طريق النجاح.

الا أن تلك الغبطة لم تدم طويلا. ومن أجل تسهيل جريان البول كان على امي أن تدلك بطني كل ساعتين أو ثلاث، حتى خلال الليل، وأن تضغط بكل قوتها. ولما كنت عاجزاً عن توقيت حاجتي الى التبويل، كان عليها أن تتفقد حال مثانتي من وقت الى آخر. وكان أنبوب التنفس معلقاً بمجرى الهواء. وهذا يعني تراكُم البلغم عند الثقب. وأمي التي لم تستخدم آلة من أي نوع قبل ذلك الحين، أغمي عليها حين رأت ذلك الثقب في بلعومي للمرة الاولى. ولكن ها هي الآن ترفع الانبوب بتؤدة لازالة البلغم ثم تعيده الى وضعه. وهي باتت تنجز هذا الأمر أفضل من أي ممرضة.

وقد وضعت أريكة في محاذاة سريري حوّلتها أمي مكاناً لنومها. الا أنها لم تكن تسترخي حقاً أو تذوق طعم النوم

الحقيقي. وسألت نفسي كم سيدوم هذا العذاب. وآلمني كثيراً أن تكون أمي، وهي ضئيلة الجسم، باتت أكثر ضآلة. لكنها غدت رفيقة الطريق في رحلة لا أعرف نهايتها.

١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠

نُقلت الى غرفة أكبر تحوي ستة أسرَّة. ووُضعتُ في سرير عند نافذة. والغرفة التي كنت فيها وحيداً تواجه الشمال. اما الغرفة الجديدة فتدخلها الشمس وتملأها نوراً.

وللمرة الاولى منذ إدخالي المستشفى رأيتُ السماء. انها سماء أولِ الخريف الشفافة الزرقاء. ودُهشتُ كثيراً لاكتشافي أن تلك البناية التي عرفتُ فيها أياماً طويلة من الخطر والعذاب تقوم تحت سماء على هذا المقدار من البهاء والجلال.

وفي ذلك الحين أدركتُ طبيعة محنتي الى حد، إذ عرفتُ أني لن أعود البتة كما كنت قبل الحادث. لكن أنبوب التنفس وانبوب البول نُزعا، كما نُقلتُ الى غرفة أكبر حيث أرى الآخرين. وكان جسدي، بعد الحادث مباشرة، ضمر كثيراً حتى ان أظفاري سقطت. الا أنها عادت الى الظهور مع التحسن الأخير الذي طرأ على صحتي. وشعرتُ أن جسدي، على شلله، متجه نحو شفاء ما.

وفي أواخر نوفمبر (تشرين الثاني) رُفع الجزء الأعلى من جسدي للمرة الاولى بفضل سرير ذي مفاصل. وارتأى الطبيب أن أُرفع كل يوم أكثر من سابقه قليلا كيما أتعوّد الجلوس مع الوقت. أما رفع السرير مرة واحدة فيحمل معه إمكان الاغماء.

من ذاكرة أمي

"الانتقال الى غرفة أكبر بدّل الوضع من بعض الجوانب. صحيح ان شلل توميهيرو لا شفاء منه. لكن تلك الغرفة رفعت معنوياته.

"وفي نوفمبر (تشرين الثاني) صار يقوى على رفع ظهره قليلا بالاتكاء على السرير. لكن ذلك أقلقني، إذ باتت أدنى حركة تحرف رأسه تحمل معها ارتفاعاً في حرارة جسمه. وإذا انحبس البول ثلاث ساعات أو أكثر، انتفخ بطنه وشعر بالغثيان وازرقّت شفتاه وفقد القابلية للأكل. وهذا أمر كان يحدث أحياناً كثيرة. انها مسائل تافهة لم تكن تعني شيئاً حين كان طبيعياً. أما اليوم فهي تنطوي على خطر كبير يحمل تهديداً لحياته. لكن بعض الايام أشرق وسط دوامة العذاب تلك وحمل الرجاء الى قلوبنا.

"وفي الثانية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين فجر التاسع من ديسمبر (كانون الاول) سمعت توميهيرو يقولِ كلمات بصوت غريب النبرة. ونظرتُ اليه وتملكني الذعر لرؤيتي بياض عينيه بارزاً ويديه وقدميه باردة كالجليد. ودعوته باسمه فلم يجب. وحاول الطبيب إنعاشه بوسائل شتى، لكنها لم تنجح. وأخيراً قال الطبيب: "من الأفضل أن تحيطي العائلة والأصدقاء علماً بدنو أجَله." أيكون الموت إذاً، نتيجة هذا العذاب كله؟ ورحت أرتجف وأنا لا أقوى على تحريك قرص الهاتف."

٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٠
أفقتُ وسط الظلام لأجد جماعة من الأطباء والممرضات حول سريري. وسمعت أمي تقول بانعتاق: "الشكر للسماء يا توميهيروا الشكر للسماء." ولم أعرف لماذا تشكر السماء، ولكن بدا لي أن أمراً رائعاً حصل.

وتذكرتُ لاحقاً اني أحسستُ خدراً مفاجئاً يزحف من قدميّ الى فوق. وفي الوقت نفسه طغت عليّ وحشة شديدة وسمعتني أقول: "لقد سرى الخدر في رجليّ." وبعد ذلك فقدتُ الوعي.

وفي اليوم التالي اهتزت أوصالي وأنا أسمع رواية أمي لما حدث. لقد أسعفني الحظ وتمكّن الفريق الطبي من إحيائي. وهكذا صمدتُ. ولكن راودني شعورٌ بأن الحياة مستمرة هناك، باستقلال عني، وأنها تنبعث نوراً وجمالا في كل ناحية.

مارس (آذار) ١٩٧١
انقضت أشهر تسعة على دخولي المستشفى. وللمرة الاولى أُخرجتُ على حمّالة. وكانت الرحلة الى قسم العيادات الخارجية لأخذ صور بالأشعة. وفي الامكان أخذ تلك الصور داخل الغرفة. لكن عنقي بات أقوى، وقدّر الطبيب أن تغيير الجو من شأنه رفع معنوياتي. وهكذا ركز رأسي ورفعت بحرص شديد وجرت الحمّالة خارج الغرفة. وشقت أمي الطريق. ولدى بلوغنا المكان المطلوب أعلنت بحبور: "هذه هي العيادة وهنا غرفة الحمام."

وفي الباحة الداخلية للمبنى انتصبت شجرة توت كبيرة. وأوقفت الممرضة كاميمورا العربة لتدعني أنظر الى الباحة.

وبعد أربع سنوات أو خمس بحت للآنسة كاميمورا بالشعور الذي انتابني في تلك اللحظة: "عندما رأيتُ تلك الشجرة، أدركتُ أن إعادتي الى الحياة بعد حادث الاغماء آتت ثمارها، إن لم يكن من أجل شيء آخر فمن أجل أن أمتع نظري بجمال تلك الشجرة."

لكن مشاعري طغت عليّ في تلك اللحظة بحيث لم أتمكن من التعبير عن أفكاري.

يونيو (حزيران) ١٩٧١
بدأت رئتاي العمل على نحو طبيعي. وهكذا أمكن سد الثقب في بلعومي. وسُرَّت أمي لمعرفتها أن في وسعها الآن أن تأكل وقعتها بسلام. وكانت قبل ذلك الحين تقطع طعامها مراراً كلما واجهتُ مشكلة في التنفس، كما كانت تلازم آلة التنفس ليل نهار خوفاً من أن أشرق بالبلغم المتراكم.

وبعد سحب الانبوب من الرغامى أخذ الثقب يلتئم تلقائياً. ومع انسداده في النهاية بات صوتي أقوى وأوضح.

أغسطس (آب) ١٩٧١
لاحظ أستاذ مساعد في المستشفى أن الأشخاص الذين يتعرضون لصدمة في عظم العنق يصبحون أشد تأثراً بالحرارة. وهذا صحّ في حالي أيضاً. ومع ارتفاع حرارة الطقس بت أشعر، على شللي، كأني فوق طبق ساخن. ولم تنفع أكياس الثلج في ازالة ذلك الشعور. وارتفعت حرارتي الى ٣٨ درجة مئوية وظلت كذلك وقتاً.

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

وكان السبب عجز جسمي عن نضح العَرق. فمع الحادث توقفت غدد العَرق عن الافراز. وأمكنني، عبر مرآة، أن أرى الجفاف والذبول في بطني ورجليّ. وعرفت، إذ رأيت جسمي للمرة الاولى بعد الحادث، مقدار الأذى الذي أصابه.

وقال الطبيب: "يجب أن تبقى أكياس الثلج على جسمك وأن تتجرّع أكبر مقدار ممكن من الماء. ومع خروج البول تهبط الحرارة." ومددتُ لساني ورحتُ ألهث بسرعة. وهبّت أمي اليّ متعجبة وهي تريد أن تعرف ما حدث. وأجبتها وأنا أضحك: "ألا ترين اني كلب؟ اني احاول التخلص من حرارتي الزائدة كما تفعل الكلاب."

فبراير (شباط) ١٩٧٤

ذات عصر سقط الثلج. وكنت كلما أثلجت أخرج الى الطبيعة وألعب مثل طفل. وأقنعتُ امي بإحضار الحمّالة وإخراجي الى الرواق، علّني ارُاقب تساقط الثلج عن كثب من النافذة الكبرى هناك. وبينما أنا أنظر، أحسستُ جسدي يطير الى فوق ويهيم في الفضاء.

ولما أعادوني الى الغرفة كان البلغم يسدّ حلقي ويعوق تنفّسي. وربما جاء ذلك من الهواء البارد الذي تنشقته في الممر. ولما كان الثقب اختفى من بلعومي، وضعت الممرضة أنبوب التنفس في فمي. وخُيّل اليّ أن الهواء يأتيني من ثقب ابرة.

وأسرع الدكتور نيشيمورا وقال: "افتح فاك." ووضع فمه فوق فمي ونفخ الهواء في رئتيّ مراراً. وهكذا زالت الغشاوة عن بصري.

وفي اليوم التالي ثقب بلعومي من جديد وحُشر عبره أنبوب التنفس، على أن يبقى هناك حتى زوال الخطر.

مارس (آذار) ١٩٧٤

ها هو الربيع يأتي للمرة الثانية منذ دخولي المستشفى، ومعه أشعة الشمس المعتدلة. وغدا النهار أطول وأكثر دفئاً. وحملت تباشير الربيع جديداً من الرجاء. وشهدت صحتي تحسناً مطّرداً وراودني شعور بالخفة والنشاط على نحو لا أستطيع وصفه. وكعادتي رحت أتحدث بانفتاح وحرارة الى كل من أجده في طريقي، وأروي عليه نكاتي.

لكن ثمة أوقاتاً أخرى كنت أُحدق الى السماء، فأجد أني سوف أبقى هكذا بعد سنة، وبعد عشر سنين، وربما الى النهاية، أي أن شيئاً لن يتبدّل. وبت أعضّ لساني كما يفعل بعضهم للانتحار. غير أني سرعان ما كففتُ عن تلك العادة.

أُريد أن أكتب!

صيف ١٩٧٤

في المستشفى تعرّفتُ الى تاكاكو، وهو طالب في المرحلة الثانوية عولجت كليتاه في هذا المكان قبل نقله الى مستشفى في طوكيو. وذات يوم جاءت أمه لعيادتي وعيادة سائر المرضى. وقالت ان ابنها يشعر بالوحشة في مكانه الجديد، حيث لا معارف ولا أصدقاء. وحملت معها شريطاً لكي نسجل عليه تحياتنا، وقبعة ثمينة من قماش أوصى تاكاكو أن يكتب كل منا رسالة عليها. وكان الفتى صديقي، وأدركتُ أن كلمة مكتوبة مني ستروقه كثيراً.

واقتديتُ بغريزتي لأفعل شيئاً لم أُفكر فيه البتة من قبل. فقد طلبتُ من أحدهم وضع قلم بين أسناني. وحملت والدتي القبعة أمامي. وركزت كل ما في رأسي وعنقي من قوة على أسناني. وظهر مقدار ضئيل من الحبر على القبعة. ولكن كان يكفي أن أرفع رأسي بضعة سنتيمترات لتفارقني قوتي.

وضاق نفَسي كما لو كنت أركض في سباق للمسافات الطويلة، وسرى الخَدَر في أسناني من فرط الاجهاد، وسال اللعاب القبيح من فمي مدراراً. يا للتعاسة! حتى رأسي لا يمكنني أن أحركه قليلا من غير أن يتحول الأمر شراً. وأنزلت أمي القبعة قليلا لتلامس القلم الذي ما زال في فمي. وراحت تحركها يميناً ويساراً حتى تمكنت أخيراً من كتابة اسمي.

وبعد أيام اتصل بي تاكاكو. وحملت أمي سماعة الهاتف ووضعتها على أذني وفمي. وعبّر صديقي عن فرحه لقراءته توقيعي على القبعة. وبينما أنا أسمعه سُررتُ لسروره واجتاحتني رغبة قوية في الكتابة... بأسناني!

ان كل نزيل مستشفى يغمره الفرح حين ترد عليه رسالة من الخارج. ولكم وددتُ لو أستطيع كتابة بطاقات الشكر الى جميع من كتب اليّ من تلاميذي ورفقائي في تسلق الجبال والممرضات المتدربات في المستشفى والكثيرين سواهم. واستحوذت تلك الفكرة عليّ حتى سألت أمي أن تحمل اليّ دفتراً كبيراً وبعض الأقلام الكثيفة الرؤوس.

وانقضت أيام وأشهر قبل أن أستطيع رسم خط مستقيم. وحين كنت أظن أني رفعت رأسي عالياً، لم يكن ارتفاعه فوق الوسادة يتجاوز المليمترات الثلاثة. كما ان تحريك رأسي يميناً ويساراً للكتابة اقتضى قوة خارج طاقتي كلياً. غير اني لم أكفّ عن المحاولة. فالاستسلام لا يعني هجر الكتابة فحسب، بل التخلي عن أملي في أن أحقق شيئاً، وربما عن الأمل في الحياة أيضاً.

ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣

لمنع القروح من الانتشار في ظهري بحكم ملازمتي الفراش، كنت أدار الى جنبي مرتين أو ثلاثاً يومياً. وذات يوم وأنا في ذلك الوضع، قالت لي طالبة التمريض الآنسة شينوهورا: "لماذا لا تحاول الكتابة وأنت هكذا؟"

وأحضرت دفتراً حملته أمام وجهي. وغُلّف القلم بالشاش لاتقاء اللعاب. ولما حركت رأسي قليلا أحدث القلم علامة على الورقة. يا لها من طريقة عظيمة للكتابة، لا تلزمها القوة لأنها لا تقتضي رفع الرأس.

ورحت أخطّ الحروف والمقاطع. وبعد قليل سال اللعاب من الشاش الى الوسادة. لكن ذلك لم يسلبني الفرح بقدرتي المستجدة تلك. والحق اني لم أستطع التوقف على رغم التعب في عنقي. وفي المساء ارتفعت حرارتي، غير أني انتظرتُ اليوم التالي بشوق لاجراء المزيد من التمارين في جو نفسي أكثر هدوءاً. ولم تمنعني الحمى من النوم عميقاً تلك الليلة. وهي المرة الاولى في وقت طويل أذوق طعم النوم الصحيح.

مارس (آذار) ١٩٧٣

مرّت أشهر أربعة منذ بدئي الكتابة. وغدا في إمكاني أن أفعل ما رغبتُ في فعله طويلا، وهو كتابة الرسائل الى تلاميذي وأهلي وأصدقائي. وكنت أحياناً أصرف أسبوعاً كاملا على رسالة واحدة، لكني كنت أشعر أن كل حرف أخطه يتجاوز كونه حبراً على ورق ليصير قطعة من نفسي ترتحل الى أماكن بعيدة.

صعود وهبوط

مايو (ايار) ١٩٧٣

جاءت الآنسة واتانابي لزيارتي ومعها باقة زهر، بعدما سمعت عني من رئيسة جمعيتها الخيرية. وسحرني جمال تلك الأزهـار النجمية الصفـراء المطوّقـة بـالأبيض، وأحببتُ أن أبقيها حيـة على صفحات دفتري. وهكذا شرعتُ في العمل.

واستغرق رسم الزهور ثلاثة أيام. وعلى رغم أن الرسم لم يتجاوز السنتيمترات العشرين طولا والعشرة عرضاً، الا أنه بدا لي أكثر حياة من أي رسم أنجزتُه بيديّ يوم كنتُ صحيحاً. وبلغ إعجابي به حداً جعلني أدون رسالة على الورقة نفسها وأهديها الى صديق. وسرعان ما امتلأت أوراق الدفتر بالرسوم الصغيرة التي تمثل أنواع الزهر التي وجدت طريقها الى غرفتي.

١٠ يوليو (تموز) ١٩٧٣

نُقلتُ الى قسم المجاري البولية لاستئصال حصى المثانة عبر جراحة. وكنت أعاني صعوبة في التبويل وارتفعت حرارتي الى ٣٩ درجة مئوية، وبقيت هكذا عشرة أيام. وأظهرت الفحوص أن عدداً من الحصى تجمع في مجرى البول. وهذا أمر معتاد بالنسبة الى طريحي الفراش مثلي، إذ ان البول المتجمع في الداخل والذي لا يخرج كله يؤدي الى تكوّن الحصى.

وعملية استئصال الحصى هي من أبسط عمليات المجاري البولية ولا تدعو الى القلق. غير اني كنت ضعيفاً ولا أقوى على الكلام، بسبب الوهن الجسدي وارتفاع حرارة الجو يوماً بعد يوم. وكبرت القروح في ظهري ولم أعرف ما الذي يمكنني فعله للانعتاق من ضعف الجسد وكآبة النفس.

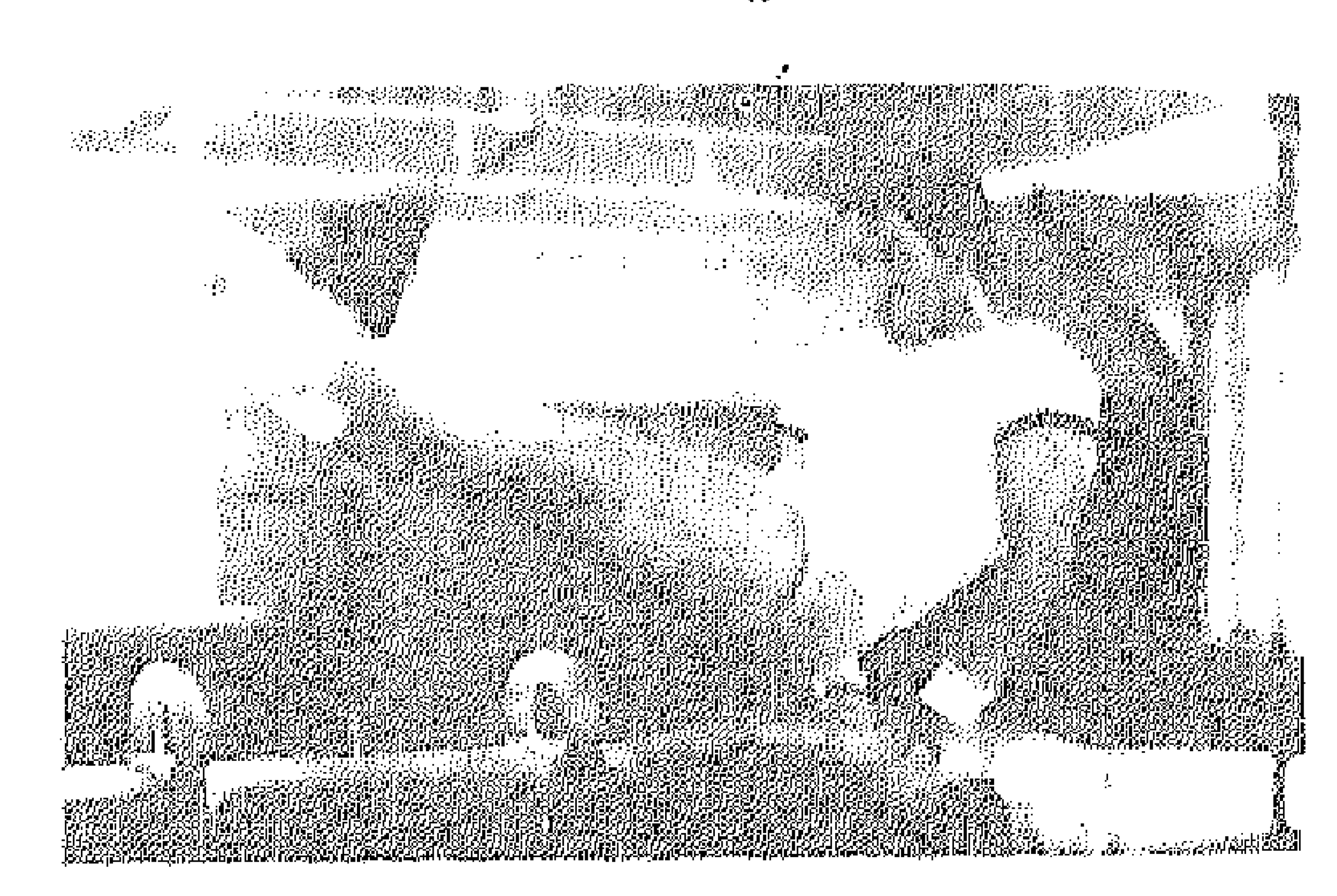
١٦ اغسطس (آب) ١٩٧٣

أعادوني الى غرفتي السابقة في قسم الجراحة التقويمية. وذلك أعاد إليّ بعض الفرح. ووُضعتُ من جديد الى جانب النافذة بفضل رئيسة الممرضات التي قالت ان تعريض ظهري للشمس من شأنه إزالة القروح. وربما شاءت أيضاً أن تفعل شيئاً لرفع معنوياتي بعدما رمتني الظروف الأخيرة في القنوط.

وراودتني فكرة، وهي أنه لا يجوز الاتكال على الناس كما فعلت حتى الآن. ويجدر ابتكار وسائل تمكنني من تسيير بعض شؤوني بنفسي، مهما تكن تلك الشؤون متواضعة. ولكن سرعان ما تبين لي أني لستُ أكثر من مريض قذر يعيش تحت رحمة الحمى والغثيان. وبتّ أعبرّ عن غيظي أمام والدتي وأصرخ في وجهها أحياناً.

نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٣

كانت أمي تطعمني ثلاث مرات في اليوم وانا مستلقٍ على ظهري. ولم أقبل على الطعام بشهية لقصر الوقت بين الوقعة والاخرى ولأن البقاء بلا حراك لا يزيد سرعة عملية الهضم. ومرة جاءت أمي بطبق الطعام وأنا لا أريد الأكل. وزاد غيظي أن الحساء وقع عليّ وجهي بحركة غير ارادية من أمي. وبصقت ملء فمي من



قبل الحادث، توميهيرو يتمرن.

الرز وصرخت: "اسمعي أيتها العجوز الحمقاء: اني أرفض كل شيء اسمه طعام."

وراحت أمي تبكي وتمسح الرز عن السرير والأرض. وقالت: "أن أُدعى عجوزاً حمقاء وأنا أحاول جهدي فعل أفضل ما يمكن..."

ولم أدعها تكمل كلامها، بل صحت: "اخرسي واتركيني وحدي، ولن أكثرت لما يحدث لي... أما كان أفضل ألا تلديني البتة؟"

ومسحت أمي دمعها وخرجت من الغرفة. ولم تعد الا بعد مضيّ وقت. وفي تلك الأثناء كان الذباب حائماً على وجهي. ورفعت يدها اليمنى فيما انتظرت أن تقع ضربتها عليّ ظناً مني أن دورها حان للتعبير عن حنقها هي أيضاً. الا أن يدها نزلت برفق وحنان على وجهي الذي سرى فيه دفئها ونعومتها على رغم قسوة يديها من كثرة العمل. وبعد حين خيل اليّ أن ذلك الاحساس الجميل انتقل من وجهي الى جسدي كله.

والحق أنه لولا أمي لما صمدتُ بعد الحادث.

ومنذ ذلك اليوم استأنفتُ الرسم بعدما توقفتُ عنه الى حين.

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٤

دخلت أمي ووجهها طافح حماسة. وكانت رأت كرسياً نقالا جديداً أمام مخزن المستشفى وقد تحلّق حوله الأطباء. كان ذلك الكرسي فريداً في نوعه لاحتوائه على مسند للرأس. وربما كان الكرسي الذي أُوصي به لي.

وكنت ذكرتُ للطبيب اني أودّ أن أتعلّم استخدام الكرسي النقّال. الا أن النوم الطويل مدد ركبتيّ بحيث بات ثنيهما شاقاً. وكان عنقي لا يقوى على حمل رأسي وأنا في وضع الجلوس. ناهيك بأنّ الاغماء كان يصيبني كلما تحركت أو بُدّل وضعي. الا أن الطبيب أوصى لي بكرسي نقال خاص.

والواقع أن الكرسي الذي شاهدته أمي كان هو المقصود. وبدا أنه يلائمني تماماً. وقد صُنع بحيث يمكن ثني ظهره بزاوية من ٤٥ درجة. وعندما جرّتني أمي فيه للمرة الاولى كان ابتهاجي عظيماً ورحت أدعو كل من أراه في الممرّ. وبعدما جرّتني جيئةً وذهوباً مرات عدة، أدركتُ أنني



هوشينو يرسم احدى لوحاته.

أكتشف الفرح الحقيقي للمرة الاولى منذ إدخالي المستشفى قبل أربع سنوات.

قرارات للمستقبل

مارس (آذار) ١٩٧٥

أجبتُ عما استطعتُ من الرسائل. وكانت رسائلي أنا عبارة عن كلمات قليلة الى جانب رسمِ زهرة. وكانت كل باقة زهر يحملها صديق اليّ تتحوّل رسماً على ورقة. ولم أعرف شيئاً عن مبادىء الرسم، لكني قدرتُ أنه يكفي نقل تلك الاشكال على الورق من غيرِ زيادة ولا نقصان.

وكنت كلما عملتُ على رسم زهرةٍ أو سواها بكل ما لديّ من تركيز، ظننتني صرتُ صغيراً جداً مثل نملة تتحرّك في الداخل بين البتلات وقد غطاها اللقاح الأصفر.

وسألت أخي أن يبتدع آلة يمكن وضعها بجانب سريري لتحمل لوح الرسم وتحرّكه في أي اتجاه مطلوب، على أن تكون في الوقت نفسه من الصغر بحيث يمكن وضعها في احدى زوايا الغرفة في أوقات الراحة.

وجاء أخي فعلا بأنابيب من فولاذ وقطع أخرى وصنع بها آلة تلبي حاجاتي كلها من هذا القبيل. وهكذا بتّ أقضي وقتاً أطول في الرسم، تساعدني أمي في إعطائي اللون المطلوب. وامتلأت صفحات الدفتر برسوم الزهر على أنواعه.

مايو (ايار) ١٩٧٦

من نافذة غرفتي في الطبقة السابعة من الجناح الجديد في المستشفى أمكنني أن أرى جبل آكاغي وقد توشح بخضرة الربيع. وشعرتُ بشوقٍ غامر يدعوني للعودة الى البيت.

وأخيراً وجدتُ لديّ الشجاعة كي أسأل الطبيب: "أتسمح لي يا دكتور بالذهاب الى بيتنا والبقاء ليلة واحدة؟"

وأجاب: "أنت تود زيارة البيت اذاً. أظن أن هذا ممكنٌ الآن."

وفي اليوم التالي جاء أخي في سيارته

وكانت المرة الاولى أزور بيتنا خلال ستة أعوام. وكانت الرحلة الى منزلنا تستغرق ساعة ونصف ساعة. وبعد قلقٍ من ألا أقوى على الصمود، جاءت مناظر الطبيعة الخلابة، وبينها حقول القمح وأشجار التوت، لتنفذ الى صميم قلبي.

وحملني أخي وزوجته وأمي من السيارة الى أريكة على الشرفة. وسمعت صوت المياه المرقرقة في القناة بالقرب من منزلنا، ومعها حفيف أوراق القصب. وملأت حواسي رائحة الحصر الأليفة التي حاكتها أمي.

وسألتني أمي: "ماذا تريد أن تأكل؟"

قلت: "ان أفضل ما يمكنني تصوره هو الطعام الذي يأكله أبي عادة."

وسرّحت أنظاري في الحديقة، فرأيت زهر الأزالية الفتان ووراءه الجبال التي انتصبت فطاولت السماء. وطالما حدّقت الى تلك المرتفعات في طفولتي حتى ملّتها عيناي. لكني الآن كنت كمن يكتشف جمالها للمرة الاولى.

ومنذ ذلك الحين بت أزور البيت أربع مرات في السنة، حتى اذا وجدتني في طريق العودة الى المستشفى انتابتني الكآبة والرغبة في الرفض. وأدركتُ اني بلغتُ مرحلة تخوّلني البقاء وقتاً غير محدود خارج المستشفى.

وبدأت أفكر في ما يجب فعله ليس من أجلي فحسب، بل من أجل أمي أيضاً. ألا تكفي هذه السنوات التي أمضتها وهي تنام ليلياً على مقعد ضيق لا يتجاوز عرض حصيرة، ممدَّد بين سريري ونافذة الغرفة؟ أما آن ليديها أن تستريحا بعدما كانتا بمثابة يدين لي وقدمين طوال هذه السنوات؟ أجل، لا بد من اتخاذ قرارات حاسمة في شأن المستقبل.

يوليو (تموز) ١٩٧٨

كان الدكتور نيشيمورا والدكتور كويزومي من قسم الجراحة التقويمية في طريقهما الى مركز المعاقين جسدياً لمشاهدة معرض رسم، واقترحا أن أرافقهما. وكانت جدران المركز تحمل لوحات زيتية رسمها أحد المعاقين بفمه، واسمه واشيزوكا. وقرأتُ في الصحف عن ذلك المعرض وأحببتُ الاطلاع على الأمر عن كثب.

ولما بلغنا المكان قال الدكتور نيشيمورا لمدير المركز السيد كوبوتا: "يسعدني أن أخبرك أن السيد هوشينو يصنع رسوماً ممتازة بفمه أيضاً."

واحمرّ وجهي خجلا، وكنت رأيت لوحات واشيزوكا وبينها ما يبلغ ٧٣ سنتيمتراً طولا و٦١ سنتيمتراً عرضاً، كذلك ٩١ سنتيمتراً طولا و٧٣ سنتيمتراً عرضاً. ومن المستحيل أن يعرف الناظر اليها أنها أُنجزت بالفم. وغادرتُ المكان وأنا مفعمٌ أملا.

معرض خاص بي!

فبراير (شباط) ١٩٧٩

جاءني الدكتور نيشيمورا ومعه رسالة شفوية من السيد كوبوتا: "لقد اقترح مدير المركز أن تعرض لوحاتك عنده. فما رأيك؟"

وهالتني الفكرة ورجوت الطبيب أن يبلّغ المدير عدم قبولي. وجاء الدكتور

كويزومي محاولا إقناعي هو أيضاً. وأخيراً تبين لي أن الطريقة الوحيدة لثني السيد كوبوتا عن الفكرة هي عرض رسومي عليه. لذلك لم أمانع البتة حين حمل الدكتور كويزومي تلك الرسوم وخرج.

وفي أواخر شهر مارس (آذار) جاء السيد كوبوتا شخصياً وقال: "لقد أدهشتني رسومك حقاً. انها رائعة، ولا يجوز ألا تعرض. وسنعلّقها على الجدران في ممرات المركز. وستكون غالبية الزوار من النزلاء والمرضى الذين يقصدوننا للمعالجة."

وقرّ الرأي على عرض الرسوم في سياقها الزمني، من غير تركيز على كونها رُسمت بالفم. هكذا تظهر سجلا يومياً لحياة شخص في آلامه وذكرياته وعواطفه.

ابريل (نيسان) ١٩٧٩

أتى السيد كوبوتا للبحث في تفاصيل المعرض. وسألني: "ما رأيك في كتابة تعليق لوضعه الى جانب كل من الرسوم؟ فهذا من شأنه إلقاء ضوء على أعمالك الفنية وعلى أفكارك عموماً."

ولم أدرك، وأنا أوافق على الاقتراح، أن من العسير جداً التعبير عن حقيقة مشاعري. وتبين لي أن كشف الذات للآخرين يقتضي جرأة تفوق ما يحتاج اليه المرء للاقدام على مغامرة جديدة مهما بلغت خطورتها.

١٥ مايو (أيار) ١٩٧٩

أخيراً افتتح المعرض. وقبعتُ في سريري داخل المستشفى وأنا أحدق الى سقف الغرفة وأتمنى لو أختفي من الوجود. وكان السيد كوبوتا وعدني بأن تمر المسألة بهدوء. الا أن الصحف تناولتها بحماسة، وبرزت احدى شركات التلفزيون لتتدخل في الأمر هي أيضاً.

٢٠ مايو (ايار) ١٩٧٩

كنت في كرسي النقال في بهو المستشفى عندما دنت مني ممرضات متدربات. وقالت إحداهن: "لقد رأينا رسومك وبكينا جميعاً. ولكن لا تظن أننا فعلنا ذلك عن شفقة. والواقع أن أمك امرأة رائعة هي ايضاً. وقد فكرتُ في شراء أحد رسومك، لكنها كلها تحمل علامات حمراء، اشارة الى أنها بيعت."

وعدت سريعاً الى غرفتي لأتصل بالسيد يوتاكا ايشيدا، وهو صاحب صالة عرض أشرف على تعليق رسومي. وسألته عن حقيقة شراء الرسوم، فقال:"أجل، لقد اشترى الناس أعمالك لأنها حركتهم، لا لأنك أرغمت أحداً على الشراء. لذلك أقول لك أن ترفع رأسك وتعتزّ بنفسك. وليس هناك ما تقلق عليه."

وكان السيد كوبوتا يأتي يومياً ومعه صور لصفحات دفتر الزوار الذي وُضع في احدى زوايا المعرض لكتابة الملاحظات والانطباعات فيه. وبادرني يوماً: "العظيم في الأمر أن المكان يغص بالزوار على الدوام. وأحياناً تأتي جماعات منهم في حافلات صغيرة. ولم أتوقع البتة أن يلاقي المعرض هذا النجاح كله."

من دفتر الزوار

■ "أنا كذلك معاق جسدياً. ولقد شعرت أن السيد هوشينو، في كل من رسومه، عبّر تماماً

عن أحاسيسه وعذابه وحزنه وفرحه. اني مصاب بالشلل النصفي. والحق أن هذه الأعمال منحتني الشجاعة والأمل."

كورودا

■ "لقد زال عجبي من أن السيد هوشينو أنجز هذه اللوحات والكتابات بفمه. وما هزني من الأعماق قوته الذهنية وثباته النفسي.. اني أشكر لك حقاً هذا العمل."

كو سيكيغوتشي

ان الرسوم التي طالما اقتصرت ملكيتها عليّ وعلى أمي لم تبقَ لنا وحدنا. وهي غادرت غرفتنا الصغيرة في المستشفى لتدخل قلوب الناس. لكن سفر تلك الرسوم الستين التي تجمعت خلال السنوات الخمس الماضية الى أماكن بعيدة أنعشني وولّد لديّ توقعات فاقت تصوراتي.

وطالما تساءلت بقلق عن المكان الذي أذهب اليه بعد خروجي من المستشفى: أيكون هو البيت أم مؤسسة للمعاقين؟ ولما طرحت القضية على السيد كوبوتا جاءني جوابه سريعاً ومطمئناً: "اذا استعاد جسدك قوته، فالطبيعي أن تذهب الى البيت. وان أي مؤسسة تبقى، في النهاية، مؤسسة."

غير أني، في الوقت نفسه، خشيت الابتعاد عن المستشفى. لكن السيد كوبوتا شجعني بقوله: "ان لديك عملا الآن، أليس كذلك؟ فأنت فنان، ويجب أن تذهب الى البيت وتعبر عن أفكارك ومشاعرك على الدوام بالرسم."

ولما سمعت كلام السيد كوبوتا أيقنت أني كنت محظوظاً لمعرفتي هذا الرجل الفاضل المخلص. ولكن ألست أنا خارج المستشفى حقاً، بعدما ارتحلت رسومي وكلماتي من هذه الغرفة الصغيرة لتعلّق على جدران المنازل؟ ألم يُعدْني المجتمع الى حظيرته ويرحب بي أيما ترحيب؟

جذور جديدة

١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩

في ابريل (نيسان) تلقيت كرسياً جديداً يعمل على الكهرباء عبر حركات الذقن، أي الجزء الوحيد من جسمي الذي يتحرك. ومنذ ذلك الحين بتّ أجلس فيه يومياً وأتنقل كما لو أن لي قدمين صحيحتين. وكانت أمي اكتسبت مهارات لتسيير شؤوني لا تقل عما تعرفه أي ممرضة ممتهنة. وهكذا حان الوقت لمغادرتي المستشفى.

وفي اليوم الأخير دخلت رئيسة الممرضات غرفتي أربع مرات. وعبّرت عن فرحها من أجلي، كما اعربت، في الوقت نفسه، عن أسفها لذهابي. وجاءت ممرضة لقياس نبضي قبل الذهاب. وأحسست حرارة تسري من أصابعها الى يدي، وهي كانت بمثابة الغفران لأنانيتي وتذمري في السنوات التسع الماضيات.

وعندما خرجت من الغرفة وجدت الممرضات في الأقسام الاخرى واقفات في البهو لوداعي. وراحت كل منهن تصافح أمي وتبكي. وانتابني دافع ملح الى البكاء، لكني لجمته خوفاً من أن يشق على أمي أن تكفكف دموعي.

ووصلنا الى البيت. ومن الوادي عند سفح جبل آكاغي حيث يسيل نهر

واتارازي انبعثت روائح أليفة. وعلى منازل القرية خيمت شعاب الجبل التي كوّنتها ملايين السنين. صحيح اني لن أستطيع أن أبعث شيئاً يحاكي أحلام طفولتي هناك، ويا لها من أحلام رائعة. لكن ظهري سيبقى منتصباً ورأسي مرفوعاً. وشعرت أن العذاب والألم واليأس، وقد خبرتها حتى النهاية، منحتني شيئاً ذا قيمة باقية، وإن خفي عن عين الجسد. وهو أنشب جذوره في أعماق قلبي.

ومنذ اليوم لن أتوقف عن كتابة كل ما يمكنني كتابته ورسم كل ما أستطيع رسمه.

إن المستقبل مفتوح أمامي.

الجذع والزهرة

بسهولة تامة انكسر
جذع تلك الزهرة
كما انكسر الجذع
الذي كان عنقي.
غير أن جذع الزهرة المكسور
أفرع جذوعاً جديدة
تفتحت منها مع الأيام
زهرة جديدة.
اني أشرب الماء نفسه
الذي ترتوي منه هذه الزهرة.
والنور الذي يشرق عليها
يشرق عليّ أنا أيضاً.
واني سأغدو جذعاً قوياً
أنا أيضاً.

■ **توميهيرو هوشينو**

عاد المؤلف الى بيته في ابريل (نيسان) ١٩٨١. وتزوج ماساكو واتانابي التي حملت اليه يوماً باقة زهر ألهمته الرسم. وهما يعيشان في منزل ذويه في غونما. وفي العام ١٩٨٢ نشر كتاب توميهيرو الثاني بعنوان "رحلة الريح". ولا تزال رسومه وكتاباته تظهر في الصحف. وأمه تومونو لا تزال تأمل بشفائه التام يوماً.

الفنان لا يتقاعد

النحات الامريكي هنري مور بلغ الخامسة والثمانين ولم يتوقف عن العطاء. وحين سُئل عما اذا كان يعتزم التقاعد قال:

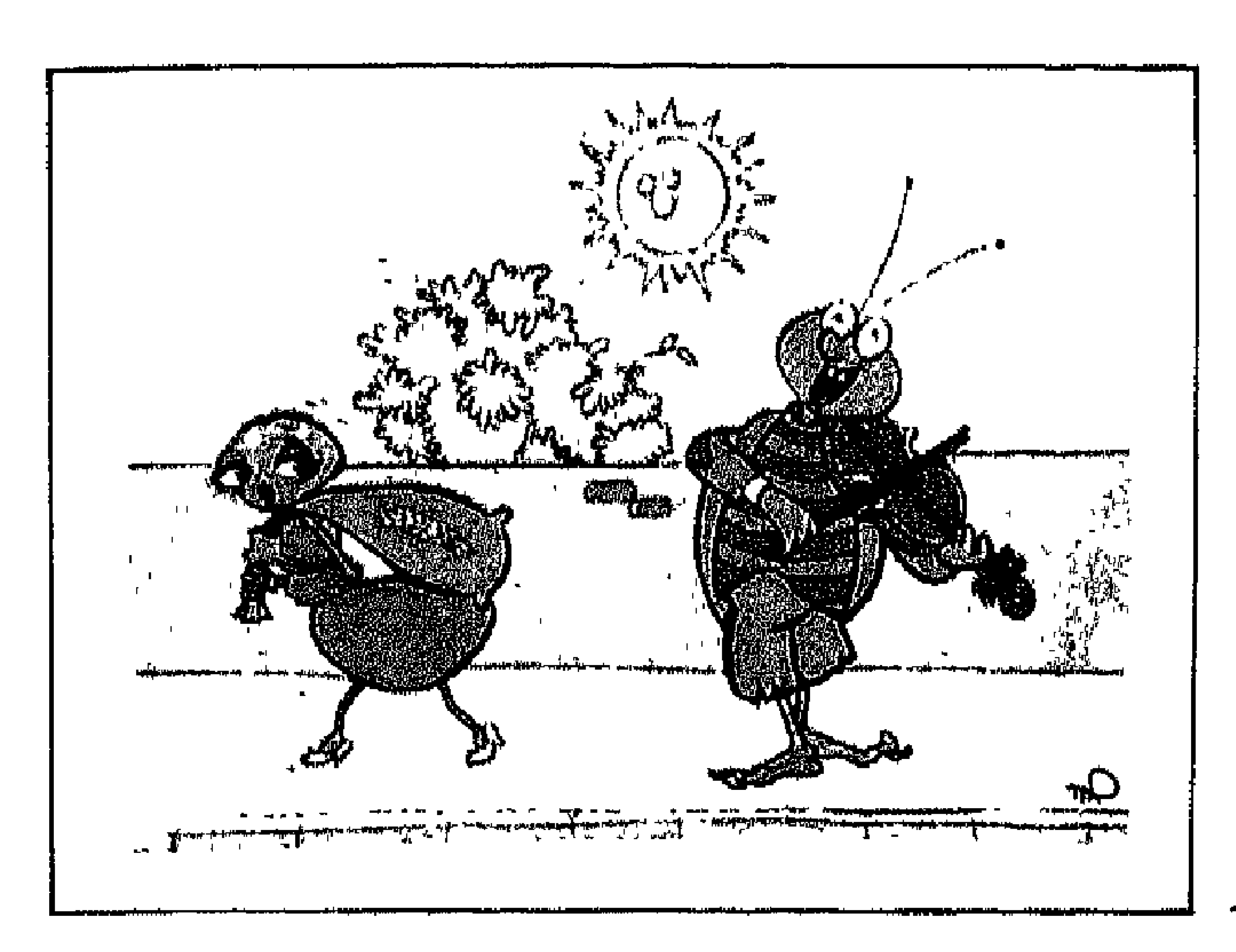
"الفنان لا يستطيع التقاعد. ولنذكر أن رمبرانت بقي يرسم حتى اليوم الأخير من حياته. وهكذا فعل مايكل آنجلو وبيكاسو... وهل فكر أحدنا أن يسأل شاعراً عما اذا كان سيتقاعد؟ أتراه يكفّ عن كونه شاعراً وهو لا يكتب؟ ان الأفكار التي تدور في وجدان الشاعر والفنان تجعل فكرة تقاعدهما مستحيلة."

مجلة "جيو"

قانون الاخلاق

عندما تغدو الأخلاق الحسنة طبيعة ثانية لدى المرء، يصبح في امكانه ان يواجه أي موقف مع الثقة التامة بذاته. وحين سُئل أحدهم كيف يستطيع جبه المواقف غير المتوقعة، أجاب: "ثمة قانون خُلقي واحد يرشد حياتي."

ا.ب.



حديقة أفكار

■ إذا أحببت أن تفهم عصرك، اقرأ رواياته. فالناس الذين لا أسماء حقيقية لهم يعبّرون عن حقيقة آرائهم بلا قيود.

آرثر هيلبس

■ معظم الأحيانْ تكون الحاجة الى تغيير الذات أعظم من الحاجة الى تغيير العالم.

ا.ب.

■ العقبة الكبرى في اكتشاف شكل الأرض والقارات والبحار لم تكن جهل الناس، بل ظنهم أنهمّ يعرفون.

د.ب.

■ ما يزعجني ليس أنك كذبت عليّ، ولكن أنه لا يمكنني تصديقك بعد الآن.

فردريك نيتشه

■ المرأة المثالية بالنسبة اليّ هي تلك التي يمكنني أن أبكي معها.

ا.ب.

■ اذا استطعنا تحويل الأوراق الادارية التي تستخدمها الحكومات في العالم غذاء، لأمكننا إشباع الناس كلهم.

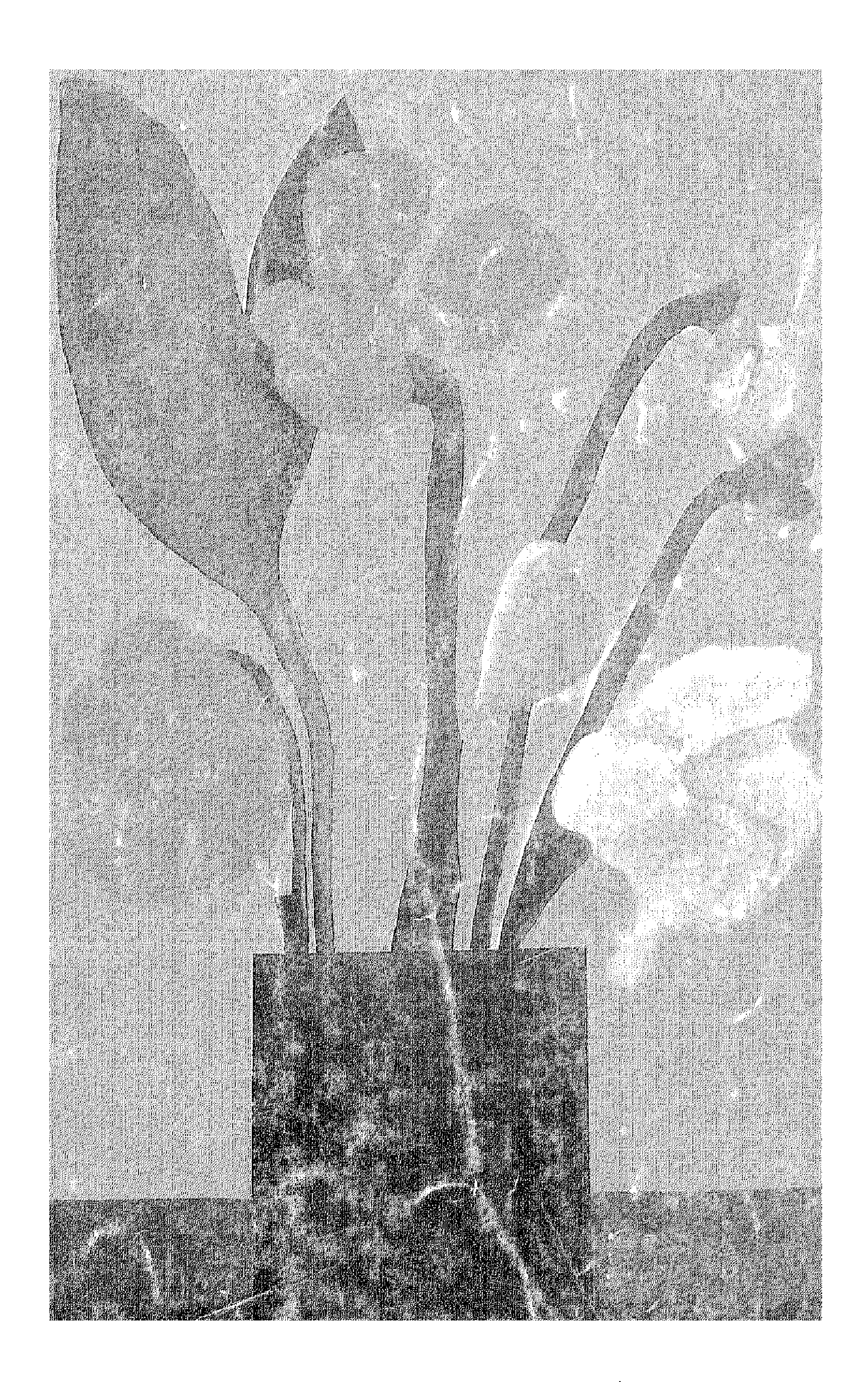
ر.ش.

■ التقدم هو قدرة الأنسان على تعقيد الأمور البسيطة.

ثور هيبردال، عالم اجتماع نروجي

■ التسويات تمنحك مظلة واقية، لكنها لا ترفع سقفاً متيناً فوق رأسك.

جيمس رصل لويل، كاتب وديبلوماسي أمريكي



زهرية آلدمير مارتنس (البرتغال - البرازيل)